وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

عبادته ﷺ

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

الجزء الثالث

تأليف
أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العُمري
أستاذ السِّيرة النَّبويَّة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة بالرِّياض سابقًا

الإصدار مائة وأربعة وتسعون
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

مَوسُوعَةُ شَمَائِلِ المُصطَفَى ﷺ

عِبَادَتُهُ ﷺ

(٣)

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

جميع الحقوق محفوظة

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

ISBN:978-99966-69-33-6

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧
الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٣٤٣٩٩٩ - داخلي: ٤٥٩٧

فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣

البريد الإلكتروني
alwaeiq8@gmail.com

الموقع الإلكتروني
www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام

رئيس التحرير

فهد محمد الخزي

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَة
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

عبادته ﷺ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

الجزء الثالث

تأليف
أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري
أستاذ السيّرة النّبويّة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرّياض سابقًا

الإصدار مائة وأربعة وتسعون
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لمن استشعر قوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ [الأنعام].

وطبق قوله - تعالى -: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ [الأحزاب].

مقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ومصطفاه، وبعد؛

فحين الحديث عن عبادة النبى ﷺ وما يرتبط بها، يتبادر إلى الذهن مباشرة ما يرتبط بذلك من آيات قرآنية ومنها قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

وأَمْرُ الله سبحانه وتعالى له ﷺ بعبادته حتى يأتيه اليقين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

وأمره ـ سبحانه ـ للأمة بالتأسي به كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح].

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف].

ونحن نتذكر دائمًا قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((كان خلقه القرآن)).[١] وفي رواية ((فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ)).[٢]

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٦/٩١؛ ورواه النسائى في سننه، ح برقم: ٢٣٣٣، ج٢/٧٨٢.

(٢) من رواية مسلم في صحيحه في حديث طويل، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ج٢/١٦٩، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

وفي القرآن صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله.

وقد وجدت نفسي وأنا أقوم بكتابة هذا القسم من موسوعة الشمائل النبوية الخاص أو عبادته ﷺ أعجب من كثرة الشواهد القرآنية عن العبادة، ومشتقاتها، وارتباطها بكامل حياة المؤمن، وعن العباد وقدرة الله وفضله عليهم، متوقفًا أمام تلك الشواهد القرآنية في كثير من الأحيان دون أن أشرح أو أضيف تفسيرًا للآيات؛ لاقتناعي بعدم الحاجة لذلك. وكذلك الشواهد من السنة والسيرة التي أُوردها. لوضوحها وجلائها، فأكتفي بها وأستحي أن أضيف لها، لاقتناعي بتمام دلالتها، فعملت على الترتيب وجمع الشواهد وربط بعضها ببعض مع التعليق عند الحاجة.

كما أنني أحيانًا أكرر الاستشهاد بالآية أو الحديث في أكثر من موضوع. حين أرى مناسبة ذلك، وأرى في الآيات إعجازًا يقف معه الإنسان مندهشًا أمام ما في القرآن الكريم من شمول وكمال وعلم رباني يُعلِّمه اللهسبحانه وتعالى لنبيه ﷺ ولسائر عباده. كما أنني أجد ما في السنة وخصوصًا ألفاظ الحديث من بلاغ نبوي يعجز الإنسان عن وصفه أو الإضافة إليه. وقد ركزت كثيرًا على روايات البخاري حين أرى أنه يخدم الموضوع بروايته، دون الحاجة للتعمق في تخريجها عند الآخرين.

ونحن لا نستطيع دراسة أي من أعمال وسلوك النبي ﷺ إلا ونتذكر ما ورد في القرآن الكريم في هذا المقام، ونجمع ما نُزل فيه على سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ في الوحيين القرآن الكريم والسنة.

كما لا بدَّ أن تُذكر الأحكام الشرعية المرتبطة بذلك، التي تهدف لسعادة الإنسان في الدارين، وممارسته ﷺ لها، ومنها العبادة وهي جزء من حياته وسلوكه، وهي شاملة وأقسام كثيرة.

ولذلك فإني أجد الشواهد العظيمة فيما ورد في السنة من الروايات تخدم شمائله ﷺ، ومنها العبادة بوجه أو آخر، مهما كان موضوعها.

وقد رأيت عناية الأمة بشمائل النبي ﷺ وأخلاقه. وهو الذي كان ﷺ يأمر بإشاعة المحبة والسلام في نفوس الناس وبينهم، مع شكر الله بالعبودية الحقة له ـ تعالى ـ، كما قال ـ تعالى ـ عن نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء].

وهو ما قاله ﷺ: ((أفلا أكون عبدًا شكورًا)).(١)

ولا أشك أن العبادة تعين على الخُلق الحسن، وطاعة الله، والقرب منه ومن سنته ﷺ ومن شمائله ومن مجالسه يوم القيامة، نسأل الله أن نكون من أهلها.

ورأيت أن في غالب ما انتشر من كتب وبحوث في الشمائل حول عبادته ﷺ فيه خير كثير، وكان مختصرًا في ربطه بالشمائل رغم كثرة الشواهد المعلومة من الآيات القرآنية، ومن سنة نبيه ﷺ عن عبادته ﷺ وكثرة الاستشهاد بها في كتب الحديث والفقه، خصوصًا بما يمكن من ربط لها في الشمائل النبوية.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد بالليل، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه، ج٢/٤٤؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج٨/١٤١.

ولعلي بجهدي المتواضع هذا اجتهدت في الطرح بشيء من التوسع لعبادته ﷺ ضمن موضوعات الشمائل المتعددة وفي الترتيب والتخريج بما يسره الله لي.

وقد فوجئت حين دخلت هذا الموضوع بتشعبه وكثافة مادته ودقة تفصيلاته، وبخاصة حينما نربطه بالقرآن الكريم وبحياته وسلوكه ﷺ. حتى أني كثيرًا ما كنت أقف مندهشًا أمام بعض المعلومات الدقيقة التي يجرني إليها البحث في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ عن عبادته ﷺ باحثًا عن شواهد للاستدلال بها، فأحس أحيانًا وكأني أسمع الآية أو الحديث لأول مرة. ومردّ ذلك ربطها بعبادته ﷺ وقد وجدت بركة في الوقت، ومزيدًا من العلم بما يرفع اليقين والتصديق بمحمد ﷺ ويزيد من محبته ﷺ.

والرسول ﷺ في سائر أحواله وعبادته أُسوة للأمة، وللإنسانية جمعاء إلى يوم القيامة. ومن ذلك ما يتعلق بعبادته ﷺ ضمن مجموعة الشمائل النبوية هذه التي أسال الله ـ تعالى ـ أن يجعلها نافعة شافعة خالصة لوجهه الكريم، وأن يجد فيها المتعلم والمُعلم ما ينفعه، وأن تكون عونًا في زيادة الإيمان والمحبة لرسول الله ﷺ بما يرضي الله ورسوله ﷺ ويقربنا منه ﷺ تأسيًا واقتداءً به.

* * * * *

تمهيد:

العبادة في اللغة: تأتي بمعنى الطاعة والخضوع والتذلل.

والعبودية على العموم محرمة إلا لله ﷻ، ولذلك سمي العبد عبدًا، والناس عباد الله. ومن يخرجون عن طاعة الله كالمشركين يسمون عبدة الطاغوت. أي مطيعيهم.

ومن هنا يطلق على الناس عباد الله. فالإنسان عبد لله مهما كانت حاله ومكانته. ويقال للرجل المتقي الخاضع لله رجل عابد.(١)

ومعناها الشرعي: الخضوع والتذلل ـ لله تعالى ـ وحده؛ تعظيمًا ومحبة له وخوفًا ورجاءً، بما يرضاه من الأعمال والأقوال الباطنة والظاهرة، كالصلاة والدعاء والتلاوة والصدقة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان للخلق وما يرضي الله ﷻ.(٢) وذلك يجمع الخضوع والإخلاص والمحبة.(٣)

وكما قال ابن تيمية: (فالدِّين داخلٌ كلُّه في العبادة...).(٤)

ومِن العبادة الأخذُ بالأسباب، (فكلُّ ما أمَرَ الله به عبادَه مِن الأسبابِ فهو عبادة).(٥)

وقد وردت آيات العبادة ومشتقاتها فيما يقارب الـ (١٤٠) آية. حاولت

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣/٢٧٠.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت، ٧٢٨هـ)، العبودية، تحقيق وتعليق خالد عبد اللطيف العلمي، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٣١.

(٣) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ج١/٨٥؛
وصالح بن حميد وآخرين، نضرة النعيم، ج٧/٢٧٤٣.

(٤) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ٦٧.

(٥) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ٧٠.

تتبعها. واستشهدت بما أراه مناسبًا منها.

ومن ذلك الإشارة إلى الخلق وأنهم عبيد الله في عدد من الآيات.

وعبادة العبد لربه تشريف وكرامة له، وتحرر من العبودية لغيره. وفي ذلك منتهى السعادة والفلاح وقمتها في الدارين، وقد استشعر علماء الأمة هذا الأمر فجادت قرائحهم شعرًا في ذلك، فقال القاضي عياضٌ (٤٧٦ ـ ٥٤٤هـ) معبرًا عن شُعورِ كلِّ مؤمن:

وَمِمَّا زَادنِي شَرَفًا وَتِيهًا
وَكِدْتُ بِأَخْمَصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا
دُخُولِيَ تَحْتَ قَولِكَ: يَا عِبَادِي
وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا[1]

وقد وصف ابن القيم رحمه الله العبادة شعرًا في النونية بقوله:

وعبادةُ الرحمن غَايَةُ حُبِّهِ
مع ذُلِّ عابده هما قُطْبَانِ
وعليهما فلك العبادة دائرٌ
ما دار حتى قامت القطبانِ
ومداره بالأمر أمرِ رسوله
لا بالهوى، والنفسِ، والشيطانِ[2]

(١) انظر: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) *https://ar.wikipedia.org/wiki*، القاضي عياض، تاريخ الدخول ٠٢/٠٣/١٤٤١هـ.

(٢) انظر: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (المعروف بنونية ابن القيم)، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد بن عبد الرحمن العريفي وآخرين، إشراف بكر بن عبد الله أبوزيد، ط١ ـ مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ، ص ٤٣.

وقد جمع بعض العلماء آيات العبودية ومشتقاتها بطريقة علمية مفيدة.(١)

وألف ابن تيمية رسالة خاصة موجزة وثمينة سماها "العبودية".(٢) يقول في تعريفها: (العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث والأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله ﷺ وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله).(٣)

وقد أُلفت الكثير من الكتب عن العبودية لله، ماهيتها وفقهها، وأنواعها وكل ما يرتبط بها.(٤)

ومن المعلوم أن الفقه عند العلماء وفي مؤلفاتهم ينقسم إلى قسمين رئيسين؛ الأول منهما في فقه العبادات.

---

(١) انظر: صالح بن حميد وآخرين، نضرة النعيم، ج٧/٢٧٥٦.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أحمد، (ت، ٧٢٨هـ)، العبودية، تحقيق وتعليق خالد عبد اللطيف العلمي، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

(٣) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ٢٠.

(٤) انظر: عدداً من المؤلفات عن العبادة منها: ملخص فقه العبادات، علوي السقاف؛ فقه العبادات شرح قسم العبادات من كتاب عمدة الفقه لابن قدامة المقدسي، للعودة، تحقيق وتعليق كمال الدين السالمي، ط١ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٤٣٢هـ؛ العبودية لابن تيمية.

وقد ألف ابن القيم رحمه الله كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد"، ومن خلال العنوان يتضح أنه أراد اقتداء الناس برسول الله ﷺ في العبودية لله تعالى.

ولا شكّ أن العبادة لله يشترط لها الإخلاص، وسيأتي تفصيل عنه، كما يشترط لها التأسي والاقتداء برسول الله ﷺ.

وتم ربط الخلق بالعبودية لله وتسميتهم بالعباد؛ لبيان ضعفهم وحقيقة أمرهم وأنهم متعبدون لله ولا غنى لهم عنه. وأشارت لذلك الكثير من آيات كتاب الله.

ويأتي التأكيد على أن العبادة من أسباب خلق الجن والإنس، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

وتعد فاتحة القرآن أعظم سوره على الإطلاق. وقد ذكر ضمن آياتها العبودية لله والاستعانة به، يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة].

وقد ألف ابن القيم رحمه الله كتابًا في معنى الآية عنونه، بـ "مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين". وقد هُذب واُختصر من عدد من العلماء عبر العصور.(١)

وعند الحديث عن عبادته ﷺ يتبادر إلى الذهن آية جامعة ربطت مجموعة من العبادات بالإسلام وبالحنيفية وبشهادة محمد ﷺ وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

---

(١) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية؛

وعبد المنعم صالح العلي العزي، تهذيب مدارج السالقين ـ طنطا: دار البشير ١٤١٧هـ.

﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج].

وقد عهد الله لبني آدم أن يعبدوه وحده، ونهاهم عن عبادة الشيطان، ومنها اتباعه كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس].

والعبادة تبعد الإنسان عن الشر وتقربه للخير، كما قال ﷺ: ((العبادةُ في الهَرْجِ، كالهجرة إليّ)).(١)

و"المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد".(٢)

والتقرب إلى الله بالعبادة التي يحبها الله، روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قوله ﷺ فيما يرويه عن الله ـ تعالى ـ قَالَ: ((إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ باعًا أو بُوعًا وإذا أتاني يَمشي اتَيْتُه هَرْوَلَةً)).(٣)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج، ج٨/٢٠٨؛ وابن ماجه، ح برقم: ٣٩٨٥، ج٢/١٣١٩؛ باختلاف في اللفظ؛ والترمذي، باب ما جاء في الهرج، ح برقم: ٢٢٠١، ج٤/٤٨٠.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم، ج١٨/٣٩١.

(٣) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وقوله ـ جل ذكره ـ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، ج٨/١٧١؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، ج٨/٦٦.

وعبادة الله مربوطة بالإخلاص له واتباع ما جاء من الحق في كتاب الله، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزمر].

كما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث جبريل الطويل وفيه: "فأخبرني عن الإحسان؟ قال: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))."[1]

وعبادة الله فيها شكر له. وقد أكدت الآيات ذلك كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ [الزمر].

والسجود من العبادة لا يكون إلا لله وحده. وهو من أفضل العبادات لله. وقد أكدت الآيات ذلك كما، في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ۩ ٦٢﴾ [النجم].

وقد وردت أوصاف تلفت النظر لدقتها لحال الرسول ﷺ في العبادة، ومنها الصلاة تستوقف الإنسان من دقتها. من ذلك على سبيل المثال ما ورد في السجود وضع البخاري (بَاب يُبْدِي ضَبْعَيْهِ وَيُجَافِي فِي السُّجُودِ)، روى فيه عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بُحَيْنَةَ ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ)).[2]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ج١/١٨؛

وانظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله، ج١/٣١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب يُبدي ضبعيه ويجافي في السجود، ج١/١٠٢.

وأكد ﷺ على إتقان العبادة وضبطها. ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((أَقِيمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِي وَرُبَّمَا قَالَ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي إِذَا رَكَعْتُمْ وَسَجَدْتُمْ)).(١)

والعبادة موضع لشكر الله وحمده ودعائه، فقد كان ﷺ يكثر من حمد الله ويؤكد حين ذلك على مقام العبودية لله، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: ((رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمِلْءِ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)).(٢)

والله سبحانه وتعالى يحب الصالحين المتعبدين من عباده والشباب منهم خاصة كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((سبعةٌ يظلُّهم الله يوم القيامة في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عبادة الله، ورجلٌ ذكر الله في خلاءٍ ففاضت عيناه ورجل قلبه مُعلّق في المسجد...)).(٣)

وكان ﷺ يذكِّر بالعبودية لله وحق الله على عباده، وكذلك يذكِّر بحق العباد على الله وما لهم عنده من ثواب حين يخلصون العبادة له.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الخشوع في الصلاة، ج١/١٨١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، ج٢/٤٧؛ وأبو داود في سننه، وصححه الألباني، ح برقم: ٨٤٧، ص ١٤٩؛ وسنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، ح برقم: ٨٧٨، ج١/٢٨٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ج٨/٢٠؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ج٣/٩٣.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. قَالَ: فَقَالَ: ((يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللّهِ عَلَى الْعِبَادِ وما حقُّ العبادِ عَلى اللّه؟)) قَالَ: قُلْتُ: اللّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((فَإِنَّ حَقَّ اللّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللّهِ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللّهِ عز وجل أَلاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)) قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: ((لاَ تُبَشِّرْهُمْ. فَيَتَّكِلُوا)).(١)

وقد فهم الصحابة هذا الأمر ونقلوهاإلى للشعوب في مناطق الفتوح. فقد ندب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس للجهاد في فارس، واستعمل عليهم النعمان ابن مُقرن، حتى إذا كانوا بأرض العدو وخرج عليهم عامل كسرى في أربعين ألفًا فقام ترجمان فقال: ليكلمني رجل منكم، فقام المغيرة بن شعبةرضي الله عنه فقال: سل عما شئت، قال: من أنتم قال نحن أناس من العرب كنا في شقاءٍ شديدٍ وبلاءٍ شديدٍ نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرضين تعالى ذكره وجلت عظمته إلينا نبيًا من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا اللّه وحده أو تؤدوا الجزية.(٢)

والإسلام للّه مطلوب من الخلق وحاجة لهم وهو عبادة له. وقد أكدت الآيات ذلك، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [غافر].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد اللّه تبارك وتعالى، ج٨/١٦٤؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقى اللّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، ج١/٤٣.

(٢) انظر: البخاري صحيحه، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، ج٤/٦٣.

والله ـ سبحانه ـ قادر على العباد ولا ملجأ منه إلا إليه يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام].

والله خبير بهم كما يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ٣١﴾ [فاطر].

والله هو الرزاق لعباده أخرج لهم من الطيبات وأحلها لهم، ولا غنى لهم عنه. يقول ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣٢﴾ [الأعراف].

وهو من يرزق العباد، يقول ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾ [العنكبوت].

والله يبسط رزقه لمن يشاء منهم ويضيق على من يشاء، ويخلف على المنفقين من العباد، يقول ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سبأ].

وعباد الله يستبشرون برحمته من المطر وغيره، يقول ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ٤٨﴾ [الروم].

والله خبير بعباده، يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ٣٠﴾ [الإسراء].

وهو اللطيف بالعباد، يقول ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى].

والله يملك الخير للعباد يصيب به من يشاء منهم، ولا راد لفضله، يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ [يونس].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢﴾ [القصص].

والعباد مطلوب منهم التوكل على الله، يقول ـ تعالى ـ: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾ [إبراهيم].

وكان أنبياء الله يتشرفون بالعبودية لله. وأمر تأكيد الله لعبودية الأنبياء له في مواضع عديدة. قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [النمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ [إبراهيم].

وقد كان الأنبياء كلهم يأمرون أممهم بتوحيد الله وعبادته، يقول ـ تعالى ـ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [النساء].

ويقول ـ تعالى ـ على لسان عيسى عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزخرف].

وفي دعوة شعيب عليه السلام لمدين، يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف].

وعن شعيب قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت].

وعن شعيب عليه السلام قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود].

وقد جاء المؤمن من أهل القرية ليؤكد أن العبودية لمن فطره، سبحانه، يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس].

ويقول - تعالى -: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت].

ووصف الأنبياء في مواضع متعددة من القرآن الكريم بالعبودية لله، وهو شرف عظيم لهم. قال - تعالى -: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف].

وصرف العبادة لغير الله كفر صريح كما حدث - سبحانه - عن عُباد عيسى عليه السلام، يقول - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

وقال - تعالى - على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم].

وأكد عيسى عليه السلام العبودية لله وحده، يقول - تعالى -: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة].

ويؤكد الأنبياء دائمًا على العبودية لله وحده، كما في دعوة صالح عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف].

وعن يعقوب يقول - تعالى -: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة].

وعن عبودية نوح عليه السلام قال - تعالى -: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾ [القمر].

ويقول - تعالى - على لسان نوح عليه السلام: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾ [نوح].

وفي قصة هود عليه السلام يقول - تعالى -: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأعراف].

وقال - تعالى -: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [هود].

وحكاية عن قوم صالح عليه السلام قال - تعالى -: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود].

وقال - تعالى -: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ [هود].

وقال - تعالى -: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل].

وأكد - سبحانه - أن أكثر عباده خشية له هم العلماء، قال - تعالى -: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر].

وقال - تعالى - على لسان داود عليه السلام: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [ص].

وقال - تعالى -: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ص].

وقال - تعالى -: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ ﴾ [مريم].

وقال - تعالى -: ﴿ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الدخان].

وقد أكد الأنبياء جميعًا على توحيد الله وعبادته واختلف قومهم في الإجابة.

قال - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل].

وقال - تعالى -: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المؤمنون].

وقال - تعالى -: ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [هود].

وقال - تعالى -: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [مريم].

وقال - تعالى -: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾ [الحج].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ٧٧﴾ [الحج].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥﴾ [النمل].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣﴾ [المؤمنون].

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٤٣﴾ [سبأ].

وقال - تعالى -: ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣﴾ [الأنبياء].

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥﴾ [النحل].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء].

وأمر الله ﷻ نبيه ﷺ بعبادته حتى يأتيه اليقين كما في قوله - تعالى -: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

ويربط الله ﷻ أعمال الخير بالإيمان وبالعبادة له، كما يقول - تعالى -: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة].

وكما يقول - تعالى -: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

وعبادة الإنسان لله لا يعذر أحد بتركها، في أي مكان كان أو زمان، يقول - تعالى -: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت].

ومع أن العبادة لغير الله ذلة فإن العبادة لله الرؤوف رحمة وعزة، يقول - تعالى -: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة].

وقد أكد الله رحمته للخلق مع وصفهم بالعبودية له، يقول - تعالى -: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر].

ويقول - تعالى -: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس].

وجزء من عبودية العباد لله طلب للرحمة منه ﷻ، يقول - تعالى -: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون].

ويفتح الله باب الرجاء والرحمة لعباده، يقول - تعالى -: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر].

ويقول - تعالى -: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة].

ويقول - تعالى -: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى].

ومن رحمة الله لعباده تقدير الأرزاق لهم بما لا يفسدهم، يقول - تعالى -: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى].

وهو وحده - سبحانه - النافع الضارّ لعباده، ولذلك أكد على أن العبودية لا تكون لغيره، يقول - تعالى -: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة].

وقد أكد الله ﷻ أنه لا يظلم الخلق، مذكرًا بأنهم عبيده ﷻ، قال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ [الأنفال].

أكد الله ﷻ أنه لا يرضى لعباده الكفر، مذكرًا إياهم بأنهم عبيده، سبحانه: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [الزمر].

كما أكد الله ﷻ للخلق سننه فيهم، مذكرًا إياهم بعبوديتهم له ﷻ حيث قال: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر].

وحذر الله ﷻ الخلق وخوفهم من الشرك وعبادة الخلق، مذكرًا إياهم بأنهم عبيده، سبحانه فقال - تعالى -: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [الزخرف].

وقال - تعالى -: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر].

وقال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾ [الحج].

وقال - تعالى -: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت].

وقال - تعالى -: ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) ﴾ [ق].

كما أكد - سبحانه - ضعف الخلق وأنهم عبيد لله وحده، مهما حاولوا الخروج عن ذلك في عدد من الآيات منها.

قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) ﴾ [الأعراف].

وقال - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) ﴾ [الأنبياء].

وقال - تعالى -: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) ﴾ [الزخرف].

واستنكر الله - تعالى - عبوديتهم للأصنام والشرك بها. يقول - تعالى -: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ [الصافات].

وأمر سبحانه وتعالى من وصفهم بالعبودية له بالتوكل عليه وتسبيحه، وذكرهم بخبرته في عباده، يقول - تعالى -: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨) ﴾ [الفرقان].

وبشر الله سبحانه وتعالى من وصفهم بالعبودية له من المؤمنين، كما في قوله - تعالى -: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ﴾ [الشورى].

وأكد سبحانه وتعالى بأنه شهيد وخبير بمن وصفهم بالعبودية له، يقول - تعالى -: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦) ﴾ [الإسراء].

والعبودية لله طريق الجنة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾﴾ [مريم].

وجاءت الأوامر واضحة أن الخلق مطالبون بالعبودية للخالق وحده، يقول ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة].

وامتدح الله ﷻ الصابرين من عباده مع وصفهم بالعبودية فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر].

كما امتدح المُخْلِصين له واصفاً لهم بمقام العبودية، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء].

وبشر الله ﷻ الموحدين مع التأكيد على صفة العبودية، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر].

ومع بشارته وتطمينه ـ سبحانه ـ للمستحقين من عباده فقد وصفهم بالعبودية قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف].

كما أثنى الله على أئمة الهدى، ومع مكانتهم فقد وصفوا بالعبودية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء].

وأكد الله سبحانه وتعالى أن هذه الدعوة وما نزل من قرآن لتبليغ الخلق ومعه وصفهم بالعبودية، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء].

وفي مقام الحديث عمَّا ينعم الله به على أهل الجنة وصفهم سبحانه وتعالى بالعبودية فقال ـ تعالى ـ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان].

وفي معرض الحديث عن الفطرة التي لزمها المؤمنون به سبحانه وتعالى ذكر مقام العبودية، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة].

وقد كان فرعون، وغيره من الطغاة يستعبدون الناس كما في قوله ـ تعالى ـ عن فرعون وملئه: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المؤمنون].

وأكد الله سبحانه وتعالى على صفة عبودية المخلوقين له، وأن بعضهم مُخلصون مع تميزهم بذلك باختياره سبحانه وتعالى لهم، هم عباد لله. وجاء ذلك في عدد من الآيات.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الصافات].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الصافات].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الصافات].

وقد وردت العديد من الأحاديث التي تشير للعبودية لله ـ سبحانه ـ مما يصعب حصرها وتتبعها وسترد بعض الشواهد منها في مواضع العبادات المختلفة.

عبوديته ﷺ:

العبادة طاعة لله، تحتاج إلى صبر عليها وثبات، وتواصٍ على ذلك. ولعل مما نقرأ من قصار السور في سورة العصر تذكير مهمّ بهذا الأمر:

قال - تعالى -: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

وكان ﷺ يطبق ذلك في تذكير الناس بالصبر، ومنه الصبر على العبادة والعمل الصالح.

وأُمر ﷺ بعبادة الله والصبر عليها، يقول - تعالى -: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم].

ويقول - تعالى -: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

كانت حياته ﷺ كلها عبودية لله - سبحانه -، يقول - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

كان ﷺ مثلاً لأمته وقدوة حسنة في كل شيء. ومن ذلك العبادة، فينبغي على كل مسلم الاقتداء به ﷺ قال الله - تعالى -: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

وفي كل أنواع العبادة نجده ﷺ صابرًا محتسبًا، تجاوز في صبره ﷺ غيره في مواضع كثيرة، (١) وسنتحدث عن ذلك في موضع كل عبادة على حدة.

وقد جاءت الآيات المتعددة للرسول ﷺ تأمره بالعبودية لله وأن ذلك من

---

(١) انظر: همام سعيد وآخرين، موسوعة أحاديث الشمائل النبوية، ص ٢٨٣، (موضوع صبره على العبادة).

الإسلام الذي جاء به ﷺ يقول - تعالى -: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [النمل].

ويقول - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرعد].

وكانت مناقشات رسول الله ﷺ لقريش حول عبادة الله وتوحيده كما جاء في قوله - تعالى -: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾ [الكافرون].

وجاء التأكيد على التوحيد لله كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر].

وعبادة الله وحده بعيداً عن الشرك دعوة كريمة رفعها ﷺ بأمر ربِّه، كما قال - تعالى -: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

وقد أكد الله عبودية نبيه ﷺ في عدد من الآيات القرآنية كما في قوله - تعالى -: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن].

وفي الإسراء بالرسول ﷺ والعروج به رفع لمكانته. ومع هذا جاء التذكير مع الإخبار عن الحدث بعبوديته ﷺ لله - تعالى - كما في قوله - تعالى -: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

وفي معرض الحديث عن نصره ﷺ وتأييد الله له يأتي التأكيد على مقام العبودية لله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾ [الأنفال].

وحيث كان نزول القرآن عليه ﷺ كرامة له ذُكر بمقام العبودية كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾ [البقرة].

وكما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾ [النجم].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾ [الكهف].

وقد كفى الله نبيه ﷺ كرامة له مع التذكير بمقام العبودية في قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٦﴾ [الزمر].

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)).(١)

وقد أمر الله نبيه ﷺ بعبادة الله مع التوكل عليه والتذكير برجوع الأمر كله لله ـ سبحانه ـ كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

---

(١) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ج٤/١٤٢؛

ورواه النسائي في سننه، ح برقم: ٢٣٣٣، ج٢/٧٨٢.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود].

كما أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على عبادة الله مع التذكير بأنه ـ سبحانه ـ رب السموات والأرض وما بينهما. قال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم].

وقد أمر الله نبيه ﷺ بدعوة الخلق لعبادة الله رب الناس، مع التذكير بأن هذا هو صراط الله المستقيم. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران].

* * * * *

إخلاصه ﷺ:

الإخلاص: هو توحيد الله وأن يبتغي بالعمل وجه الله وأن يكون العمل خالصًا لله ـ سبحانه ـ بعيدًا عن الشرك.(١)

وكلمة "لا إله إلا الله" هي كلمة الإخلاص التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام كلهم، منذ آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ. وقد أكد القرآن الكريم هذا الأمر على النبي ﷺ في آيات متعددة. ولعل من أواخر ما نزل عليه ﷺ منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد].

وورد التأكيد على أنه لا إله إلا الله كما في آية الكرسي في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [آل عمران].

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧/٢٦.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنعام].

وقد أكد الله لنبيه ﷺ أن توحيد الله هو ما جاء به الأنبياء قبله ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

وجاءالتأكيد على الإخلاص لله ـ سبحانه ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنعام].

وأُمر ﷺ بالإخلاص لله، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزمر].

وجاء الأمر بالإخلاص والتوحيد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [يونس].

وقد كان ﷺ بأمر الله يؤكد للناس توحيد الله، قال - تعالى -: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف].

قال - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فاطر].

وقال - تعالى -: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الزمر].

وقال - تعالى -: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [غافر].

وقال - تعالى -: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [غافر].

وقال - تعالى -: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الدخان].

وقال - تعالى -: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [هود].

وذُكِّرَ ﷺ بالتوحيد حتى لو تولى الناس ولم يستجيبوا له، قال - تعالى -: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ١٢٩﴾ [التوبة].

وأكد - سبحانه - على نبيه ﷺ فقال - تعالى -: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٤﴾ [هود].

وأمره بالثبات على التوحيد ولو كفر الناس، قال - تعالى -: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ٣٠﴾ [الرعد].

وكان ﷺ داعيًا لتوحيد الله منذرًا لهم، قال - تعالى -: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [النحل].

وقد خاطب الله نبيه ﷺ مذكرًا إياه بتوحيده، قال - تعالى -: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ١٤﴾ [طه].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ٩٨﴾ [طه].

وقال - تعالى -: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ١١٦﴾ [المؤمنون].

وقال - تعالى -: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ٢٦﴾ [النمل].

وقال - تعالى -: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٧٠﴾ [القصص].

وقال - تعالى -: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر].

وقال - تعالى -: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل وربط التوحيد به؛ لأن الشرك بالله ظلم عظيم، قال - تعالى -: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف].

وقد اصطفى الله من يشاء من عباده وأخلصهم وكان عملهم مخلصًا له وحده. وقد أشارت الآيات القرآنية لهم في أكثر من موضع. ووصفتهم بالمخلصين، قال - تعالى -: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر].

وقال - تعالى -: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات].

وقال - تعالى -: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الصافات].

وقال - تعالى -: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الصافات].

وقال - تعالى -: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الصافات].

وقال تعالى: ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الصافات].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦﴾ [ص].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام].

وقد حذر الله عباده من الشرك وعدم الإخلاص وإنه لا يرضيه الا التوحيد والشكر.

قال - تعالى -: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [الزمر].

وقال - تعالى -: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ١٥﴾ [الزخرف].

والله - سبحانه - ذكَّر بنعمه ودعا إلى توحيده، فقال - تعالى -: ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل].

وقد أكد الله على بشرية نبيه والإخلاص لله وحده ـ سبحانه ـ، يقول ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [فصلت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد].

قال ـ تعالى ـ مذكرًا بتوحيده قارنًا ذلك بصفاته ـ سبحانه تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر].

ويؤكد الله ـ سبحانه ـ على توحيده والتوكل عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المزمل].

ولا شك أنه ﷺ كان خُلقه القرآن؛ وبالتالي فقد كان متمثلاً بهذه الآيات التي مرت بنا مقتديًا بمن سبقه من الأنبياء في الإخلاص لله ـ تعالى ـ وتوحيده والتوكل عليه والنية الصادقة.

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ).[1]

---

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب الرقاق، كتاب الإيمان، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله، ج٧/١٧٢.

وروى البخاري ومسلم رحمهما الله عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو امرأة يَنكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)).[1]

وعن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الأَنْصارِيَّ، قَالَ: ((غدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّار)).[2]

وجاء الأمر العام للأمة بالإخلاص في الدعاء والعبادة له والتوكل عليه وتقواه، مع التذكير بأن هذه دعوة الأنبياء قبله ﷺ كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة...، ج١/٢٠.

(٢) انظر صحيح البخاري، كتاب الرقاق، كتاب الإيمان، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله، ج٧/١٧٢.

ولا شك أنه ﷺ أخلص العبادة لله، وعاش حياته كلها ﷺ مُخلصًا لله، ذكَّره الله ـ سبحانه ـ بإخلاص الأنبياء قبله، كما أشار القرآن الكريم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥١﴾ [مريم].

وقد يلجأ بعض العباد للإخلاص مؤقتًا وقت الأزمات. ثم يرجعون عن ذلك. قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٢٢﴾ [يونس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ۝٦٥﴾ [العنكبوت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ۝٣٢﴾ [لقمان].

وعلى العكس من الإخلاص يأتي الرياء قادحًا في العمل، وهو شرك أصغر محله القلوب، ويسمى شركًا خفيًا، ومنه ما ورد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون].

وقد رد عن أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دبِيبِ النَّمْلِ فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ

قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ)).[(١)]

كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((من تعلَّم علمًا مما يُبتغى به وجهُ الله لا يتعلَّمه إلا ليصيب عرَضًا من الدنيا، لم يجد عَرْفَ الجنَّة يوم القيامة))[(٢)] يعني: ريحها.

وتكرر ذلك مع المجاهد والقارئ للقرآن والمتصدق، وغيرهم من الذين يبتغون بأعمالهم وعبادتهم الذِّكرَ والثَّناء بما عملوا فهذا حظُّهم مما عَملوا.

ففي حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد فأُتي به فعرَّفه نعمته فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبتَ، ولكنَّك قاتلتَ لأن يُقال: جريء، فقد قيل. ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار...)).[(٣)]

وشواهد إخلاص النبي ﷺ كثيرة. فقد كان ﷺ أخلص الناس لله وأتقاهم له، وكان ﷺ يعلم الناس الصدق في الإخلاص لله ـ تعالى ـ، وأن العبد يدرك بإخلاصه في قصده وصدق نيته من الأجر ما لا يستطيع أن

---

(١)رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٤/٤٠٣؛ والطبراني في المعجم الأوسط، ج٤/١٠؛ وابن أبي شيبة، ج٦/٧٠.

(٢)رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٤/٣٣٨؛ وأبي داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله، ح برقم: ٣٦٦٤، ص ٦٥٩؛ وابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ح برقم: ٢٦٠، ج١/٩٦.

(٣)رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ج٦/٤٧.

يدركه بعمله. متمثلاً أمر الله سبحانه وتعالى لرسول الله ﷺ بالإخلاص لله. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [الزمر].

فاستجاب لأمر الله ـ سبحانه ـ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤﴾ [الزمر].

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فقال: ((إن بالمدينة لَرِجالاً ما سرتُم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم؛ حبَسَهم المرض)).(١) وفي رواية: ((إلا شرَكوكم في الأجر)).(٢)

وكان ﷺ مثالاً للإخلاص وتمامه لله ولذلك غضب ﷺ غضبًا شديدًا عقب غزوة حنين حينما عَرَّض أعرابي وصرح بأنه ﷺ ما أراد الله في قسمة غنائم حنين. فقد ورد عند البخاري عن عبد اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: ((لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)).(٣)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو، ج٦/٤٩.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، ج٦/٤٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كِتَاب فَرْضِ الْخُمُسِ، بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ج٤/٦٠، ٦١.

كل هذا استجابة لأمر الله ـ تعالى ـ في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [الطور].

مداومته ﷺ على العمل:

العبادة بكل أنواعها تحتاج إلى صبر. وبعضها ومنها الصلاة تعين على الصبر. وكلها تكون في طاعة الله ـ سبحانه ـ وعبادته.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [هود].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد].

وكذلك المداومة على الثبات مع أهل الدعوة الذين يريدون وجه الله هو من العبادة التي تحتاج إلى صبر. يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف].

يقول ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران].

وكان هذا دأب الأنبياء السابقين ومن آمن معهم، يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم].

وكان ﷺ أحرص المسلمين على القيام بالأعمال الصالحة، والمداومة عليها. وكان قدوة في ذلك، وبيّن أهمية المداومة على الأعمال الصالحة وإن قلت؛ فقد روت عائشة رضي الله عنها: ((أنّ رسولَ اللّهِ ﷺ سُئِلَ: أيُّ العملِ أحَبُّ إلى اللّهِ؟ قال: أدْوَمُه وإن قَلّ)).(١) ولا شك أن المداومة على العمل تجعله ميسرًا معتادًا على صاحبه، بالإضافة إلى زيادة الحسنات، ومراقبة الذات والسعي إلى لله بمزيد من القربات. ومع المداومة على الطاعات والسنن فإنه يتوقف عن بعضها في حال السفر والانشغال بأعمال الجهاد، أو الحج، وهذا جزء من سنته ﷺ.(٢)

اعتداله ﷺ:

كان ﷺ مع حبه العبادة لله فإنه يكره التعسير على النفس والقسوة عليها في وقت كان ﷺ يطيق ما لا يطيقه الآخرون من العبادة في الصوم والصلاة وغيرهما. وينبه ﷺ أصحابه لذلك، كما أنه نهى شباب الصحابة عن تجاوز الحد في التنسك والعبادة، وأن تكون عبادتهم في حدود الطاقة المعقولة، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ج١٨٢/٧؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، ج١٨٩/٢.

(٢) انظر: ابن القيم، زاد المعاد ج٤٧٣/١.

أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)).(١)

ومع أنه ﷺ له خصوصياته في القدرة على مزيد من الصيام والصلاة وغيره من العبادات فقد كانت توجيهاته للآخرين بالاعتدال واضحة. وأوامره في الحج كلها كانت ميسرة. كما سيأتي الحديث عن ذلك بإذن الله.

توكله ﷺ:

التوكل على الله اعتماد عليه وحسن ظن به سبحانه وتعالى. وكان ﷺ أكثر الخلق توكلاً عليه ـ سبحانه ـ مع عمل بالأسباب لا ينافي ذلك. وجاءت الأوامر القرآنية واضحة له ﷺ وللأمة في التوكل فكان مستجيبًا لها، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [النساء].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٦/١١٦.

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾﴾ [المزمل].

لقد أقر القرآن الكريم حقيقة يؤمن بها كل المسلمين أن الله بيده وتحت أمره كل شيء، وهو القادر على كل شيء، وبالتالي لا يكون التوكل إلا عليه وحده ﷻ، يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [النساء].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام].

وليس لأحد مهما كان سلطان على الخلق المتوكلين على الله، يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء].

وكان ﷺ يربي الأمة، من خلال أصحابه، على التوكل على الله ﷻ روي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)).(1)

وجاءت العبادة بأوامر من الله ﷻ مربوطة بالتوكل ومقرونة به، وبذلك أمر ﷺ، يقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، ح برقم: ٢٣٤٤، ج٤/٥٧٣؛ ورواه ابن ماجه في سننه، ح برقم: ٤١٦٤، ج٢/١٣٩٤.

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٩)﴾ [الملك].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)﴾ [هود].

وكان الأنبياء السابقون أسوةً لرسول الله ﷺ، فتعلم من قصصهم في القرآن ماثبته وتأسى بهم. ومن ذلك توكلهم على الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)﴾ [الممتحنة].

ويقول الله ﷻ: ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾ [الأعراف].

ويقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤)﴾ [يونس].

ويقول الله ﷻ: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥)﴾ [يونس].

ويقول الله ﷻ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾ [إبراهيم].

ويقول الله ﷻ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص].

ويقول الله ﷻ على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يوسف].

ويقول الله ﷻ أيضًا على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾ [يوسف].

ويقول الله ﷻ مؤدبًا لنبيه ﷺ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ [الإسراء].

وكان ﷺ مع أصحابه متوكلين على الله ـ سبحانه ـ وشهد لهم القرآن بذلك. يقول ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران].

ويقول الله ﷻ موجهًا نبيه ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر].

ويقول الله ﷻ آمرًا له بالعزيمة والتوكل على الله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران].

كان الرسول ﷺ حريصًا كل الحرص على السرية والاحتياط في

النواحي العسكرية وضد الأعداء، واتخاذ كافة الأسباب الدنيوية، مع أنه ﷺ أعظم المتوكلين على الله، حيث إنه في بيعة العقبة الثانية أخفى الموعد ومكان الاجتماع، ولم يعلم به إلا قلة، كل منهم كان له دوره، فعمه العباس رضي الله عنه جاء معه ليصحبه وليستوثق له. وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه عينًا للنبي ﷺ على فم الشعب، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه عينًا على الطريق، كما أنه ﷺ كان حريصًا على اختصار الكلام وحفظ الوقت وخفض الصوت.(١)

روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت: يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، فقال ﷺ: ((اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما)).(٢)

إن هذا الترقب والخشية وثقة رسول الله ﷺ بالله وتثبيته أبا بكر وطمأنته ذكرت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة]. نعم أنزل الله سكينته على رسوله.

وعمل رسول الله ﷺ لا يخالف التوكل، وقد نزل عليه قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة].

---

(١) انظر: الصلابي، السيرة النبوية، ج١/٤٦٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ج٤/٢٦٣.

ومعنى (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) أي: بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على من عاداك.(١) وقد كان النبي ﷺ قبل نزول هذه الآية يُحْرَس.

روي عن عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول الله ﷺ سَهِر ذات ليلة، وهي إلى جنبه، قالت: فقلتُ: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة؟ قالت: فبينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح، فقال: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن مالك. فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لأحرسك يا رسول الله. قالت: فسمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه)). أخرجاه في الصحيحين من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري.(٢)

والذين لا يتوكلون على الله لا يجدون ناصرًا لهم في الدنيا ولا في الآخرة، يقول ـ تعالى ـ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩﴾ [النساء].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ٦٨﴾[الإسراء].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ٤٣﴾ [الفرقان].

تفكره وتدبره ﷺ:

التفكر في عظمة الخالق وقدرته من العبادة المفضلة، حيث يصاحبها التسبيح والتقديس للخالق ـ تبارك وتعالى ـ ومزيد من الإيمان به وبقدرته

---

(١) ابن كثير، تفسيره، ج٦٣٦/١، ط٢ـ الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمنى، باب قول النبي ﷺ ليت كذا وكذا، ج١٢٩/٨.

وعظمته ـ سبحانه ـ. وكان ﷺ كثير التفكر والتسبيح والاستغفار، تنفيذًا لأمر الله ـ تعالى ـ في النظر للمشاهد الكونية.

يقول ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ [ق].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [النحل].

والتفكر في عواقب الأمور ومصيرها وسنن الله فيها مما يُثبت به الله الإنسان على الحق وطاعة الله. يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا

فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [يونس].

وكذلك النظر في آيات الله وما نزل من عنده والتفكر فيها يعد من العبادة التي تقرب إليه. يقول - تعالى -: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل].

والنظر في عجيب خلق الله ودقائقه يعد عبادة تعين على الإيمان. يقول - تعالى -: ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرعد].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [النحل].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجاثية].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [النحل].

ويقول - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الزمر].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الروم].

كما جاءت الآيات القرآنية لتجعل الإنسان يتفكر في نفسه وخلقها ونظام حياته التي أوجدها الله له، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات].

وجاءت الآيات لتذكره بنظام حياته من زواج وسكينة وما هيَّأه الله له في ذلك. يقول - تعالى -: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم].

وذكَّره الله بما هيأ له من نوم وما يعتريه من وفاة وبقدرته - تعالى - عليه في ذلك، ودعاه إلى لتفكر فيه. يقول - تعالى -: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الزمر].

ويقول - تعالى -: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [الأعراف].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [يس].

وذكره - سبحانه - بما سخر له في السموات والأرض ودعاه للتفكر فيه، يقول - تعالى -: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الجاثية].

كما ذكر - سبحانه - عظمة القرآن وتأثيره على الخلق، ودعا إلى التفكر في ذلك. يقول - تعالى -: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا

﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر].

ولله سنن فيمن عصاه من خلقه، أمرنا أن نعقلها ونتفكر فيها كما كانت عليه الأمم السابقة، ولذلك كان ﷺ كثيرًا ما يحدِّث أصحابه عمَّن كان قبلهم من الأمم مذكرًا بهذه السنن. يقول ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الروم].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾ [غافر].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يوسف].

ويقول - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

ويقول - تعالى -: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [العنكبوت].

كما أشارت الآيات القرآنية إلى أن الحكمة يؤتيها الله لأولي الألباب المتفكرين، قال - تعالى -: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة].

وجاءت الآيات القرآنية لتؤكد أن تلاوة كتاب الله عبادة، وربطها بالعلم وبالفكر والتأمل وكلها عبادة، كما قال - تعالى -: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران].

ويقول - تعالى -: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].

ويقول - تعالى -: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المائدة].

وقد جاءت الآيات القرآنية لتؤكد ربط القرآن بالعقل والتفكر فيه وتلك عبادة لله، قال - تعالى -: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد].

ويقول - تعالى -: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم].

ويقول - تعالى -: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص].

ويقول - تعالى -: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر].

ويقول - تعالى -: ﴿ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ ﴾[غافر].

ويقول - تعالى -: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الطلاق].

وكما كان التفكر والعقل منهج الصالحين من البشر فقد كان العكس من ذلك منهج الفاسدين. يقول - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[البقرة].

ويقول - تعالى -: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [يونس].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[يونس].

ويقول - تعالى -: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الفرقان].

ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت].

وفي الإبل التي عايشها العرب يذكرهم الله ـ سبحانه ـ بخلقها وخالقها وقدرته وقدرتها، ويدعوهم إلى النظر في ذلك. يقول ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية].

ذكره ﷺ لله تعالى.

الذكر لغة: عكس النسيان ويعنى تردد الشىء على قلب ولسان الذاكر ويحمل معنى الثناء بالخير كما يعني الولع بالشيء والتعلق به.[١]

(يُطلقُ الذِّكرُ على معان كثيرة مِنها: الصَّلاةُ للّهِ تعالى، والدُّعاءُ إليه، ويُطلقُ أيضًا على الطَّاعةِ، والشُّكر، والدُّعاء، والتَّسبيح، وقراءة القُرآن، وتَمجيد اللّه وتهليله وتسبيحه والثَّناءِ عليه بجميع محامِدِهِ. والذِّكرُ أيضًا: الكتابُ الَّذِي فيه تفصيلُ الدِّين وَوَضعُ المِلَلِ).[٢]

وقال ابن القيم ﷺ: (وذكرُ اللّه يشمل ذكر أسمائِهِ وصفاتِهِ وأمرِهِ ونهيِهِ وكلامِهِ، سبحانه، وذلك يستلزمُ مع الإيمان به وكمال صفاته والثَّناءَ عليه، وتوحيده. وذكر نعمه وآلائِهِ وإحسانِهِ إلى خلقِهِ).[٣]

واصطلاحًا: (التَّخلُّصُ من الغفلة والنِّسيان. ويقول الرَّاغبُ: الذِّكرُ تارةً يُقالُ ويُرَادُ به هيئَةٌ للنَّفس بها يُمكنُ للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٣٠٨، وانظر: صالح بن حميد، نضرة النعيم، ج٥/١٩٦١.

(٢) انظر: نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرون، ج٥/١٩٦١.

(٣) انظر: نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرون، ج٥/١٩٦٤، (بتصرف).

المعرفة، وتارةً يُقالُ لحضُور الشَّيْءِ القَلْبَ أو القول، ولذلك قيل: الذِّكرُ ذكرَان: ذكر بالقَلبِ، وذكرُ باللِّسَانِ).(١)

ومفهوم الذكر في كتاب الله واسع،(٢) ومنه ذكر صفات الله ومعرفة عظيم قدرته. والذكر عبادة عظيمة ينتج عنها تسبيح واستغفار، كما في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران].

أُمرَ به الأنبياء قبل محمد ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله - تعالى -: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المزمل].

وقال الله - تعالى -: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان].

وأُمرَ ﷺ بذكر الله، قال - تعالى -: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف].

وقال الله - تعالى -: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف].

---

(١) انظر: نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرون، ج٥/١٩٦٢.

(٢) انظر: نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرون، ج٥/١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦.

وأُمرت الأمة بالتعلم من رسول الله ﷺ وذكر الله وشكره قال الله ـ تعالى ـ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة].

وقد طبق أصحاب النبي ﷺ ما تعلموه منه ﷺ من الإكثار من ذكر الله وفهم معناه، فقد قال أبو الدَّرْدَاء رضي الله عنه: (لكُلِّ شيءٍ جِلاءٌ، وإنَّ جِلاءَ القُلُوبِ ذِكرُ اللّهِ عز وجل).(١)

وقال مُعاذ بن جبل رضي الله عنه: (ما عَمِلَ العبدُ عملاً أنجَى لهُ مِنْ عَذابِ اللّه مِنْ ذِكر اللّهِ).(٢)

وورد عن ((ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: من الآية ٤١].

"إن اللّه ـ تعالى ـ لَمْ يَفرض علَى عِبادِهِ فريضةً إلا جَعَلَ لَهَا حَدًّا معلُومًا ثُمَّ عَذَرَ أهلَهَا في حال العُذر، غَيْرَ الذِّكر فإنَّ اللّه ـ تعالى ـ لم يجعل لهُ حدًّا ينتهي إليه. ولم يعذِر أحدًا في تركِهِ إلا مغلُوبًا على تَركِهِ فَقَال: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: من الآية ١٠٣] بِاللَّيل والنَّهار في البَرِّ والبَحر، وفي السَّفَر والحضَرِ، والغِنَى والفَقر، والسَّقَمِ والصِّحَّة، والسِّرِّ والعَلانِية، وعَلَى كُلِّ حَال)).(٣)

وأمر الله سبحانه وتعالى بذكره أكثر من أي شيء في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: من الآية ٢٠٠] وغيرها.

---

(١) نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرون، ج٥/٢٠٠٨.

(٢) نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرون، ج٥/٢٠٠٨.

(٣) انظر: نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرون، ج٥/٢٠٠٨، ٢٠٠٩.

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى -: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف].

وحث على كثرته كقوله - تعالى -: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة من الآية: ١٠].

وتتحرك قلوب المؤمنين وألسنتهم بذكر الله وتوجل. قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال].

والتأسي برسول الله ﷺ ورجاء ما عند الله يدفع لذكر الله. قال الله - تعالى -: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

وقال الله - تعالى -: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه].

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد].

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب].

وقرن ـ سبحانه ـ ذكره بشكره، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: من الآية ١٥٢].

وجاء الثَّناءُ على أهل الذكر، والإخبارُ بما أعدَّ الله لهم من الثواب والجنة والمغفرة، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

وذكر الله مقرون باستغفاره كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٣٥].

والمساجد خصصت لذكر الله وحده. يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور].

والصلاة ذكر لله وقرنت به، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه].

وكذلك قرنه بالصيام وبالحج وغيرهما. ومعها ذكر له ـ سبحانه ـ بصيغ متعددة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء].

والصلاة عمومًا ذكر لله، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت]. ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة].

وصلاةُ الجُمُعَةِ خصوصًا ذكرها الله في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة].

والحج ومناسكه قُرنا بذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ

ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ [البقرة].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحج].

وقد ورد في السنة أحاديث عن تهليل الله وذكره في حياة النبي ﷺ. وأمثلته كثيرة في مواضع متعددة. فقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب فَضْلِ التَّهْلِيلِ).[(١)] وفي صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار).[(٢)]

وقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)).[(٣)]

وروى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، ج١٦٧/٧.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ج٦٢/٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ج١٦٨/٧.

سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ)).[١]

وعند البخاري في صحيحه (بَاب فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ)، روى فيه عنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ)).[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنْ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التهليل، ج٧/١٦٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، ج٧/١٦٨.

لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنْ الْمَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)).(١)

كما كان ﷺ يعلم أصحابه آداب الذكر. فقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ)، روى فيه عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: ((أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقَبَةٍ أَوْ قَالَ فِي ثَنِيَّةٍ قَالَ: فَلَمَّا عَلا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عبد اللَّهِ أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ)).(٢)

وعن عبد اللّه بن بُسْر رضي الله عنه أَنَّ رجُلاً قال: يا رسُول اللّه، إنَّ شَرَائِعَ الإسلام قد كَثُرَتْ عليَّ فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال: ((لا يزالُ لِسانُك رطبًا مِنْ ذِكرِ اللّه)).(٣)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب فَضْلِ التَّسْبِيحِ). روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)).(٤)

والمؤمن يستعين باللّه على ذكره، عن أبى هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسُول اللّه ﷺ قال لهم: ((أتُحِبُّون أيُّها النَّاسُ أن تجتهدُوا في الدُّعاء؟)). قالوا: نعم يا رسول

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ج٧/ ١٦٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ج١٦٩/٧.

(٣) انظر: سنن الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الذكر، ح برقم: ٣٣٧٥، ج٤٥٨/٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات ، باب فضل التسبيح، ج١٦٨/٧.

اللّه، قال: ((قُولُوا اللَّهُمَّ أعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِك وحُسن عبادتِك)).[١]

وعن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنهما يقول: سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: ((أفضلُ الذِّكْرِ لا إله إلا اللّهُ، وأفضلُ الدُّعاء الحمدُ للّه)).[٢]

وعن أبى الدَّرْدَاء رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: ((ألا أُنبئُكُم بخير أعمالكُم، وأزْكاها عند مليكِكُم، وأرْفَعِهَا في دَرَجَاتكُم، وخيرٌ لكُمْ من إنفاق الذَّهب والورق، وخيرٌ لكُم من أنْ تَلْقَوْا عدُوَّكُم فتضربُوا أعناقهُم، ويضربُوا أعناقكُمْ؟ قالوا: بلى، قال: ذِكْرُ اللّه - تعالى - فقال مُعاذُ بن جبل رضي الله عنه: ما شيءٌ أنجَى مِنْ عذَابِ اللّه، من ذِكر اللّه)).[٣]

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: ((إنَّ اللّه يقُولُ أنا مع عبْدِي إنْ هُوَ ذَكَرَنِى وتحرّكتْ بى شَفَتَاهُ)).[٤]

وعن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسُول اللّه ﷺ أخَذَ بيَدِهِ وقال: ((يا مُعاذُ واللّه إنِّي لأحِبُّك [واللّه إنِّي لأُحِبُّكَ]. فقال: ((أُوصِيكَ يا مُعاذُ، لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ

(١) انظر: الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، حديث رقم (١٨٣٨)، ج١/٦٧٧؛ والهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب الأدعية، باب الأدعية المأثورة عن رسول اللّه ﷺ التي دعا بها وعلمها، ج١٠/١٧٢.

(٢) انظر: سنن الترمذي، كتاب الدعاء، باب ٩، ح برقم: ٣٣٨٣، ج٥/٤٦٢، وقال: حديث غريب؛

وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، ح برقم: ٣٨٠٠، ج٢/١٢٤٩؛ وصححه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ح برقم: ١٨٣٤، ج١/٦٧٦.

(٣) رواه الإمام مالك، في الموطأ، كتاب الصلاة، ما جاء في ذكر اللّه تبارك وتعالى، ح برقم: ٣٣٩، ص ١٦٨، ١٦٩؛ والترمذي، في سننه، كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الذكر، ج٥/٤٥٩، ح برقم: ٣٣٧٧؛ والحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ج١/٦٧٣، ح برقم: ١٨٢٥.

(٤) انظر: الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ح برقم: ١٨٢٤، ج١/٦٧٣.

صلاةٍ تقُولُ: اللَّهُمَّ أعِنِّي على ذِكرك وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ)).(١)

وعن أبي سعيدٍ الخُدْري قال: خرج مُعاويةٌ على حلقةٍ في المسْجِدِ، فقال: ما أجلسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نذْكُرُ الله، قال آللهِ، ما أجلسَكُمْ إلا ذَاكَ؟ قالوا: واللهِ مَا أجْلسَنَا إلا ذَاكَ، قال: أمَا إنِّي لم أستَحلِفكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ. وما كان أحدٌ بِمنْزلتي مِنْ رَسُولَ الله ﷺ أقَلَّ عَنْهُ حديثًا مِنِّي. وإنَّ رسول الله ﷺ خَرَجَ على حلقةٍ منْ أصحَابه، فقال: "ما أجلسْكُمْ؟" قالوا: جلسنا نذْكُرُ الله وَنَحْمدُهُ على ما هَدَانَا للإسلام، ومنَّ به علينا، قال: "آلله، ما أجْلَسَكُمْ إلا ذَاكَ؟" قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: "أما إنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لكُمْ، وَلكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فأَخْبرني، أن الله ﷻ يُبَاهِي بِكُمُ الملائِكَةَ")).(٢)

وكان رسول الله ﷺ لا يمنعه شيء عن ذكر الله ففي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ على كُلِّ أَحْيَانِهِ)).(٣)

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال: رسُولُ الله ﷺ: ((لأنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْم يذْكُرُون الله مُنْذُ صلاةِ الغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُع الشَّمْسُ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أعتِقَ أربعةً من ولدِ إسْماعِيل، ولأنْ أقعُدَ مَعَ قوم يذْكُرُون الله مُنْذُ صلاةِ العَصرِ إلى أنْ تغرُب الشَّمْسُ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُعتِقَ أربعةً)).(٤)

---

(١) رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ح برقم: ١٥٢٢، ص ٢٦١؛ والنسائي في سننه، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، ج٣/٥٣.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٨/٧٢.

(٣) انظر: صحيح مسلم، باب التيمم، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، ج١/١٩٤.

(٤) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب العلم، باب في القَصص، ح برقم: ٣٦٦٧، ص ٦٥٩.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسُول اللّه ﷺ يقول: ((من أوَى إلى فراشِهِ طاهرًا يَذْكرُ اللّه حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يتقلب ساعةً من اللَّيْلِ سأل اللّهَ مِنْ خَيْرِ الدُّنيا والآخرة إلا أعطاهُ إيَّاهُ)).(١)

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((يُصبِحُ على كُلِّ سُلامَى مِنْ أحَدِكُم صدقةٌ، فكُلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ، وكُلُّ تحميدةٍ صدقةٌ، وكُلُّ تهليلةٍ صدقةٌ، وكُلُّ تكبيرةٍ صدقةٌ، وأمرٌ بالمعروفِ صدقةٌ، ونَهيٌ عنِ المنكرِ صدقةٌ، ويُجزِئ مِنْ ذلك رَكعتَانِ يركعُهُما من الضُّحى)).(٢)

* * * * *

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، ح برقم: ٣٥٢٦، ج٥/٥٤٠، واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول، (ج٤/٤٧٨): ولكن للحديث شواهد بمعناه يقوي بعضها.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها، ج٢/١٥٨.

صلاته ﷺ:

الصّلاة في اللغة يعود أصلها إلى المصدر صلاة، والفعل منها صلَّى يُصلِّي، صلّى فهو مُصَلٍّ، وصلّى صلاةً؛ أي أدّى الصّلاة. والصّلاة تعني الرحمة بمعنى الدُّعاء، وجمعها صلَوات. والصّلاة في معناها اسمٌ لكلّ دعاء. والصلاة تعني الدّين والعبادة. والصلاة من العبد للّه دعاء وتسبيح ومن اللّه لعباده رحمة.(١)

وصلاة اللّه على رسوله رحمته له والثناء عليه.(٢)

والصّلاة اصطلاحًا: عبادةٌ للّه سبحانه وتعالى ضمنَ أقوال وأفعال مخصوصة مُحدّدة، تُفتَتَح بالتكبير، وتُختَتَم بالتسليم، يتخللها التسبيح والتكبير والحمد والاستغفار. وهي شعيرةٌ مخصوصةٌ، لها أَوقات مخصوصة. وحركات مخصوصة، وألفاظ مخصوصة. ومعناها الاصطلاحيّ مأخوذ من المعنى اللغويّ؛ بكونها عبادةً ودعاءً ورحمةً؛ حيث كانت الصّلاة اسمًا للدُّعاء عمومًا، ثمّ أصبحت تعني الصّلاة الشرعيّة؛ بسبب الترابط والعلاقة الوثيقة بينها وبين الدّعاء. وهي ركن من أركان الإسلام. وللصلاة منزلة عظيمة وقدر رفيع في ديننا الحنيف. وهو فريضة واجبة على كل مكلف. وكان ﷺ يكثر من صلاة التطوع، وخصوصًا قيام الليل في رمضان وغيره. وقد اهتم بالصلاة المحدثون والفقهاء، وتتبعوا الروايات حولها، فوضع البخاري في صحيحه كتاب الصلاة أورد فيه العديد من الأبواب.(٣)

وقدكان الأنبياء والصالحون يقيمون الصلاة منذ آدم عليه السلام إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها. وقد ذَكَّر ﷺ بذلك في آيات عديدة، على لسان إبراهيم عليه السلام؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/٤٦٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/٤٦٥.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ج١/٩١ ـ ١٣٢.

بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

وقال - تعالى -: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [إبراهيم].

وقال - تعالى - عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ [مريم].

وقال - تعالى - عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[يونس].

وقال - تعالى - عن بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [البقرة].

قال - تعالى - على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم].

والصلاة لا يؤديها إلا مؤمن بالله وبالغيب ومنفق للمال، قال - تعالى - ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [البقرة].

وقد قرنت بالزكاة وأعمال الخير رجاء ما عند الله، قال - تعالى -: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[البقرة]

وقرنت بالزكاة وحدها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة].

وهي سهلة على المؤمنين ويستعينون بها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [النمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنفال].

وهي عون للصابرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة].

وقرنت الصلاة بطاعة الله والاستجابة لأمره، والمنفقين في سبيل الله على المحتاجين الصادقين في وعودهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة].

أمر الله ـ سبحانه ـ بالمحافظة عليها مشيرًا لبعضها، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة].

ويبعد الله ـ سبحانه ـ الخوف عن مقيميها، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ [البقرة].

مجنبًا الله ـ سبحانه ـ المصلي ما يؤثر على عقله، آمرًا بالطهارة، ميسرًا لهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء].

وهي مع الكف عن الأذى مقرونة بالتهوين من أمر الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [النساء].

ولا تسقط حتى مع الحرب حيث شُرِعَت صلاة الخوف، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء].

ربطت بالإيمان، ولها مواقيتها، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء].

والصلاة خالصة لله لا يجوز فيها الرياء ولا يقيمها الكسالى، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢﴾ [النساء].

يكسل عنها المنافقون، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ٥٤﴾ [التوبة].

ويعرف قدرها المؤمنون، والعلماء منهم خاصة، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾ [النساء].

أُمِرت بها الأمم السابقة، ومنهم بنو إسرائيل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [المائدة].

فيها موالاة لله ورسوله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ [المائدة].

لها نداء يجيبه المؤمنون ويهزأ به غير العقلاء، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ٥٨﴾ [المائدة].

يكرهها الشيطان، ويسعى لصد الناس عنها. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

توقظ الخشية والإيمان، ومعه الصدق في الشهادة في قلوب المؤمنين. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [المائدة].

ورد الحديث عنها مع الحديث عن الحشر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنعام]

يقيمها المتمسكون بكتاب الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف].

إقامتها من شروط الإيمان والتوبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة].

يحرص المؤمنون بالله عليها وعلى عمارة المساجد بالصلاة وغير ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة].

يغفل عنها أصحاب الشهوات ويضيعونها، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم].

أُمِرَ بها موسى الكليم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه].

أمر الله بها إبراهيم عليه السلام وإسحاق ويعقوب، وربطهم بها وبعمل الخير والنفقة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [لقمان].

يقيمها من يخشى الله بالغيب، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [فاطر].

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر].

رُبطت بالشورى، وفيها صلاح الإدارة والسياسة للأمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾ [الشورى].

يقيمها من يذكر الله ويخشاه وينفق في سبيله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥﴾ [الحج].

إقامة الصلاة هدف للمؤمنين إذا مكنهم الله في الأرض، مع الأمر بالمعروف، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج].

ربطت بالولاء لله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج].

روي عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قوله ـ تعالى ـ: "وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا" قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: وَ"لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ "أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، "وَلا تُخَافِتْ بِهَا" عَنْ أَصْحَابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ "وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً".(١)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾، ج٥/٢٢٩.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا فِي الدُّعَاءِ.(١)

من نصائح الآباء المؤمنين لأبنائهم، قال - تعالى -: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان].

تقدم على التجارة والمصالح؛ ابتغاء ما عند الله، قال - تعالى -: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور].

قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة].

قال - تعالى -: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة].

بها تطلب رحمة الله ورضاه، قال - تعالى -: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور].

وهي من علامات التقوى، أُمر بها المؤمنون كافة، وتجنبها المشركون، قال - تعالى -: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الروم].

يُحاسب البعيدون عنها على ذلك يوم القيامة، قال - تعالى -: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾، ج٥/٢٢٩.

قال - تعالى -: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ [القيامة].

المداومة عليها من صفات المؤمنين، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج].

لها أوقاتها وأسماؤها التي ترتبط بها حياة المسلم اليومية، قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور].

وهي ناهية عن الفحشاء والمنكر مقومة للسلوك. وقد أُمر بها رسول الله ﷺ قال - تعالى -: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت].

رُبطت صلاته وحياته ﷺ بالله ولله، قال - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

حاول المشركون ثني رسول الله ﷺ عن الصلاة، فثبت عليها، قال - تعالى -: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ [العلق].

أُمر ﷺ بإقامتها والصبر عليها، وأمر أهله بها، قال - تعالى -: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه].

كما أُمرت بها أمهات المؤمنين مقرونة بالزكاة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

كان ﷺ يقوم من الليل مصليًا، ومعه طائفة من المؤمنين، وهو سلوكهم إلى يوم الدين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

أُمر بها أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم إلى يوم الدين، مقرونة بالصدقة، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة].

كانت الأوامر من الله لسائر الأمة إلى يوم الدين بالإخلاص مع إقامة الصلاة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة].

كانت إقامة الصلاة وما تزال من صفات المؤمنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد].

وجاءت الأوامر للعباد بإقامة الصلاة، مقرونة بأعمال الخير التعبدية الأخرى، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [إبراهيم].

وقد وردت روايات متعددة عن مكانة الصلاة في حياة النبي ﷺ. فقد كانت أول أعماله، حين أُسري به ﷺ، حيث صلى ركعتين، ثم أتاه جبريل بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر، فاختار ﷺ اللبن، فقال جبريل: ((هُديت الفطرة.[1] أما إنك لو أخذت الخمر غويت وغوَتْ أمتَك)).

وقد أورد ابن إسحاق أنه ﷺ وجد نفرًا من الأنبياء فيهم إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم ﷺ.[2]

إنها الصلاة في حياة النبي ﷺ وأهميتها لديه، وفي حياة أمته، حيث أمَّ الأنبياء بها.

كان ﷺ حريصًا عليها في السفر والحضر. عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَرَضَ اللَّهُ الصَّلاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلاةِ الْحَضَرِ.[3]

---

(١) من رواية مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، ج١/٩٩، ١٠٠؛
وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٣٨٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٣٩٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢/٩٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ج١/٩٣؛ (أبواب التقصير)، باب يقصر إذا خرج من موضعه، ج٢/٣٦.

وقد وضع البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، كما وضع كتاب (تقصير الصلاة)، أورد فيه العديد من الروايات حول صلاته ﷺ في السفر.[١]

وقد دارت حولها الكثير من الأحاديث والروايات في كتب السنن والفقه.[٢] كما أن فرضها وتشريعها خمس مرات في اليوم والليلة كان في معراجه ﷺ.[٣] ولم يتغير من وضعها شيء في الشريعة،[٤] فاستمرت على ذلك، ولم يحصل لأي ركن من أركان الإسلام أو فرائضه مثلما حصل للصلاة من هذا التشريع.

وقد وضع البخاري في صحيحه بابًا سماه (باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء)، كما أورد حديثًا في (باب المعراج)،[٥] أورد فيه حديثًا مطولاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه ذكر فيه معلومات عن رحلة الإسراء والمعراج، حيث فُرِضت الصلاة على رسول الله ﷺ.

فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أُسريَ به ... فأُمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أُمرت؟ قلت: أُمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد

(١) انظر: صحيح البخاري، أبواب التقصير ، ج٢/٣٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ج١/٩١.

(٣) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ج٤/٢٤٨؛ وابن أبي شيبة، المغازي، ص ١١٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٤٠٨؛ وابن أبي شيبة، المغازي، ص ١١٧؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ج٤/٢٤٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢/١٠١.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ج٤/٢٤٨.

المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأُسلم، قال: فلما جاوزت، ناداني منادٍ أمضيتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي)).(١)

كان ﷺ يقيم الصلاة في أوقاتها التي حددت له، سواء منها صلاة الفريضة أم النوافل، تنفيذًا لأمر الله، كما أشارت الآيات القرآنية إلى ذلك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾[هود].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾ [الإسراء].

وقد وضع البخاري في صحيحه (كتاب مواقيت الصلاة)، أورد فيه العديد من الأبواب، حوت من الروايات المرتبطة بأوقات الصلاة وفضلها وأحكام المواقيت.(٢)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، وقال: قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ج٤/٢٤٨ ـ ٢٥٠؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١١٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقوله ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ ، ج١/١٣٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب البر والصلة ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾ ، ج٧/٦٨، ٦٩؛
وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ج١/٦٣.

وقد تعلم ﷺ من جبريل عليه السلام مواقيت الصلاة بدقة بداياتها ونهاياتها، وأشار أن هذا وقت الأنبياء قبله ﷺ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: أمَّني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك، ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم، وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلى المغرب لوقته الأول، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل، ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض، ثم التفت إليّ جبريل فقال: يا محمد! هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين.[(١)]

وكان ﷺ ينتظر دخول الوقت ويذكِّر بلالاً بذلك أحيانًا فكان ﷺ يقول: ((أرحنا بها يا بلال)).[(٢)]

وكان ﷺ يعلِّم الوفود مواقيت الصلاة. عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: ((قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيمًا، فَقَالَ لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلادِكُمْ فَعَلَّمْتُمُوهُمْ. مُرُوهُمْ فَلْيُصَلُّوا صَلاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا وَصَلاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ)).[(٣)]

كما كان ﷺ يترقب الأذان، ويوصي بمتابعة المؤذن طلبًا للأجر.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي ﷺ، ج١/٣٩٣.

(٢) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، ص ٩٠١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم، ج١/١٦٧.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا سَمِعْتُمْ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنِ)).(١)

ورد عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةَ)).(٢)

وتعد الصلاة من أسباب تكفير الذنوب، كما ورد في أحاديث كثيرة منها؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((الصَّلَواتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ)).(٣)

كما تعد الصلاة من أسباب الصلاح وتقويم السلوك. كما أدرك قوم شعيب أنها مما يساعد على السلوك الحسن مع الناس وحفظ حقوقهم، واتهموا بها صالحًا عليه السلام. يقول ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود].

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ أمر بالصلاة والصدق والعفاف.(٤) وهذا كله سيرًا على ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول اذا سمع المنادى، ج١/١٥٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، ج١/١٥٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ...، ج١/١٤٤.

(٤) من رواية البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ج١/٩١.

كان لا يدع قيام الليل ﷺ، كما روت عائشة رضي الله عنها: ((لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه. وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدًا)). وإذا سافر صلى على دابته، حتى إن الله مدحه هو وأصحابه على القيام، فقال - تعالى - له في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [المزمل: من الآية ٢٠].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ حَصِيرٍ فِي رَمَضَانَ، فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِيَ، فَصَلَّى بِصَلاتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: ((قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ صَلاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلا الْمَكْتُوبَةَ)).(١)

كان ﷺ حريصًا على صلاة الفريضة جماعة في المسجد، حتى أنه في مرضه الذي مات فيه لا يترك ذلك ما استطاع. حدثت عائشة رضي الله عنها عنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: ((بَلَى ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا: لا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ، قَالَتْ: فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ فَذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ ﷺ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا: لا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ، قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا: لا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَقَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ فَقُلْنَا: لا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب صلاة الليل، ج١/١٧٨.

اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلام لِصَلاةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ)).(١)

ما قبل الصلاة:

كان ﷺ يتحرى وقت الصلاة، ويهتم له. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب فَضْلِ الصَّلاةِ لِوَقْتِهَا).(٢)

عن عبد الله بن مسعود ـ قَالَ: ((سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)).(٣)

الأذان:

هو النداء للصلاة هو الأذان لها، نداءً يجيبه المؤمنون ويهزأ به غير العقلاء، أشار الله سبحانه وتعالى إليه في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ٥٨﴾[المائدة].

هو دعوة إلى لصلاة التي لها مكانتها عند الديانات السماوية. ولكل فيها مكان خاص يجتمع فيه المصلون ومواعيد خاصة لذلك، ووسيلة معينة للدعوة لها. وكان فرض الصلوات الخمس على الأمة في السماء حين عُرِجَ بالرسول ﷺ إلى السماء. وقد ناقشه في عددها ومحاولة التخفيف عن أمة

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، ج٢/٢٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٦٥٢؛
وانظر: عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج٥/١١٢٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ج١/١٣٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ج١/١٣٤.

محمد ﷺ نبي الله موسى عليه السلام، الذي خَبَرَ بني إسرائيل وصعوبة الصلاة عليهم، إلى أن استقر أمر الله على خمس صلوات في اليوم والليلة، تكون بأجر خمسين لأمة محمد ﷺ.(١) وكان أصحابه رضي الله عنهم يصلون في شعاب مكة مُستخفِين عن المشركين. ولما هاجر ﷺ إلى المدنية كان أول عمل له ﷺ في قباء بناء مسجد قباء. وكان أول عمل له ﷺ في المدينة بناء المسجد النبوي؛ ليكون مكانًا لصلاة المسلمين جماعة في أوقاتها. وهو ﷺ إمامهم.

ولم يكن في البداية ثمة وسيلة أو نداء معين لاجتماعهم للصلاة، مع أنه على ما يبدو ثبتت مواعيدها المعروفة لجميع المسلمين. غير أنه كان فيها شيء من السعة في بداية الوقت ونهايته لكل صلاة من الصلوات. وقد وضع البخاري في صحيحه (باب بدء الآذان). وَقَوْلُهُ عز وجل: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المائدة]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾[الجمعة: من الآية ٩].(٢)

وقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: "كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون وقت الصلاة ليس ينادى لها".(٣)

وقد كان المسلمون جادين في البحث عن وسيلة معينة للنداء إلى الصلاة. ومع أن الوحي كان ينزل على الرسول ﷺ فإنه في البداية لم يؤمر بشيء محدد في هذا الأمر. ولهذا الأمر المهم كان ﷺ يشاور الصحابة حوله: (فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس

---

(١) انظر موضوع الإسراء والمعراج: عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج٢/٣٥٥.

(٢) انظر: كتاب الأذان، باب بدء الأذان وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾، ج١/١٥٠.

(٣) انظر: كتاب الأذان، باب بدء الأذان وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾، ج١/١٥٠. فيه جزء من الآية [٩] من سورة الجمعة.

النصارى، وقال بعضهم: بل بوقًا مثل قرن اليهود، فقال عمر رضي الله عنه: أفلا تبعثون رجلاً منكم ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: ((قم يا بلال فنادِ بالصلاة)).(١)

وقد وردت روايات أكثر تفصيلاً تدل على أن عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه (٢) وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كل منهما رأى من يلقنه الأذان بالألفاظ نفسها وقال ﷺ: ((إنها الرؤيا)).(٣)

وقد روى ابن إسحاق: (فلما اطمأنّ رسولُ الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانُه من المُهاجرين واجتمع أمرُ الأنصار، استحكم أمرُ الإسلام، فقامت الصلاة وفرضت الزكاةُ والصيام، وقامت الحدُود، وفُرض الحلالُ والحرام، وتبوأ الإسلام بين أظْهرهم. وكان هذا الحيّ من الأنصار هم الذي تَبَوَأوا الدار والإيمان. وقد كان رسولُ الله ﷺ حين قَدمها إنما يجتمع الناسُ إليه للصلاة لحين مَواقيتها، وبغير دَعْوة. فهمّ رسول الله ﷺ حين قَدمها أن يجعل بُوقًا كبُوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس فنُحِت ليُضرب به للمسلمين للصلاة.

فبينما هم على ذلك، إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثَعْلبة، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج، النداءَ، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال له: يا رسول الله، إنه طاف بي هذه الليلة طائف: مرّ بي رجلٌ عليه ثَوْبان أخضران، يحمل ناقوسًا في يده، فقلت له: يا عبد الله، أتَبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت:

---

(١) انظر: كتاب الأذان، باب بدء الأذان وقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾، ج١/١٥٠؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٥٠٨.

(٢) انظر ترجمة عبد الله بن زيد عند: ابن حجر في الإصابة، ج٢/٣١٣.

(٣) انظر: الدارمي في سننه، ج١/٣٩١؛ الإمام أحمد في مسنده، ج٤/٤٣؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٥٠٩؛ وقد صححه عدد من العلماء؛ إبراهيم العلي، صحيح السيرة، ص ١٥٠.

ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال تقول: اللّه أكبر اللّه أكبر، اللّه أكبر اللّه أكبر، أشهد أن لا إله إلا اللّه، أشهد أن لا إله إلا اللّه، أشهد أن محمدًا رسول اللّه، أشهد أن محمدًا رسول اللّه، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، اللّه أكبر اللّه أكبر، لا إله إلا اللّه.

فلما أَخْبَرَ بها رسولَ اللّه ﷺ، قال: إنها لرؤيا حقّ - إن شاء اللّه - فقم مع بلال فألْقها عليه، فليؤذن بها، فإنه أنْدَى صوتًا منك. فلما أذّن بها بلالٌ سَمعها عمرُ بن الخطاب، وهو في بيته، فخرج إلى رسول اللّه ﷺ، وهو يجرّ رداءه، وهو يقول: يا نبيّ اللّه، والذي بعثك بالحقّ، لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسولُ اللّه ﷺ: "فلله الحمد على ذلك").[1]

لقد كان اختيار بلال لهذا الأمر بسبب حسن صوته درسًا للأمة كلها في أن يقوم بالعمل الأفضل والأحسن لأدائه.

أصبح الأذان شعارًا خاصًّا بالمسلمين إلى اليوم، إذا سمعه المسلم وغيره اقشعرت له الجلود وهربت منه الشياطين، كله ذكر وتكبير وتوحيد للّه سبحانه وتعالى.

يتسابق المسلمون فيه بما تعلموا من فضله منه ﷺ وبتحسين الصوت ورفعه. وقد أثنى الرسول ﷺ على المؤذنين في قوله: ((بلال سيد المؤذنين، والمؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة)).[2] فأصبح موضع تنافس بينهم، كل يريد أن يرفعه.

ونال بلال بن رباح رضي الله عنه شرف لقب مؤذن رسول اللّه ﷺ، حيث كان يرفع

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٥٠٨.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ج١/٢٥٤؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٣٥٥.

الآذان في مسجد الرسول ﷺ في المدينة وفي سفره معه. وقد رفعه فوق الكعبة يوم فتح مكة. وقد توقف عن الأذان بعد وفاة الرسول ﷺ. وفي اجتماع الجابية أيام الفتوح في الشام طلب منه الصحابة أن يؤذن فيهم بحضرة عمر رضي الله عنه، كما كان يؤذن لرسول الله ﷺ، فلما سمعوا أذانه بكوا جميعًا واخضلت لحاهم.(١)

واشتهر من المؤذنين في زمن الرسول ﷺ عبد الله بن أم مكتوم وغيره. وقد ورد عن رسول الله ﷺ: ((إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم)).(٢)

وقد صار الأذان شعارًا إسلاميًّا ورد في القرآن الكريم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ [الجمعة].

وكان ﷺ حريصًا على الأذان في السفر والحضر، عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنْ الصَّلاةِ قَالَ بِلالٌ: أَنَا أُوقِظُكُمْ فَاضْطَجَعُوا وَأَسْنَدَ بِلالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَالَ: يَا بِلالُ أَيْنَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ يَا بِلالُ، قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلاةِ، فَتَوَضَّأَ فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ قَامَ فَصَلَّى)).(٣)

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٣٥٧؛ وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج١/١٦٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، ج١/١٥٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت، ج١/١٤٧.

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب مَا يُحْقَنُ بِالأَذَانِ مِنْ الدِّمَاءِ). روى فيه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ)).(١)

كما كان ﷺ يأمر من يأتيه من الوفود بالأذان في قومهم إذا عادوا لبلادهم. عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ: ((أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا قَالَ: ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ)).(٢)

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: ((أَتَى رَجُلَانِ النَّبِيَّ ﷺ يُرِيدَانِ السَّفَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذِّنَا ثُمَّ أَقِيمَا ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا)).(٣)

والأذان موضع تنافس بين المسلمين. وعند البخاري في صحيحه (بَاب الاسْتِهَامِ فِي الأَذَانِ وَيُذْكَرُ أَنَّ أَقْوَامًا اخْتَلَفُوا فِي الأَذَانِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ سَعْدٌ). روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا)).(٤)

وعند البخاري في صحيحه (بَاب مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُنَادِي)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا سَمِعْتُمْ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، ج١/١٥١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر ...، ج١/١٥٥.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر...، ج١/١٥٥.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، ج١/١٥٢.

الْمُؤَذِّنِ)).[١]

وهذا إرشاد منه ﷺ للأمة بمتابعة المؤذن وقول مثل ما يقول. عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).[٢]

إن هذا الأذان بالصوت البشري وبمعانٍ مفهومة سامية عالية، فيها ذكر لله ورفع ذكر لنبيه ﷺ، مما يميز المسلمين على غيرهم من الأمم عبر العصور في شتى أصقاع الأرض، فهو شعيرة من شعائر المسلمين في كل مكان، يعرف به إسلامهم، ولا يعذرون بترك الأذان وهم يستطيعون، بل ورد أن الرسول ﷺ أمر بأن يؤذن الراعي وهو في غنمه. فقد ورد أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لأبي صعصعة المازني: ((إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك، فأذنت بالصلاة فأرفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا أنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة، قال: أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ)).[٣]

استقبال القبلة:

هو شعار للمسلمين حتى إنهم يسمون أهل القبلة، وعند البخاري (بَاب فَضْلِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ يَسْتَقْبِلُ بِأَطْرَافِ رِجْلَيْهِ). روى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادى، ج١/١٥٢.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادى، ج١/١٥٢.
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، ج١/١٥١.

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صَلَّى صَلاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ)).(١)

وكانت قبلة المسلمين قبل الهجرة وبعدها مباشرة تجاه بيت المقدس. وفي شعبان من السنة الثانية من الهجرة صرف الله قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.(٢)

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾(٣) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾(٤)(٥).

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى حال نبيه وتقلب وجهه في السماء كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة].

وقد حاول يهود ومن على شاكلتهم فتنة المسلمين عند تحويل القبلة، فسماهم الله سبحانه وتعالى السفهاء: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، ج١/١٠٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، عنوان "صرف القبلة إلى الكعبة"، ج٢/٦٠٦؛ وابن كثير، عنوان "تحويل القبلة"، ج٢/٣٧٢.

(٣) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ١٤٢ من سورة البقرة.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، ج١/١٠٤.

عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة].

وقد نجح المسلمون بفضل الله. فقد ورد أن أول صلاة صلاها رسول الله إلى المسجد الحرام بمكة هي صلاة العصر. ((وصلى معه قوم. فخرج رجل ممن كان صلى مع الرسول ﷺ تجاه مسجد للأنصار، فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قِبَلَ مكة، فداروا كما هم قِبَلَ البيت)).(1) وعرف مسجدهم، وما يزال إلى اليوم الحاضر، بمسجد القبلتين، وهو أحد أشهر مساجد المدينة اليوم.(2)

وقد حاول يهود إثارة الفتنة بتساؤلهم عمَّن مات قبل تحويل القبلة وصلاته كلها إلى المسجد الأقصى، وما وقع فيه المسلمون من امتحان، فجاء الرد في القرآن الكريم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة].

ولم تكتف الآيات بذلك، بل أشارت إلى علم اليهود بهذا الأمر، وأنها قبلة للمسلمين بأمر الله. ومع علمهم بذلك فقد عاندوا وكذبوا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة].

كما أكدت الآيات خلاف يهود المستمر للمسلمين في القبلة وفي غيرها، مهما كانت الأدلة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ

---

(1) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو الكعبة حيث كان، ج١/١٠٤؛ وتفسير ابن كثير، ج١/٢١٦.

(2) انظر: عبد العزيز كعكي، المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ج١/١٧٠.

ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [البقرة]. وأكدت الآيات على التوجه بالقبلة للبيت الحرام في كل مكان.

وأمر القبلة ليس هينًا عند المسلمين، فعبر العصور والأماكن يجتهدون في متابعتها ومعرفة وجهتها قبل أي صلاة. والمسافر في البلدان المختلفة يجد محاريب الصلاة في المساجد موجهة إلى القبلة التي أمر الله بها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [البقرة]. وأعانت التقنية اليوم ـ بفضل الله ـ على التحديد الدقيق للقبلة.

وقد صارت القبلة موضعًا لمحراب الإمام، كما فعل رسول الله ﷺ في محراب مسجده الذي لا يزال في موضعه حتى اليوم.

الطهارة:

لغة: النظافة والنزاهة عن الأقذار الحسية والمعنوية.(١)

وشرعًا: ارتفاع الحدث وزوال النجاسة.(٢)

وهي مفتاح الصلاة، كما في الحديث: ((مِفتاحُ الصَّلاة الطُّهُورُ)).(٣)

محببة إلى الله سبحانه وتعالى كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

وكما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة].

وهي واجبة ولا تجوز الصلاة بغيرها.

لا شك أن الطهارة تلزم للصلاة بالوضوء التام، الذي أكدت عليه الآيات القرآنية، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [المائدة].

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٥٠٦.

(٢) انظر: ابن قدامة، المغنى، ج١/٦.

(٣) رواه أبو داود في سننه، ح برقم: ٦١، ص ١٦، وقال الألبانى حسن صحيح؛ والترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، ج١/٩، ح برقم: ٣.

أكد ﷺ هذا الأمر بقوله: ((لا تُقبلُ صلاةٌ بغير طُهُورٍ)).(١)

ولذلك فقد كان ﷺ يتوضأ كما أمره الله.

وقد وضع المحدِّثون أبوابًا كثيرة في الطهارة وأحكامها، وما يرتبط بها من أنواع المياه،(٢) وما ينقضها بينتها الأحاديث والروايات المختلفة(٣) التي أخذ منها العلماء فقه الطهارة، وفضائل الطهارة. عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال النبي ﷺ: ((إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ [الغرة]: بياض في جبهة لفرس. المحَجَّلون: التحجيل: بياض في يدَي الفرس ورجليه، والمراد بهما النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ)).(٤)

قال النبي ﷺ: ((مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ)).(٥)

قال النبي ﷺ: ((أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحوُ اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. فقَال ﷺ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ [المكاره: هي الأمور التي يكرهها الإنسان وتشق عليه]، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ)).(٦)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، ج١/١٤٠؛ والترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور، ج١/، ح برقم:٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، ج١/٤٣.

(٣) انظر: ابن قدامة، المغني، ج١/٦ ـ ٦٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، ج١/٤٣؛ وانظر: صحيح مسلم، باب خروج الخطايا مع الماء، ج١/١٤٩.

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل، ج١/١٤٩.

(٦) انظر: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ج١/١٥١.

وقد وضع البخاري في صحيحة باب إسباغ الوضوء، قال أنس رضي الله عنه أنه ﷺ إذا توضأ فأسبغ الوضوء...)).[1]

كما كان ﷺ ينهى عن التهاون في الوضوء، بقوله ﷺ: ((وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ)).[2]

ومع الحرص على إسباغ الوضوء وكماله فقد كان ﷺ ينهى عن الإسراف في الماء، لقوله ﷺ: ((إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ)).[3]

كما كان ﷺ يعلم بعض المسلمين الوضوء بنفسه، فقد روي أن أَعْرَابِيًّا جاء إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ الْوُضُوءِ، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلاثًا ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ ﷺ: ((هَكَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ، وَتَعَدَّى، وَظَلَمَ)).[4]

كان رسول الله ﷺ حريصًا على السواك طوال حياته، يفعله ويأمر المسلمين به عند كل وضوء وعند كل صلاة، يحث عليه ويحمله معه في حله وترحاله.

لقول النَّبِيِّ ﷺ: ((لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لامَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ)).[5]

وسواكه ﷺ عند الوضوء ثابت، روي قبل التسمية للوضوء، وروي عند المضمضة، ولا تعارض فقد يكون فعل هذا وهذا ﷺ.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب اسباغ الوضوء، ج١/٤٤.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، ج١/١٤٧؛ ورواه أبو داود في سننه، للألباني، كتاب الطهارة، باب في إسباغ الوضوء، ص ٢١.

(٣) رواه أبو داود في سننه، للألباني، كتاب الطهارة، باب الإسراف في الوضوء، ص ٢١.

(٤) رواه أبو داود في سننه، للألباني، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثًا ثلاثًا، ص ٢٧.

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الطهارة ، باب السواك، ج١/١٥١؛ رواه رواه البخاري تعليقاً؛ ورواه ا بن خز يمة في " صحيحه" (١٤٠) و صححه الأل باني في "إرواء الغل يل" (ج١/١٠٩)؛ وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٣١٧).

كما كان ﷺ يدعو عند الفراغ من الوضوء بدعاء تعلمناه منه، يقول ﷺ: ((أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله)).(١) كما كان يقول ﷺ: ((اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين))،(٢) ويقول ﷺ: ((سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك)).(٣)

ويلجأ المسلم إلى التيمم إذا عدم الماء، أو عجز عن استعماله مع وجوده؛ فجعل الله بدله التراب، على صفة بينها النبي ﷺ في سنته، قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء].

وهذا لطف من الله بعباده.

كما يشترط طهارة الثياب للمصلي، قال ﷺ: ((يُغسَلُ مِن بول الجارية، ويُرَشُّ من بول الغلام)).(٤)

وقد وجه الله ﷻ نبيه ﷺ لتطهير ثوبه، وهذا يتأكد في الصلاة كما في غيرها، يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ ﴾ [المدثر].

وستر العورة. فرض في الصلاة للقادر على ذلك، فلا تصح إلا به، سواء صلى منفردًا خاليًا أم في جماعة. وقد علم ﷺ المصلين ذلك.

---

(١) انظر: صحيح مسلم، باب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، ج١/١٤٤، ١٤٥.

(٢) انظر: سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما يقال بعد الوضوء، ح برقم: ٥٥، ج١/٧٨؛ وانظر: زاد المعاد، ابن القيم، ج١/١٩٥.

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى، باب عمل اليوم والليلة، ح برقم: ١٠٠٦٧، ج٩/١٢٣؛ وانظر: زاد المعاد، ابن القيم، ج١/١٩٦.

(٤) انظر: سنن أبي داود للألباني، كتاب الطهارة، باب بول الصبي يصيب الثوب، ص ٧١.

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب وُجُوبِ الصَّلَاةِ فِي الثِّيَابِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ).[١]

روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ((قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ الصَّلَاةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ فَقَالَ: أَوَكُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ، ثُمَّ سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ فَقَالَ: إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ فَأَوْسِعُوا جَمَعَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ صَلَّى رَجُلٌ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ فِي إِزَارٍ وَقَمِيصٍ فِي إِزَارٍ وَقَبَاءٍ فِي سَرَاوِيلَ وَرِدَاءٍ فِي سَرَاوِيلَ وَقَمِيصٍ فِي سَرَاوِيلَ وَقَبَاءٍ فِي تُبَّانٍ وَقَبَاءٍ فِي تُبَّانٍ وَقَمِيصٍ قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: فِي تُبَّانٍ وَرِدَاءٍ)).[٢]

وعورة الرجل في الصلاة هي ما بين السرة والركبة، وهي عورته خارجها أمام الآخرين.[٣]

وللمرأة عورتها في الصلاة أحكام خاصة. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب فِي كَمْ تُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي الثِّيَابِ).[٤]

وكشف العورة في الصلاة لا يجوز، ولا علاقة له بوجود من ينظر إليه من عدمه. وكان ﷺ في صلاته يلبس ما يناسبها من ملابس طيبة ساترة، وذلك فِعْلُه ﷺ.

وكانت الخشية من انكشاف العورة في الصلاة سببًا في بعض توجيهات النبي ﷺ، فعن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، قال: قال النبيُّ ﷺ: ((لا يُصلِّي أحدُكم في الثوبِ الواحدِ ليسَ على عاتقيه شيءٌ)).[٥]

---

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، ج١/٩٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في القميص والسراويل والتُّبّان والقباء، ج١/٩٦.

(٣) ابن قدامه، المغني، ج١/٥٧٢.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة من الثياب، ج١/٩٨.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا صلى في الثوب الواحد فليجعل على عاتقيه، ج١/٩٥؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، ج٢/٦١.

وقد وردت روايات متعددة عن لباسه ﷺ في الصلاة، من ذلك؛

عن مغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في سفر فقال: ((يا مغيرة خذ الإداوة فأخذتها فانطلق رسول الله ﷺ حتى توارى عني فقضى حاجته وعليه جبة شامية فذهب ليخرج يده من كمها فضاقت فأخرج يده من أسفلها فصببت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة ومسح على خفيه ثم صلى)).(١)

وعن محمد بن المنكدر قال: دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب ملتحفًا به ورداؤه موضوع. فلما انصرف قلنا: يا أبا عبد الله تصلي ورداؤك موضوع؟ قال: نعم أحببت أن يراني الجهال مثلكم. رأيت النبي ﷺ يصلي هكذا.(٢)

وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء من أدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسح به ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه. ثم رأيت بلالاً أخذ عنزة فركزها وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمرًا، صلى إلى العنزة بالناس ركعتين ورأيت الناس والدواب يمرون من بين يدي العنزة.(٣)

وكان ﷺ يكره الملابس التي تشغله عن الصلاة، فعن عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي)).(٤) وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الجبة الشامية، ج١/٩٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة: باب عقد الإزار على القفا، ج١/٩٣، ٩٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الأحمر، ج١/٩٨.

(٤) البخاري، صحيحه، ج١/٩٩.

قال النبي ﷺ: ((كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتنني)).(١)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ((أهدي إلى النبي ﷺ فروج حرير، فلبسه فصلى فيه ثم انصرف، فنزعه نزعًا شديدًا كالكاره له، وقال: لا ينبغي هذا للمتقين)).(٢)

وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت: فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفًا في ثوب.(٣)

الإقامة للصلاة:

قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر].

هذه الآية يستأنس بها، وإن كانت ليست للإقامة التي تسبق تكبيرة الإحرام في الفرائض.

وكان الذي يتولى الإقامة للصلاة في حياة الرسول ﷺ بلال بن رباح.

وهو ﷺ الذي أمره أن يأخذ ألفاظ الأذان، كما في رواية عبد اللَّهِ بْن زَيْدِ قَالَ: ((لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاقُوس يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاس لِجَمْع الصَّلاةِ، طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عبد اللَّهِ، أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلاةِ. قَالَ: أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى. قَالَ: تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها، ج١/٩٨، ٩٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من صلى في فروج حرير ثم نزعه، ج١/٩٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به، ج١/٩٤.

اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ: وَتَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ، فَقَالَ: إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ. فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ)).[١] وقد ورد أن بلالاً قال للنبي ﷺ: (لا تسبقني بآمين)، لأنه كان يقيم للصلاة وهو خارج المسجد على الأرجح.

ولذلك قال العلماء إنه يقيم في مكان الأذان، كما يدل على ذلك حديث بلال: (لا تسبقني بآمين) بأنه كان يقيم خارج المسجد، فيكبر النبي ﷺ، فلا يستطيع بلال أن يدرك آمين بعد قراءة سورة الفاتحة أحيانًا، وذلك للمكان الفاصل، خاصةً على القول أنه ﷺ كان يكبر عند قوله: (قد قامت)، فلربما بلغ آخر الإقامة مع مشيه من موضع الإقامة إلى داخل المسجد وقد فاتته الفاتحة.[٢]

---

(١) انظر: الإمام أحمد في مسنده، ج٤/٤٣؛

وانظر: أبو داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ح برقم: ٤٩٩، ص ٩٢، وقال الألباني حسن صحيح.

(٢) انظر: موقع الشيخ عبد العزيز بن باز *https://binbaz.org.sa/* بتاريخ ١٤٤١/٣/٩هـ؛

وانظر: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، شرح زاد المستقنع؛

دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية *http://www.islamweb.net* درس رقم: ٤١٧.

وكان يسوي الصفوف. ورجح العلماء أن تسويته ﷺ للصفوف تكون بعد الإقامة.

* * * * *

المساجد:

جعلت الأرض مسجدًا وطهورًا لرسول الله. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا). روى فيه عن جَابِرُ بْنُ عبد اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ)).(١)

وصلاة الجماعة مهمة في حياة رسول الله ﷺ والأمة. والمساجد خصصت لصلاة الجماعة وغيرها من أمور المسلمين. وكان ﷺ إمام المسلمين في مسجده، وفي أي مكان يكون فيه. وأصبحت صلاة الجماعة شعارًا للمسلمين، روت أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها تَقُولُ: ((دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَيْئًا إِلا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا)).(٢)

وقد جاء الحث على صلوات بعينها مع الجماعة، والنهي عن ترك الجماعة. وضع البخاري في صحيحه (بَاب فَضْلِ الْعِشَاءِ فِي الجماعة). روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا. لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُقِيمَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلاً مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلاةِ بَعْدُ)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبى ﷺ: (جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)، ج١/١١٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الفجر في جماعة، ج١/١٥٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العشاء في جماعة، ج١/١٦٠.

وكان ﷺ يتعمد تعليم الناس كيفية الصلاة ويرونه أمامهم يؤديها معلمًا لهم ﷺ، كما فعل ذلك على المنبر والناس ينظرون. ورد عن سهل بن سعد من أي شيء المنبر فقال: (ما بقي بالناس أعلم مني، هو من أثل الغابة، عمله فلان مولى فلانة لرسول الله ﷺ. وقام عليه رسول الله ﷺ حين عمل، ووضع فاستقبل القبلة، كبر وقام الناس خلفه، فقرأ وركع وركع الناس خلفه ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى فسجد على الأرض ثم عاد إلى المنبر ثم ركع ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض، فهذا شأنه).(١)

وكان ﷺ يعلم من لا يحسن الصلاة.

فقد ورد عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ، وَقَالَ: ((ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، ثَلاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا)).(٢)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، ج٩٩/١، ١٠٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، ج١٩٢/١؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، ج١١/٢؛

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، ج١١/١٠/٢.

ويُعد التعلق بالمساجد من أسباب رضا الله ﷻ فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ)).(١)

كما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ)).(٢)

وقد اهتم ﷺ بالمساجد ووضع لها أحكامًا مختلفة، وقد ورد الحديث عن المساجد في كتاب الله في عدد من الآيات القرآنية.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة].

وكان أول عمل لرسول الله ﷺ عند وصوله المدينة بناء مسجد قباء. وهو أول مسجد بني في الإسلام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج١/١٦٠، ١٦١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج١/١٦١.

وقد ذكر العلماء كيفية السير إلى المساجد. فقد ورد عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلى الصَّلاَةِ، فَلْيَمْشِ عَلَى نَحْوِ مَا كَانَ يَمْشِي، فَلْيُصَلِّ مَا أَدْرَكَ وَلْيَقْضِ مَا سَبَقَهُ)).(١)

وتؤتى صلاة الجماعة في المساجد. وكان ﷺ يؤم الناس بها في مسجده ﷺ الذي كان من أوائل أعماله في المدينة بناء مسجده وتطهيره. وقال النبي ﷺ: ((أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها)).(٢)

ونذكر للمرة الثانية أن البخاري وضع في صحيحه (بَاب وُجُوبِ صَلاةِ الْجَمَاعَةِ). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ)).(٣)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب فَضْلِ صَلاةِ الْجَمَاعَةِ وَكَانَ الأَسْوَدُ إِذَا فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ ذَهَبَ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ وَجَاءَ أَنَسٌ إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صُلِّيَ فِيهِ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً). فقد روى فيه عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: ((صَلاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)).(٤)

وقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((صَلاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لا يُرِيدُ إِلا الصَّلاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٣/٢٥٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعض الصبح وفضل المساجد، ج٢/١٣٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ج١/١٥٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، ج١/١٥٨.

بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ وَتُصَلِّي يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ)).(١)

وكان حريصًا عليها حتى مع ظروف الحرب. عند البخاري (بَاب مَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ جَمَاعَةً بَعْدَ ذَهَابِ الْوَقْتِ). أورد فيه حديثًا.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَاءَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ وقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كِدْتُ أُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ أن تَغْرُبُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا" فَقُمْنَا إِلَى بُطْحَانَ فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِب.(٢)

وقد كان ﷺ حريصًا على ترتيب إمامة الجماعة بين المسلمين حتى في مرضه الذي مات فيه ﷺ، فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: ((مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَعَادَتْ، فَقَالَ: مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاس، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ)).(٣)

وحين مرضه وعجزه عن الصلاة مع الجماعة في مسجده ﷺ كان يبادر إلى ذلك ما أن يحس نشاطًا من نفسه. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ((لَمْ يَخْرُجْ النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق، ج١/١٢٢، ١٢٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج٥/٤٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ج١/١٦٦.

ثلاثًا، فَأُقِيمَتْ الصَّلاةُ فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَقَدَّمُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجَابِ فَرَفَعَهُ فَلَمَّا وَضَحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مَا نَظَرْنَا مَنْظَرًا كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وَضَحَ لَنَا فَأَوْمَأَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَأَرْخَى النَّبِيُّ ﷺ الْحِجَابَ فَلَمْ يُقْدَرْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ)).(١)

وكان ﷺ يبادر إلى المسجد لأداء الصلاة جماعة فيه بمجرد وصوله فيما لو ذهب لمكان بعيد.

روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ فَحَانَتْ الصَّلاةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأُقِيمَ قَالَ: نَعَمْ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلاةِ فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لا يَلْتَفِتُ فِي صَلاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)).(٢)

ومع حرصه ﷺ على صلاة المسلمين في المساجد فإنه كره ما يشق عليهم. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الإِبْرَادُ بِالظُّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ). روى فيه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ج١٦٦/١؛ وانظر رواية البخاري في صحيحه، عن عائشة، كتاب الأذان، باب من قام إلى جنب الإمام لعلة، ج١٦٦/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من دخل ليؤم الناسَ فجاء الإمام الأوّل فتأخر الأوّل أو لم يتأخر جازت صلاته، ج١٦٧/١.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَنَافِعٌ مَوْلَى عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ)).(١)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ، فَقَالَ: ((أَبْرِدْ أَبْرِدْ أَوْ قَالَ: انْتَظِرْ انْتَظِرْ وَقَالَ: شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ)).(٢)

وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ بَكَّرَ بِالصَّلَاةِ وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلَاةِ يَعْنِي الْجُمُعَةَ)).(٣)

وكان ﷺ حريصًا على الجماعة في السفر ومع ذلك كان حريصًا على عدم إيذاء المجتمعين للصلاة ففي (بَاب الإِبْرَادُ بِالظُّهْرِ فِي السَّفَرِ) روى البخاري عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَرَادَ الْمُؤَذِّنُ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلظُّهْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْرِدْ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ فَقَالَ لَهُ: أَبْرِدْ حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ)).(٤)

وروى البخاري عن ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: ((أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً بِالْعِشَاءِ حَتَّى رَقَدَ النَّاسُ وَاسْتَيْقَظُوا وَرَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحرّ، ج١/١٣٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحرّ، ج١/١٣٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، إذا اشتد الحرُّ يوم الجمعة، ج١/٢١٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الابراد بالظهر في السفر، ج١/١٣٦.

فَقَالَ: الصَّلاةَ، قَالَ عطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ الآنَ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لامَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوهَا هَكَذَا)).(١)

كما يراعي في ذلك حال المطر، فعند البخاري في صحيحه (بَاب الرُّخْصَةِ فِي الْمَطَرِ وَالْعِلَّةِ أَنْ يُصَلِّيَ فِي رَحْلِهِ). فقد روى أن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أَذَّنَ بِالصَّلاةِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ ثُمَّ قَالَ: أَلا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتُ بَرْدٍ وَمَطَرٍ يَقُولُ: أَلا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ.(٢)

كما أن حالة الفرد لها أهميتها، فقد روي عن عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتْ الصَّلاةُ فَابْدَأُوا بِالْعَشَاءِ)).(٣)

وقد كره ﷺ إطالة الإمام للصلاة بالناس. وفي صحيح البخاري (بَاب إِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ. وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ)).(٤)

ولعل هذه قاعدة عامة في التيسير على الناس، وعدم حملهم على طريقة تؤذيهم في العبادة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب النوم قبل العشاء لمن غلب، ج١/١٤٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله، ج١/١٦٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، ج١/١٦٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، ج١/١٧٢.

وعن جابِرَ بْنَ عبد اللَّهِ الأَنْصارِيَّ قَالَ: ((أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوْ النِّسَاءِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلاثَ مِرَارٍ فَلَوْلا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ، أَحْسِبُ هَذَا فِي الْحَدِيثِ)).(١)

كما ورد عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: ((قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي لاتَأَخَّرُ عَنْ الصَّلاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلانٌ فِيهَا فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ)).(٢)

وكان ﷺ يراعي حال الأم الحاضرة في المصلى. وضع البخاري(بَاب مَنْ أَخَفَّ الصَّلاةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ). روى فيه عن أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنِّي لاقُومُ فِي الصَّلاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ)).(٣)

كما روى عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: ((مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلاةً وَلا أَتَمَّ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ)).(٤)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طوّل، ج١٧٢/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طوّل، ج١٧٢/١، ١٧٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من أخفَّ الصلاة عند بكاء الصَّبي، ج١٧٣/١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه،كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ج١٧٣/١.

وإيجاز الصلاة لا يعني الإخلال بها ونقصها. روي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوجِزُ الصَّلاةَ وَيُكْمِلُهَا)).(١)

وقد كان ﷺ يطبق آدابًا عند الدخول للمسجد والخروج منه، ويأمر بها كما قال ﷺ: ((إذا دخل أحدكم المسجد فليصلِّ على النبي ﷺ وليقل: اللهمّ افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبيّ ﷺ، وليقل: اللهم إني أسألك من فضلك)).(٢)

وكان ﷺ يأمر بالسكون حين الإتيان إلى الصلاة ويفعل ذلك. قال ﷺ: ((إِذَا أَتَيْتُمْ الصَّلاة، فَأْتُوهَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)).(٣)

ووضع البخاري (بَاب لا يَسْعَى إِلَى الصَّلاةِ مُسْتَعْجِلاً وَلْيَقُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ). عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلاةُ فَلا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ)).(٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلاةِ، فَلا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلاَةٍ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إلى الصَّلاَة فهو في صلاة)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها، ج١/١٧٣.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقول إذا دخل المسجد، ج٢/١٥٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب قول الرجل فاتتنا الصلاة، ج١/١٥٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة مستعجلاً وليقم بالسكينة والوقار، ج١/١٥٧.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواقيت الصلاة، باب استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن اتيانها سعيًا، ج٢/١٠٠.

عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاةِ قَالَ: فَلا تَفْعَلُوا، إِذَا أَتَيْتُمْ الصَّلاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)).(١)

كما كان ﷺ يقدِّم الرِجل اليمنى عند دخوله المسجد. وقد وضع البخاري في صحيحه (باب التيمن في دخول المسجد).(٢) كما ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: ((من السُّنّة إذا دخلتَ المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجتَ أن تبدأ برجلك اليسرى)).(٣)

كما علمنا ﷺ أن للمسجد تحية وردت في قول النبي ﷺ: ((إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يركع ركعتين)).(٤)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ)).(٥)

كما علمنا ﷺ: ((إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول)).(٦)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب قول فاتتنا الصلاة، ج١/١٥٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التيمن في دخول المسجد وغيره، ج١/١١٠.

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التيمن في دخول المسجد وغيره، ج١/٤٦٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب تحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس قبل صلاتها، ج٢/١٥٥.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب تحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس قبل صلاتها، ج٢/١٥٥.

(٦) مسند الإمام أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، ج٤/٣٠٤.

وكان ﷺ يشغل الوقت بذكر الله، وتعليم الناس وتلاوة القرآن، والدّعاء. قال ﷺ: ((لا يُردُّ الدُّعاءُ بَينَ الأَذانِ والإِقَامَةِ)).(١)

ويعلِّم ﷺ القارئ عدم رفع الصوت بما يؤذي المصلي. قال النبي ﷺ: ((إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن)).(٢)

وكان ﷺ يصلي في المسجد وهو يحمل الصغار أحيانًا.

وقد وضع البخاري (بَاب إِذَا حَمَلَ جَارِيَةً صَغِيرَةً عَلَى عُنُقِهِ فِي الصَّلَاةِ). فقد روى عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا)).(٣)

كما أنه ﷺ كان حريصًا على الزينة في المسجد والرائحة الطيبة فيه، يطبق ما وردعن ذلك في آيات قرآنية. من ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف].

كما أنه ﷺ كان حريصًا على عدم إيذاء المصلين بالروائح الكريهة، ويطبق ذلك بنفسه مع محبته للطيب، ويعلم الناس ذلك. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب مَا جَاءَ فِي الثُّومِ النِّيِّئِ وَالْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكَلَ الثُّومَ أَوْ الْبَصَلَ مِنْ الْجُوعِ أَوْ غَيْرِهِ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا).(٤)

---

(١) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الدعاء بين الأذن والإقامة، ح برقم: ٥٢١، ص ٩٧.

(٢) موطأ الإمام مالك، كتاب الصلاة، باب العمل في القراءة، ح برقم: ٣٠، ص ٨٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، ج١/١٣١.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الأذان ، باب ما جاء في الثوم، ج١/٢٠٧.

ولقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء، من الآية: ٤٣]، ولقول النبي ﷺ: ((لا أُحِلُّ المسجد لحائض ولا جنب)).(١)

وقد كان ﷺ حريصًا على نظافة المساجد، وعدم وجود الأوساخ فيها، فالمسجد مكان العبادة، يقضي الإنسان فيه وقتًا طويلاً، ونظافته تؤثر على بدن الإنسان ونفسيته، وطيب رائحته تؤثر على روح المصلي. ولذلك اعتنى الرسول ﷺ بنظافته، ووجه لذلك. ومن توجيهاته ﷺ في تنظيف المساجد قوله: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ...)).(٢)

ويأتي ذلك مع التذكير بسنة إبراهيم عليه السلام الذي كان يحرص على طهارة المسجد الحرام في مكة، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة].

وقد ورد أن أعرابيًّا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: ((دعوه، وأهريقوا على بوله ذَنُوبًا من ماءٍ، أو سَجْلاً من ماءٍ؛ فإنما بُعثتم مُيسِّرين، ولم تبعثوا مُعسِّرين)).(٣)

---

(١) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الطهارة، باب في الجنب يدخل المسجد، ص ٤٤.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في كنس المسجد، ص ٨٦؛ ورواه الترمذي، في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر، ج٥/١٧٨؛ ح برقم: ٢٩١٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، ج١/٦١؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره، ج١/١٦٣.

وقد وضع البخاري في صحيحه بابًا بعنوان: (باب حك البزاق باليد من المسجد).[١] وحينما رأى ﷺ نخامة في المسجد حكها بحجر.

كما وضع رحمه الله في صحيحه (بَاب كَنْسِ الْمَسْجِدِ وَالْتِقَاطِ الْخِرَقِ وَالْعِيدَانِ وَالْقَذَى). روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ((أَنَّ رَجُلاً أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ، فَمَاتَ فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ؟ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ، أَوْ قَالَ: قَبْرِهَا فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا)).[٢]

كما وضع البخاري في صحيه (بَاب الْخَدَمِ لِلْمَسْجِدِ) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ﴿ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ لِلْمَسْجِدِ يَخْدُمُهُ.[٣]

وقد كان للصحابة مساجد خاصة في بيوتهم. وكانوا يدعون الرسول ﷺ للصلاة فيها فيزورهم ويصلي عندهم ويدعو لهم.[٤]

وقد خص بعض الصحابة بوجود خوخات تدخل مباشرة لمسجده ﷺ. وعند موته أمر بإغلاقه ولم يَستثنِ منها سوى خوخة أبي بكر رضي الله عنه. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: ((خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنْ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا. قَالَ: يَا أَبَا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب حك البزاق باليد من المسجد، ج١/١٠٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الخرق والعيدان والقذى، ج١/١١٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخدم للمسجد، ج١/١١٨.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، ج١/١٠٩.

بَكْرٍ لا تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ وَمَوَدَّتُهُ لا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلا سُدَّ إِلا بَاب أَبِي بَكْرٍ)).(١)

وكان أصحابه رضي الله عنهم يكرهون رفع الصوت في المسجد. ولا شك أن ذلك من سنته ﷺ. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب رَفْعِ الصَّوْتِ فِي الْمَسَاجِدِ).(٢)

وكان ﷺ يحدث من في المسجد من حجرته ﷺ. عن عبد اللَّهِ بْنُ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ ((أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: يَا كَعْبُ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعْ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ. قَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُمْ فَاقْضِهِ)).(٣)

وكان ﷺ يقيم حلق العلم في المسجد، فقد أورد البخاري في صحيحه (بَاب الْحِلَقِ وَالْجُلُوس في المسجد). عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: ((بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ، فَجَلَسَ. وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ.

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، ج١/١١٩، ١٢٠.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت في المسجد، ج١/١٢٠.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت في المسجد، ج١/١٢١.

أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ. وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ. وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ)).[١]

وكان ﷺ يستلقي في المسجد، ويمد رجليه. فقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الاسْتِلْقَاءِ فِي الْمَسْجِدِ وَمَدِّ الرِّجْلِ). روى فيه عن عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه: ((أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ يَفْعَلانِ ذَلِكَ)).[٢]

وعن السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ قَالا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.[٣]

وكان ﷺ حريصًا على إتمام الصفوف. وقد قال ﷺ: ((أتموا الصف الأول ثم الذي يليه)). كان ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية، يمسح صدورنا ومناكبنا، ويقول: ((لتسوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)).[٤]

وعند البخاري في صحيحه (بَاب إِقْبَالِ الإِمَامِ عَلَى النَّاسِ عِنْدَ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ). روى فيه عن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ((أُقِيمَتْ الصَّلاةُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الحلق والجلوس في المسجد، ج١/١٢١، ١٢٢.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاستلقاء في المسجد ومد الرجل، ج١/١٢٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الاستلقاء في المسجد ومد الرجل، ج١/١٢٢.

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وفضل الأول فالأول منها، ج٢/٣٠ ـ ٣١

اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي)).(١)

وكان ﷺ يعلِّم الناس التأسي بالإمام والاقتداء به.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلاةِ)).(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا)).(٣)

* * * * *

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف، ج١/١٧٦.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، ج١/١٧٦، ١٧٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ج١/١٦٩.

صفة صلاة النبي ﷺ:

لها موضوعات، بل وكتب مستقلة تداولتها الأمة واهتمت بها.(١) كيف لا وهو القائل ﷺ: ((صلوا كما رأيتموني أصلي)).(٢)

وله ﷺ آدابه في صلاة السفر.(٣) وقد ورد الحديث عن صلاة السفر في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء].

"كان ﷺ إِذَا اسْتَعْجَلَ بِهِ السَّيْرُ، أَخَّرَ هَذِهِ الصَّلاةَ، حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ".(٤)

كما كان ﷺ يصلي السنن في بيته وبين زوجاته، في أوضاع وردت فيها روايات مختلفة عن حاله وحال من بجواره من نسائه ﷺ. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب إِذَا صَلَّى إِلَى فِرَاشٍ فِيهِ حَائِضٌ)، روى فيه عن مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ قَالَتْ: ((كَانَ فِرَاشِي حِيَالَ مُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ فَرُبَّمَا وَقَعَ ثَوْبُهُ عَلَيَّ وَأَنَا عَلَى فِرَاشِي)).(٥)

---

(١) انظر: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، صفة صلاة النبي ﷺ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع؛
ومحمد بن صالح العثيمين (ت، ١٤٢١ هـ)، صفة صلاة النبي ﷺ، ط١ ـ الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ؛
والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت، ١٤٢٠هـ)، صفة صلاة النبي ﷺ ويليها وجوب الصلاة مع الجماعة، الرياض: مدار الوطن للنشر.

(٢) رواه البخاري في كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، ج٨/١٣٣.

(٣) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب تقصير الصلاة، أبواب التقصير، ج٢/٣٤.

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد، ج٢/١٥٠.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا صلى إلى فراش فيه حائض، ج١/١٣١.

كما روى البخاري عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ﵁ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: ((لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ فَيُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ وَإِنِّي لَمُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَى فِرَاشِ أَهْلِهِ)).(١)

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: ((بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ فَجِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ قَالَ خَطِيطَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)).(٢)

وافتتاح الصلاة يكون بتكبيرة الإحرام، التي وردت فيها أحكام كثيرة تداولها الفقهاء، كما وصف الرواة حال يديه ﷺ عند التكبير. روى سَالِمِ ابْنِ عبد اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ﵁ ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ أَيْضًا)).(٣)

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ رَأَى مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ إِذَا صَلَّى كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ هَكَذَا.(٤)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما لايقطع الصلاة شيء، ج١/١٣٠، ١٣١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه سواء إذا كانا اثنين، ج١/١٧١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء، ج١/١٧٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع، ج١/١٨٠.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: لا أَعْلَمُهُ إِلا يَنْمِي ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.(١)

ويأتي القيام في الصلاة، مع تكبيرة الإحرام التي تُدخل المسلم في الصلاة، والتي لها أحكام متعددة.(٢)

وقد ورد الحديث عن القيام للصلاة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران].

كما جاء ذكر القيام مع إبراهيم عليه السلام في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج].

وفي افتتاح الصلاة ورد عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما كَانُوا يَفْتَتِحُونَ الصَّلاةَ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.(٣)

ثم يأتي الركوع في الصلاة، وبه تعد الصلاة، فيقال أربع ركعات أو ثلاث أو اثنتان. وقد ورد الحديث عن الركوع في عدة مواضع من كتاب الله، منها وصف المؤمنين بالراكعين؛

قال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وضع اليمنى على اليسرى، ج١/١٨٠، ١٨١.

(٢) انظر: أحكام تكبيرة الإحرام، عند ابن قدامة في المغني، ج١/٤٦٠

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ج١/١٨١.

وأمرُ الله للمؤمنين بالركوع واضح، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة].

وقد أُمرت مريمُ عليها السلام بالركوع مع الراكعين، وهم صالحو بني إسرائيل في زمانها. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران].

وحين طهَّر إبراهيم عليه السلام بيت الله الحرام في مكة أعده للركع السجود. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج].

وقد وصف الله ـ سبحانه ـ نبيه محمدًا ﷺ ومن معه من المؤمنين بالركوع والسجود. ومن سياق الآية يظهر أن صفاتهم تلك قد عرفت لدى الأمم السابقة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

وقد وصف الكفار ببعدهم عن الركوع لله سبحانه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المرسلات].

كما أن السجود في الصلاة جاء قرينًا للركوع. فقد وردت العديد من الآيات التي تنص عليه. وكثير منها آيات سجود لها أحكام خاصة. قال - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النحل].

وقال - تعالى - : ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسراء].

وقال - تعالى -: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم].

وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة].

وقد أكدت الآيات على رسول الله ﷺ بالعبادة، ومنها السجود والتسبيح، كما في قوله - تعالى -: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

وقد راقب بعض الصحابة صفة سجوده ﷺ، ونقلوا صفته. فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلا يَبْسُطْ ذِرَاعَيْهِ كَالْكَلْب)).(١)

والخشوع في الصلاة جوهرها وسبب لقبولها، ونصت الآيات القرآنية على الخشوع في أكثر من موضع، قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون].

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب لا يفترش ذراعيه في السجود، ج١/١٩٩، ٢٠٠.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

والخشوع يعين على الصلاة وقبولها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة].

وقد وصف المؤمنين بالخشوع، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي)).(١)

والخشوع صفة للمؤمنين عند ذكر الله وآياته، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد].

والخشوع صفة للصادقين من أهل الكتاب عند سماع آيات الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ [آل عمران].

كما أن الخشوع صفة للأنبياء السابقين عند ذكر الله ودعائه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الخشوع في الصلاة، ج١/١٨١.

﴿كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء].

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ ﷻ)، روى فيه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى يُنَاجِي رَبَّهُ فَلَا يَتْفِلَنَّ عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى)). وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه: ((لا يَتْفِلُ قُدَّامَهُ أَوْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ)). وَقَالَ شُعْبَةُ: ((لا يَبْزُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلا عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ)).(١)

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((إِنَّ المُؤمِنَ إذا كانَ في الصَّلاة فإنما يُناجي ربَّهُ فلا يَبْزُقنَّ بين يديه وَلا عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ)).(٢)

* * * * *

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب المُصلي يناجي ربهُ ﷻ، ج١/١٣٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ليبزق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى، ج١/١٠٧.

صلاة الجمعة:

تأتي أهميتها؛ لما ورد عنها في كتاب الله ـ تعالى ـ فقد سميت باسمها سورة من سور القرآن الكريم، وأشير إليها وإلى النداء لها والأدب معها في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة].

وقد وضع البخاري في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ) وفيه (بَاب فَرْضِ الْجُمُعَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}). عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ((أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ. فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ)).(١)

والجمعة عيد الأسبوع. ولها آداب خُصت بها من الغسل والطيب وغيره. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ)).(٢)

ولأهمية الجمعة فقد أرخ لها الرواة وتحدثوا عن أول جمعة صلاها النبي ﷺ. كما ذكروا أول بلدة صليت فيها الجمعة بعد المدينة. فقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ)، أورد فيه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ عبد القَيْسِ بِجُوَاثَى مِنْ الْبَحْرَيْنِ)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، ج١/٢١١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، ج١/٢١٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج١/٢١٥.

وفي فضل يوم الجمعة وضع البخاري في صحيحه (بَاب فَضْلِ الْجُمُعَةِ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)).(١)

روى البخاري بعض آداب الجمعة عن عَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَأَنْ يَسْتَنَّ وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ)). قَالَ عَمْرٌو: أَمَّا الْغُسْلُ فَأَشْهَدُ أَنَّهُ وَاجِبٌ. وَأَمَّا الاسْتِنَانُ وَالطِّيبُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَوَاجِبٌ هُوَ أَمْ لَا.(٢)

وقد صنع لرسول الله ﷺ منبرٌ يخطب عليه، فكانت سنة في أمته مستمرة. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الْخُطْبَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ)، وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: ((خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ)). فقد روى البخاري: ((أَنَّ رِجَالاً أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ وَقَدْ امْتَرَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فُلَانَةَ امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ: مُرِي غُلَامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ، فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ. ثُمَّ جَاءَ بِهَا فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهَا،

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ج١/٢١٢، ٢١٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، ج١/٢١٢.

فَوُضِعَتْ هَا هُنَا. ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلاتِي)).(١)

وكان ﷺ يخطب على المنبر ويقعد عليه. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا ثُمَّ يَقْعُدُ ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الآنَ)).(٢)

ويستقبل الناس وهو على المنبر ليسمعهم، فينصتوا له. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب يَسْتَقْبِلُ الإِمَامُ الْقَوْمَ وَاسْتِقْبَالِ النَّاسِ الإِمَامَ إِذَا خَطَبَ).(٣)

روي عن جَابِرَ بْنَ عبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ)).(٤)

وكان ﷺ يتابع المؤذن وهو على المنبر ويردد مثل قوله. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب يُجِيبُ الإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا سَمِعَ النداء)، روى فيه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمِنْبَرِ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ مُعَاوِيَةُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا فَلَمَّا أَنْ قَضَى التَّأْذِينَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ مَا

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ج١/٢٢٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الخطبة قائمًا، ج١/٢٢٠، ٢٢١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب يستقبل الإمام القوم واستقبال الناس الإمام إذا خطب، ج١/٢٢١.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة ، باب الخطبة على المنبر، ج١/٢٢٠.

سَمِعْتُمْ مِنِّي مِنْ مَقَالَتِي.(١)

والإنصات يوم الجمعة للخطيب واجب. ورد عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى)).(٢)

عَنْ عبد اللَّهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ)).(٣)

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب السِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ)، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَنُّ.(٤)

ووضع البخاري في صحيحه (بَاب لا يُقِيمُ الرَّجُلُ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَقْعُدُ فِي مَكَانِهِ).(٥)

(بَاب الإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ وَإِذَا قَالَ لِصَاحِبِهِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَغَا) وَقَالَ سَلْمَانُ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: "يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ".(٦)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب يجيب الإمام على المنبر إذا سمع النداء، ج١/٢١٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب لايفرق بين اثنين يوم الجمعة، ج١/٢١٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، ج١/٢١٢.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج١/٢١٤.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب يقيم الرجل أخاه ويقعد مكانه، ج١/٢١٨.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب وإذا قال لصاحبه انصت فقد لغا، ج١/٢٢٤.

وروى عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ)).(١)

(باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة). فقد روي عن أبي هريرة ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتْ الْمَلائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً ثُمَّ كَبْشًا ثُمَّ دَجَاجَةً ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)).(٢)

(بَاب إِذَا رَأَى الإِمَامُ رَجُلاً جَاءَ وَهُوَ يَخْطُبُ أَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ). عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ قَالَ: ((جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: أَصَلَّيْتَ يَا فُلانُ؟ قَالَ: لا قَالَ: قُمْ فَارْكَعْ)).(٣)

وكان ﷺ يوجه من يدخل وهو يخطب بأن يصلي ركعتين، وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب مَنْ جَاءَ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ). عن جابر ﵁ قَالَ: ((دَخَلَ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: أَصَلَّيْتَ قَالَ لا قَالَ: قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ)).(٤)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الانصات يوم الجمعة والإمام يخطب، ج١/٢٢٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة، ج١/٢٢٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب أمره أن يصلي ركعتين، ج١/٢٢٣.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين، ج١/٢٢٣.

كمان كان ﷺ يحدث المصلين، ويرفع يديه داعيًا للمسلمين وهو يخطب الجمعة. وضع البخاري في صحيحه (بَاب رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الْخُطْبَةِ)، فقد روى فيه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ((بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلَكَ الْكُرَاعُ وَهَلَكَ الشَّاءُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا)).(١)

كما كان يستسقي للناس في خطبته ودعائه. وضع البخاري في صحيحه (بَاب الاسْتِسْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ)، روى فيه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: ((أَصَابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الأُخْرَى. وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ السَّحَابِ إِلا انْفَرَجَتْ وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ)).(٢)

وكان ﷺ يصليها حين تميل الشمس، روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب رفع اليدين في الخطبة، ج١/٢٢٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، ج١/٢٢٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس، ج١/٢١٧.

كما أن صلاة العيد مما شرعه الله ﷻ لنبيه ﷺ.

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب سُنَّةِ الْعِيدَيْنِ لأَهْلِ الإِسْلامِ).

ومن عنوانه ففي رأيه فإنها سنة.

روى فيه عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا)).[1]

وعَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ: ((رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا)).[2]

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَضْحَى بَعْدَ الصَّلاةِ فَقَالَ: ((مَنْ صَلَّى صَلاتَنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ .....الحديث)).[3]

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب الْخُرُوجِ إِلَى الْمُصَلَّى بِغَيْرِ مِنْبَرٍ)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَلَمْ يَزَلْ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى خَرَجْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمُصَلَّى إِذَا مِنْبَرٌ بَنَاهُ كَثِيرُ، ابْنُ الصَّلْتِ فَإِذَا مَرْوَانُ يُرِيدُ أَنْ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الدعاء في العيد، ج٢/٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الدعاء في العيد، ج٢/٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، ج٢/٣، ٤.

يَرْتَقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَجَبَذْتُ بِثَوْبِهِ فَجَبَذَنِي فَارْتَفَعَ فَخَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقُلْتُ لَهُ: غَيَّرْتُمْ وَاللَّهِ فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ قَدْ ذَهَبَ مَا تَعْلَمُ فَقُلْتُ: مَا أَعْلَمُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا لا أَعْلَمُ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَجْلِسُونَ لَنَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَجَعَلْتُهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ)).(١)

ووضع البخاري في صحيحه (بَاب الْمَشْيِ وَالرُّكُوبِ إِلَى الْعِيدِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلا إِقَامَةٍ)، عن عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِي الأَضْحَى وَالْفِطْرِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدَ الصَّلَاةِ)).(٢)

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)).(٣)

ورد أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه فِي أَوَّلِ مَا بُويِعَ لَهُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤَذَّنُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ إِنَّمَا الْخُطْبَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ.(٤)

(بَاب الْخُطْبَةِ بَعْدَ الْعِيدِ). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم فَكُلُّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ قَبْلَ الْخُطْبَةِ.(٥)

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ نَحَرَ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر، ج٢/٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة وبغير أذان ولا إقامة، ج٢/٣، ٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة وبغير آذان ولا إقامة، ج٢/٥.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة وبغير آذان ولا إقامة، ج٢/٥.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، ج٢/٥.

قَبْلَ الصَّلاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحمٌ قَدَّمَهُ لأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسْكِ فِي شَيْءٍ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَبَحْتُ وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ فَقَالَ: اجْعَلْهُ مَكَانَهُ وَلَنْ تُوفِيَ أَوْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ)).(١)

(بَاب الصَّلاةِ إِلَى الْحَرْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ). عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ تُرْكَزُ الْحَرْبَةُ قُدَّامَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ ثُمَّ يُصَلِّي.(٢)

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب حَمْلِ الْعَنَزَةِ أَوْ الْحَرْبَةِ بَيْنَ يَدَيْ الإِمَامِ يَوْمَ الْعِيدِ).(٣)

وكان الصبيان والنساء يخرجون لمصلى العيد، ففي البخاري (بَاب خُرُوجِ الصِّبْيَانِ إِلَى الْمُصَلَّى) عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: ((خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ)).(٤)

وفي (بَاب مَوْعِظَةِ الإِمَامِ النِّسَاءَ يَوْمَ الْعِيدِ). ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ قَالَ: ((سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى فَبَدَأَ بِالصَّلاةِ ثُمَّ خَطَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ فَأَتَى النِّسَاءَ فَذَكَّرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلالٍ، وَبِلالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ قُلْتُ لِعَطَاءٍ: زَكَاةَ يَوْمِ الْفِطْرِ؟ قَالَ: لا وَلَكِنْ صَدَقَةً)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، ج٢/٣، ٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الصلاة إلى الحربة، ج٢/٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب حمل العنزة أو الحربة بين يدي الإمام يوم العيد، ج٢/٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب خروج الصبيان إلى المصلى، ج٢/٨.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، ج٢/٩.

(بَاب اسْتِقْبَالِ الإِمَامِ النَّاسَ فِي خُطْبَةِ الْعِيدِ). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُقَابِلَ النَّاسِ. وعَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أَضْحَى إِلَى الْبَقِيعِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ نُسُكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نَبْدَأَ بِالصَّلاةِ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ .....الحديث)).(١)

(بَاب كَلامِ الإِمَامِ وَالنَّاسِ فِي خُطْبَةِ الْعِيدِ، وَإِذَا سُئِلَ الإِمَامُ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يَخْطُبُ). عن الشعبِيِّ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: ((خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى صَلاتَنَا وَنَسَكَ نُسْكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ... الحديث)).(٢)

وكان ﷺ يحرص على تغيير طريق عودته من صلاة العيد. فقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب مَنْ خَالَفَ الطَّرِيقَ إِذَا رَجَعَ يَوْمَ الْعِيدِ)، روى فيه عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ)).(٣)

وتأتي أنواع مخصوصة من الصلاة، شرعها النبي ﷺ، وحفظتها الأمة عنه. ومنها ما نزلت فيه آيات في كتاب الله، مثل صلاة الخوف التي نزلت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، استقبال الإمام الناس في خطبة العيد، ج٢/٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد وإذا سئل الإمام عن شيء وهو يخطب، ج٢/١٠.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد، ج٢/١١.

تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٠٢﴾ [النساء].

وللصلاة في الحرب صفة خاصة. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابُ صَلاةِ الْخَوْفِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ.... الآية})، فقد روى فيه عن عبد اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ((غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ، فَصَافَفْنَا لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ تُصَلِّي، وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ، فَجَاءُوا فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ)).(١)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب صَلاةِ الْخَوْفِ رِجَالاً وَرُكْبَانًا رَاجِلٌ قَائِم)، و(بَاب يَحْرُسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي صَلاةِ الْخَوْفِ).(٢)

وروى عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: ((جَاءَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا بَعْدُ قَالَ: فَنَزَلَ إِلَى بُطْحَانَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَابَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ بَعْدَهَا)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب صلاة الخوف وقول الله ﴿إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾، ج١/٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ج١/٢٢٦.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو، ج١/٢٢٦.

صلاة الاستسقاء:

هي من سنن النبي ﷺ التي حافظت عليها الأمة. وضع لها البخاري في صحيحه (بَاب صَلاةِ الاسْتِسْقَاءِ رَكْعَتَيْنِ)، روى فيه عَنْ عَبَّادَ ابْنَ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ)).[(١)]

وفي (بَاب رَفْعِ النَّاسِ أَيْدِيَهُمْ مَعَ الإِمَامِ فِي الاسْتِسْقَاءِ) عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: ((أَتَى رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ؛ اللَّهِ هَلَكَتْ الْمَاشِيَةُ هَلَكَ الْعِيَالُ هَلَكَ النَّاسُ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ يَدْعُو وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ مَعَهُ يَدْعُونَ قَالَ فَمَا خَرَجْنَا مِنْ الْمَسْجِدِ حَتَّى مُطِرْنَا فَمَا زِلْنَا نُمْطَرُ حَتَّى كَانَتْ الْجُمُعَةُ الأُخْرَى فَأَتَى الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ بَشِقَ الْمُسَافِرُ وَمُنِعَ الطَّرِيقُ)).[(٢)]

ووضع البخاري في صحيحه (بَاب رَفْعِ الإِمَامِ يَدَهُ فِي الاسْتِسْقَاءِ)، وفيه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلا فِي الاسْتِسْقَاءِ وَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ)).[(٣)]

كما وردت صيغ الدعاء في حال نزول المطر بعد الاستسقاء فيها شكر لله وأدب مع الله، أوردها البخاري في صحيحه في (باب مَا يُقَالُ إِذَا أَمْطَرَتْ)، روى فيه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: صَيِّبًا نَافِعًا)).[(٤)]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب صلاة الاستسقاء ركعتين، ج٢/٢٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء، ج١/٢١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء، ج١/٢١.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما يقال إذا امطرت، ج١/٢١.

كما ورد أنه ﷺ جاءه الأَعْرَابِيُّ أَوْ رَجُلٌ غَيْرُهُ عند كثرة المطر فقَالَ: ((يا رَسُولَ اللَّهِ؛ تَهدَّمَ الْبِنَاءُ وَغرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوالَيْنَا ولا علَيْنَا قَالَ: فَمَا جعَلَ يُشِيرُ بِيدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ السَّمَاءِ إلا تَفرَّجَتْ حَتَّى صَارَتْ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجَوْبَةِ حَتَّى سَالَ الْوَادِي وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا قَالَ: فَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إلا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ)).(١)

كما ورد في صفة صلاة الاستسقاء ما روته أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلاةَ الْكُسُوفِ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رفع فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ انْصَرَفَ فقَالَ: قَدْ دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا. وَدَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيْ ربِّ وَأَنَا مَعهُمْ، فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ قُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذِهِ قَالُوا: حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا لا أَطْعَمَتْهَا ولا أرسلَتْها تَأْكُلُ)).(٢)

* * * * *

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته، ج٢١/١، ٢٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ج١٨١/١، ١٨٢.

صلاة الكسوف:

كما صلى النبي ﷺ حال كسوف الشمس. وقد وضع البخاري في صحيحه (باب الصلاة في كسوف الشمس). ولها نداء خاص وضع له البخاري (بَاب النِّدَاءِ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةٌ فِي الْكُسُوفِ)، روى فيه عَنْ عبد اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: ((لَمَّا كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُودِيَ أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ)).(١)

وعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ)).(٢)

ووضع البخاري في صحيحه (باب خطبة الإمام في الكسوف)، وَقَالَتْ عَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ رضي الله عنهما خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ. كما وصفت الصلاة في رواية عن عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: ((خَسَفَتْ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ فَكَبَّرَ فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقَامَ وَلَمْ يَسْجُدْ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِنْ الْقِرَاءَةِ الأُولَى ثُمَّ كَبَّرَ وَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً وَهُوَ أَدْنَى مِنْ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَالَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَاسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ وَانْجَلَتْ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ثُمَّ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف، ج٢/٢٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، ج٢/٢٤.

ثُمَّ قَالَ: هُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاةِ)).[1]

وقد وضع البخاري في صحيحه، (بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يُخَوِّفُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالْكُسُوفِ) ثبت أنه ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: ((إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلاةِ)).[2]

وجهر النبي ﷺ في قراءته في صلاة الخسوف، فقد ورد عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: ((جَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلاةِ الْخُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ)).[3]

* * * * *

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب خطبة الإمام في الكسوف، ج٢/٢٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب قول النبي ﷺ يخوف الله عباده بالكسوف، ج٢/٢٦.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الجهر بالقراءة في الكسوف، ج٢/٣١.

صلاة الجنازة:(١)

والقيام على قبر الميت. ورد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[التوبة].

كما أشار لذلك البخاري في صحيحه، وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: ((تَكْبِيرَةُ الْوَاحِدَةِ اسْتِفْتَاحُ الصَّلاةِ وَقَالَ: وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَفِيهِ صُفُوفٌ وَإِمَامٌ)).(٢)

سنة لأمة محمد ﷺ، حيث حصلت وفيات لعدد من الصحابة زمن النبي ﷺ، فكان ﷺ يصلي عليهم. وقد نقلت لنا الروايات صفة صلاة الجنازة التي أصبحت سنة نقلتها الأمة عن رسول الله ﷺ ومارستها. كان ﷺ حريصًا على أن يشهد الجنازة، ويصلي عليها سَمَّاهَا صَلاةً لَيْسَ فِيهَا رُكُوعٌ وَلا سُجُودٌ وَلا يُتَكَلَّمُ فِيهَا. وَفِيهَا تَكْبِيرٌ. وقد وضع البخاري (بَاب الإِذْنِ بِالْجَنَازَةِ)، روى فيه عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ فَمَاتَ بِاللَّيْلِ فَدَفَنُوهُ لَيْلاً، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرُوهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعْلِمُونِي قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكَرِهْنَا وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ)).(٣)

كما عند البخاري في صحيحه (بَاب سُنَّةِ الصَّلاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ). وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ، وَقَالَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ وَقَالَ: صَلُّوا عَلَى النَّجَاشِيِّ. سَمَّاهَا صَلاةً، لَيْسَ فِيهَا رُكُوعٌ وَلا سُجُودٌ وَلا يُتَكَلَّمُ فِيهَا،

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ج٢/٦٩.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب سنة الصلاة على الجنائز، ج٢/٨٩.
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأذن بالجنازة، ج٢/٧٢.

وَفِيهَا تَكْبِيرٌ وَتَسْلِيمٌ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لا يُصَلِّي إِلا طَاهِرًا، وَلا تُصَلَّى عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلا غُرُوبِهَا وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ)).(١)

كما وضع (بَاب الصُّفُوفِ عَلَى الْجِنَازَةِ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ((نَعَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَفُّوا خَلْفَهُ فَكَبَّرَ أَرْبَعًا)).(٢)

عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ نَبِيِّكُمْ ﷺ عَلَى قَبْرٍ مَنْبُوذٍ فَأَمَّنَا فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ فَقُلْنَا: يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.(٣)

(بَاب الصَّلاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ بِالْمُصَلَّى وَالْمَسْجِدِ). روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ((نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ)).(٤)

وقد عرف موضع الجنائز، وهو المكان الذي يصلي فيه ﷺ على الجنائز بقرب المسجد النبوي.(٥)

وكان ﷺ يصلي على الصغار والكبار، ويقرأ بفاتحة الكتاب. وضع البخاري في صحيحه (بَابُ قِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى الْجَنَازَةِ)، وَقَالَ الْحَسَنُ: يَقْرَأُ عَلَى الطِّفْلِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب سنة الصلاة على الجنائز، ج٢/٨٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الصفوف على الجنازة، ج٢/٨٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب سنة الصلاة على الجنائز، ج٢/٨٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد، ج٢/٩٠.

(٥) انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج١/٤.

وَسَلَفًا وَأَجْرًا. عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عبد اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَالَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ.(١)

وضع البخاري في صحيحه (بَاب الصَّلَاةِ عَلَى الشَّهِيدِ)، روى فيه عَنْ جَابِرِ ابْنِ عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ)).(٢)

وعند البخاري (بَابٌ أَيْنَ يَقُومُ مِنْ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ)، روى فيه عن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: ((صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا، فَقَامَ عَلَيْهَا وَسَطَهَا)).(٣)

(بَاب صُفُوفِ الصِّبْيَانِ مَعَ الرِّجَالِ عَلَى الْجَنَائِزِ). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرٍ قَدْ دُفِنَ لَيْلاً فَقَالَ: مَتَى دُفِنَ هَذَا؟ قَالُوا: الْبَارِحَةَ قَالَ: أَفَلَا آذَنْتُمُونِي؟ قَالُوا: دَفَنَّاهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَكَرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ، فَقَامَ فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ. قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا فِيهِمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ)).(٤)

وما تزال الأمة بفضل الله تحافظ على صلاة الجنازة في كل بلد فيه مسلمون، ويجتمعون على ذلك.

وهناك صلوات مخصوصة، منها ما ورد في الحديث عنها.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة، ج٢/٩١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، ج٢/٩٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب أين يقوم من المرأة والرجل، ج٢/٩١.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب صفوف الصبيان مع الرجال على الجنائز، ج٢/٨٨، ٨٩.

صلاة الاستخارة والدعاء فيها: فعند البخاري في صحيحه، عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ. وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)).[1]

صلاة الليل والسنن: كان ﷺ يصلي تطوعًا في أقوات عديدة من اليوم، ويداوم على بعض السنن ﷺ،ومنها السنن الرواتب في الحضر، وكذلك صلاة الليل الوتر. ويطيل فيها، حيث صلاته ﷺ لنفسه بلا مأمومين سوى اختيار ابن عباس رضي الله عنهما للصلاة معه. وحوادث محدودة في رمضان، توقف ﷺ عن الخروج للناس، خشية أن تفرض على أمته.

ففي (بَاب مَا جَاءَ فِي الْوِتْرِ). روى البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: ((أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلاةِ اللَّيْلِ فَقَالَ ﷺ: صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى)).[2]

ولعل من أوفى الروايات عن صلاته بالليل ﷺ ما روي عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَخْبَرَ أَنَّهُ: ((بَات عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُه فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ وِسَادَةٍ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، الدعاء عند الاستخارة، ج٧/١٦٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، ج٢/١٢.

وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا ، فَنَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، فَاسْتَيْقَظَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي يَفْتِلُهَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ)).[١]

كما ورد عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْصَرِفَ فَارْكَعْ رَكْعَةً تُوتِرُ لَكَ مَا صَلَّيْتَ)).[٢]

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً...)) الحديث.[٣] فقد روى جابر بن عبد الله قال: ((كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّي على رَاحِلَتِهِ، حَيْثُ تَوَجَّهَتْ فَإِذَا أَرادَ الفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ)).[٤]

* * * * *

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، ج٢/١٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، ج٢/١٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، ج٢/١٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ج١/١٠٤

ما بعد الصلاة:

وضع البخاري في صحيحه (بَاب يَسْتَقْبِلُ الإِمَامُ النَّاسَ إِذَا سَلَّمَ)، روى فيه عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ)).(١)

وكان ﷺ يُذّكرهم أحيانًا حين يقبل عليهم بوجهه، كما حصل حين صلى بهم في الحديبية.(٢)

علمنا ﷺ أذكارًا وتسبيحات بعد انقضاء الصلاة، كان ﷺ يعمل بها. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلاةِ)، روى فيه عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنْ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ.(٣)

كما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ((جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنْ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ: أَلا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ج١/٢٠٥.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ج١/٢٠٥.
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ج١/٢٠٤.

وَثَلاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ)).(١)

وروي أن الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه أملى فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.)).(٢)

وضع البخاري في صحيحه (بَاب مُكْثِ الإِمَامِ فِي مُصَلاهُ بَعْدَ السَّلامِ)، عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يُصَلِّي فِي مَكَانِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْفَرِيضَةَ وَفَعَلَهُ الْقَاسِمُ. وَيُذْكَرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ لا يَتَطَوَّعُ الإِمَامُ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ يَصِحَّ.(٣)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ يَمْكُثُ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَنُرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِكَيْ يَنْفُذَ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنْ النِّسَاءِ.(٤)

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾[الجمعة].

* * * * *

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ج١/٢٠٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ج١/٢٠٥.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب مُكْثِ الإمام في مصلاهُ بعد السَّلام، ج١/٢٠٦.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب مُكْثِ الإمام في مصلاهُ بعد السَّلام، ج١/٢٠٦.

صومه ﷺ:

عرف الصيام عند أهل الكتاب من يهود المدينة قبل الإسلام، وما يزال الصيام قائمًا عند بعض أهل الكتاب، مع تحريفهم في كيفيته ومدته عمَّا جاءهم من شريعة أصلاً، مع وجود بقية من بعض الشعائر المرتبطة بالصيام.
((لمَّا قَدِمَ النبي ﷺ إلى المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسألوا عن ذلك فقالوا: هذا هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه؛ تعظيمًا له فقال رسول الله ﷺ: نحن أولى بموسى منكم ثم أمر بصومه)).(١)

وكما أن الصيام فرض على الأمم السابقة فإن أمة محمد ﷺ فرض عليها صيام رمضان في شعبان من السنة الثانية من هجرة المصطفى ﷺ، قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾[البقرة].

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).(٢)

وقد اقترن شهر الصوم بنزول القرآن، قال - تعالى -: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٥].

---

(١)انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب اتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة، ج٤/٢٦٩.

(٢)انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، ج٢/٢٢٥.

وبالتالي كان الصيام قرينًا للقيام وتلاوة القرآن. وصار رمضان شهر الطاعات والقربات والصدقات وسائر أعمال البر والخيرات. وسيظل كذلك عند أمة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد ارتبطت بأحكامه سلوكيات أخرى، تتعلق بمنع المعاشرة للزوجة أثناء الصيام، مع إباحة ذلك في الليل، وأحكام تتعلق بالاعتكاف المرتبط بشهر رمضان، قال - تعالى -: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة].

وقد وضع البخاري بابًا بعنوان (بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي. الصيامُ لي وأنَا أجزي بهِ والحسنةُ بعَشْرِ أمثالِها)).(١)

ودخل الصيام في كثير من الكفارات قال - تعالى -: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ج٢/٢٢٦.

لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة].

وقال - تعالى -: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ [المائدة].

وقال - تعالى -: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة].

وقد وضع البخاري (بَابُ الصَّوْمُ كفارة)؛ أورد فيه عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يَقُولُ: ((فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ))،[1] وقد ذكرت ضمن أعمال الطاعات والبر.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم كفارة، ج٢/٢٢٦.

كما وضع البخاري (بَابُ الصَّوْمِ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُزُوبَةَ)، أورد فيه النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ((مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)).(١)

وعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: ((كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامِ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوم صَوْم أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّى صَائِمٌ، وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَم الصَّائِم أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيح المِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بفطره، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)).(٢)

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

كيفية صومه ﷺ:

صيام رمضان ركن من أركان الإسلام. وقد فرض في السنة الثانية من الهجرة. وهناك بعد الدلالات على أنه ﷺ ربما صامه قبل ذلك، بل ترجح صيامه في مكة واعتزاله الناس قبل البعثة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي. وقد كان النبي ﷺ يصوم رمضان إيمانًا واحتسابًا، حيث يحث على ذلك بقوله: ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب لمن خاف على نفسه العزوبة، ج٢/٢٢٨، ٢٢٩.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شُتِمَ، ج٢/٢٢٨.
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، ج٢/٢٢٨.

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابُ الرَّيَّانُ لِلصَّائِمِينَ)، روى فيه عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ)).(١)

كما كان ﷺ بارًا صادقًا في رمضان وفي غيره. ويؤكد ارتباط الصيام بالصدق والبعد عن الزور، كما في قوله ﷺ: ((من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)).(٢)

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ. وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)).(٣)

وفي هذا تأكد ﷺ على ضرورة التحلي بالأخلاق العالية مع الصوم. حيث قال ﷺ: ((فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ ... الحديث)).(٤)

عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ. وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ج٢/٢٢٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ج٢/٢٢٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ج٢/٢٢٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ج٢/٢٢٦.

يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)).(١)

وفي دخول الشهر وخروجه كان ﷺ يتحرى الهلال. فقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَيْتُمْ الْهِلالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا)، وَقَالَ صِلَةُ عَنْ عَمَّارٍ: مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ.(٢)

وعَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: ((لا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلالَ وَلا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ)).(٣)

وعَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلاثِينَ)).(٤)

وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَخَنَسَ الإِبْهَامَ فِي الثَّالِثَةِ)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، ج٢/٢٢٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي إذا رايتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، ج٢/٢٢٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، ج٢/٢٢٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، ج٢/٢٢٩.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، ج٢/٢٢٩.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: ((قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ)).(١)

ووضع البخاري (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسُبُ)، روى فيه عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلاثِينَ)).(٢)

وقد نهى ﷺ عن تقدم رمضان بالصيام. فقد وضع البخاري (بَابٌ لا يَتَقَدَّمَنَّ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلا يَوْمَيْنِ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ)).(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: ((أَنَّ بِلالاً كَانَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ لا يُؤَذِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ قَالَ الْقَاسِمُ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَذَانِهِمَا إِلا أَنْ يَرْقَى ذَا وَيَنْزِلَ ذَا)).(٤)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ تَكُونُ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، ج٢/٢٢٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لا نكتب ولا نحسب، ج٢/٢٣٠.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب لا يتقدمن رمضان بصوم يوم ولا يومين، ج٢/٢٣٠.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال، ج٢/٢٣١.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب تأخير السحور، ج٢/٢٣١.

عَنْ نَافِعٍ عَنْ عبد اللَّهِ رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاصلَ فوَاصلَ النَّاس، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ: لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى)).[١]

كما كان ﷺ يتسحر، ويأمر به. عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)).[٢]

وَقَالَتْ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها: ((كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَقُولُ: عِنْدَكُمْ طَعَامٌ فَإِنْ قُلْنَا: لا قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ يَوْمِي هَذَا. وَفَعَلَهُ أَبُو طَلْحَةَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَحُذَيْفَةُ رضي الله عنهم أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ أَبَاهُ عبد الرَّحْمَنِ أَخْبَرَ مَرْوَانَ أَنَّ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ)).[٣]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ. وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لإِرْبِهِ)).[٤]

عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّهَا رضي الله عنهما: ((أنه ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ)).[٥]

وقد تتبَّعت الأمة حال النبي ﷺ في صومه، فذكروا السواك والمضمضة وغيرهما.

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابُ اغْتِسَالِ الصَّائِمِ)، وَبَلَّ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما ثَوْبًا فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِ وَهُوَ صَائِمٌ. وَدَخَلَ الشَّعْبِيُّ الْحَمَّامَ وَهُوَ صَائِمٌ. وَقَالَ ابْنُ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور، ج٢/٢٣٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور، ج٢/٢٣٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، ج٢/٢٣٣.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، ج٢/٢٣٣.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب القُبلَة للصائم، ج٢/٢٣٣.

عبَّاسٍ: لا بَأْس أَنْ يَتَطعَّمَ الْقِدْرَ أَوْ الشَّيْءَ. وَقَالَ الْحَسَنُ: لا بَأْس بِالْمَضْمَضَةِ وَالتَّبَرُّدِ لِلصَّائِمِ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِذَا كَانَ صَوْمُ أَحَدِكُمْ فَلْيُصْبِحْ دَهِينًا مُتَرَجِّلاً. وَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ لِي أَبْزَنَ أَتَقَحَّمُ فِيهِ وَأَنَا صَائِمٌ. وَيُذْكَرُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ اسْتَاكَ وَهُوَ صَائِمٌ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَسْتَاكُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَلا يَبْلَعُ رِيقَهُ. وَقَالَ عَطَاءٌ: إِنْ ازْدَرَدَ رِيقَهُ لا أَقُولُ يُفْطِرُ.(١)

وضع البخاري في صحيحه (بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ لِلصَّائِمِ). وَيُذْكَرُ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ مَا لا أُحْصِي أَوْ أَعُدُّ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: ((لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ)). وَيُرْوَى نَحْوُهُ عَنْ جَابِرٍ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَلَمْ يَخُصَّ الصَّائِمَ مِنْ غَيْرِهِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: ((مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ)). وَقَالَ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ: يَبْتَلِعُ رِيقَهُ.(٢)

وهذا التبويب للبخاري يحمل معلومات مهمة عن حاله ﷺ في الصوم التي رصدها الصحابة رضي الله عنهم وعمل بعضهم بها، فأدرجها البخاري في عنوان الباب، كما وضع البخاري (بَابُ الصَّائِمِ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا). وَقَالَ عَطَاءٌ إِنْ اسْتَنْثَرَ فَدَخَلَ الْمَاءُ فِي حَلْقِهِ لا بَأْس إِنْ لَمْ يَمْلِكْ. وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنْ دَخَلَ حَلْقَهُ الذُّبَابُ فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ. وَقَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ: إِنْ جَامَعَ نَاسِيًا فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب اغتسال للصائم، ج٢/٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم، ج٢/٢٣٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيًا، ج٢/٢٣٤.

وعَنْ عِكْرِمَةَ رضي الله عنه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ صَائِمٌ.[(١)]

ووضع البخاري في صحيحه (بَابُ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ وَالإِفْطَارِ). عن ابن أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ لِرَجُلٍ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الشَّمْسُ قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ الشَّمْسُ قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي فَنَزَلَ، فَجَدَحَ لَهُ فَشَرِبَ، ثُمَّ رَمَى بِيَدِهِ هَا هُنَا ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ)).[(٢)]

حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: ((أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الأَسْلَمِيَّ رضي الله عنه قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟[(٣)] وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ)).[(٤)]

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابٌ إِذَا صَامَ أَيَّامًا مِنْ رَمَضَانَ ثُمَّ سَافَرَ) روى فيه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ، حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ أَفْطَرَ فَأَفْطَرَ النَّاسُ.[(٥)]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، حَتَّى يَضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلا مَا كَانَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنِ رَوَاحَةَ.[(٦)]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم، ج٢/٢٣٦.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم في السفر والإفطار، ج٢/٢٣٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم في السفر والإفطار، ج٢/٢٣٧.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم في السفر والإفطار، ج٢/٢٣٧.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر، ج٢/٢٣٧، ٢٣٨.

وَالْكَدِيدُ: مَاءٌ بَيْنَ عسفَانَ وَقُدَيْدٍ.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حدثنا عبد الله بن يوسف، ج٢/٢٣٨.

وقد وضع البخاري (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ لَيْسَ مِنْ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ). روى فيه عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلاً قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: صَائِمٌ فَقَالَ: لَيْسَ مِنْ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ)).(١)

كما وضع البخاري (بَابٌ لَمْ يَعِبْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الصَّوْمِ وَالإِفْطَارِ)، روى فيه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَعِبْ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ.(٢)

ووضع البخاري (بَابُ مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ)، روى فيه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَرَفَعَهُ إِلَى يَدَيْهِ لِيُرِيَهُ النَّاسَ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَفْطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ)).(٣)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابٌ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَسَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ: نَسَخَتْهَا شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لمن ظُلِّلَ عليه واشتد الحرُّ ليس من البر الصوم في السفر، ج٢/٢٣٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب لم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم بعضًا في الصوم والإفطار، ج٢/٢٣٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أفطر في السفر ليراه الناس، ج٢/٢٣٨؛ والآية رقم (١٨٥) من سورة البقرة.

بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).(١)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابٌ مَتَى يَحِلُّ فِطْرُ الصَّائِمِ). وَأَفْطَرَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه حِينَ غَابَ قُرْصُ الشَّمْسِ. وروي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ)).(٢)

ووضع البخاري في صحيحه (بَابُ تَعْجِيلِ الإِفْطَارِ)، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ)).(٣)

ووضع البخاري في صحيحه (بَابُ صَوْمِ الصِّبْيَانِ)، وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِنَشْوَانٍ فِي رَمَضَانَ: وَيْلَكَ وَصِبْيَانُنَا صِيَامٌ فَضَرَبَهُ.(٤)

وعَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رضي الله عنها قَالَتْ: ((أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ، مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب على الذين يطيقونه فدية، ج٢/٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، ج٢/٢٤٠.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الافطار، ج١/٢٤١.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، ج٢/٢٤١، ٢٤٢.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، ج٢/٢٤٢.

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابُ الْوِصَالِ وَمَنْ قَالَ لَيْسَ فِي اللَّيْلِ صِيَامٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ؛ رَحْمَةً لَهُمْ وَإِبْقَاءً عَلَيْهِمْ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ).[١]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لا تُوَاصِلُوا! قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ: لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى أَوْ إِنِّي أَبِيتُ أُطْعَمُ وَأُسْقَى)).[٢]

وأما صيامه ﷺ في التطوع فقد ورد في مواضع كثيرة، منها ما وضعه البخاري في صحيحه (بَابُ مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي التَّطَوُّعِ وَلَمْ يَرَ عَلَيْهِ قَضَاءً إِذَا كَانَ أَوْفَقَ لَهُ). روى فيه عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((صَدَقَ سَلْمَانُ)).[٣]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام، ج٢/٢٤٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام، ج٢/٢٤٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، ج٢/٢٤٣.

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابُ صَوْمِ شَعْبَانَ)، روى فيه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لا يَصُومُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلا رَمَضَانَ. وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ)).(١)

وروى البخاري عن أبي سلمة أن عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: ((لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ. وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا. وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا)).(٢)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابُ مَا يُذْكَرُ مِنْ صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِفْطَارِهِ)، وروى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((مَا صَامَ النَّبِيُّ ﷺ شَهْرًا كَامِلاً قَطُّ غَيْرَ رَمَضَانَ وَيَصُومُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ لا وَاللَّهِ لا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ لا وَاللَّهِ لا يَصُومُ)).(٣)

كما روى عن أنس رضي الله عنه قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنْ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَلا يَصُومَ مِنْهُ وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَلا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَكَانَ لا تَشَاءُ تَرَاهُ مِنْ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلا رَأَيْتَهُ وَلا نَائِمًا إِلا رَأَيْتَهُ)).(٤)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، ج٢/٢٤٣، ٢٤٤.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، ج٢/٢٤٤.
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره، ج٢/٢٤٤.
(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره، ج٢/٢٤٤.

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه عَنْ صِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَاهُ مِنْ الشَّهْرِ صَائِمًا إِلا رَأَيْتُهُ وَلا مُفْطِرًا إِلا رَأَيْتُهُ، وَلا مِنْ اللَّيْلِ قَائِمًا إِلا رَأَيْتُهُ وَلا نَائِمًا إِلا رَأَيْتُهُ)).(١)

وعن عبد اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: ((أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ وَاللَّهِ لأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: فَإِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ وَصُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ قُلْتُ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عليه السلام، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ)).(٢)

وروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ((أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلاثٍ: صِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ)).(٣)

وعن الزهري قال: أخبرني عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ)).(٤)

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره، ج٢/٢٤٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ج٢/٢٤٥.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ج٢/٢٤٧.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، ج٢/٢٥٠.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ. فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ)).(١)

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ)).(٢)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَمْ يُفْطِرْ عِنْدَهُمْ)، روى فيه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ((دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ فَإِنِّي صَائِمٌ، ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلا دُنْيَا إِلا دَعَا لِي بِهِ. قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالاً وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الأَنْصَارِ مَالاً وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجٍ الْبَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ)).(٣)

وعَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: أَصُمْتِ أَمْسِ؟ قَالَتْ: لا، قَالَ: تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟ قَالَتْ: لا، قَالَ: فَأَفْطِرِي)).(٤)

وعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها: ((أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ)).(٥)

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، ج٢/٢٥٠.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، ج٢/٢٥١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من زار قومًا فلم يفطر عندهم، ج٢/٢٤٧.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة، ج٢/٢٤٨.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة، ج٢/٢٤٨، ٢٤٩.

والحاج لا يصوم يوم عرفة. فعَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّاسَ شَكُّوا فِي صِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِحِلابٍ وَهُوَ وَاقِفٌ فِي الْمَوْقِفِ فَشَرِبَ مِنْهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ)).(١)

كما لايجوز صيام يوم العيد. فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: ((هَذَانِ يَوْمَانِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِهِمَا. يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ وَالْيَوْمُ الآخَرُ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ)).(٢)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: ((نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ)).(٣)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابُ الصَّوْمِ يَوْمَ النَّحْرِ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ((يُنْهَى عَنْ صِيَامَيْنِ وَبَيْعَتَيْنِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ وَالْمُلامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ)).(٤)

عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: ((رَجُلٌ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ يَوْمًا، قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ الاثْنَيْنِ، فَوَافَقَ يَوْمَ عِيدٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَمَرَ اللَّهُ بِوَفَاءِ النَّذْرِ وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ)).(٥)

ومع صيام رمضان فقد كان ﷺ يقوم بقيامه. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابُ فَضْلِ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ)، روى فيه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة، ج٢/٢٤٩.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم يوم الفطر، ج٢/٢٤٩.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم يوم الفطر، ج٢/٢٤٩.
والملامسة المنابذة: من أنواع البيوع المحرمة.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم يوم النحر، ج٢/٢٤٩.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم يوم النحر، ج٢/٢٤٩.

((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَمَضَانَ: مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)).(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ كَانَ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خِلافَةِ عُمَرَ رضي الله عنهما. وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ عبد القَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاةِ قَارِئِهِمْ. قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنْ الَّتِي يَقُومُونَ، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ. وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ)).(٢)

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابُ فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مَا أَدْرَاكَ فَقَدْ أَعْلَمَهُ، وَمَا قَالَ وَمَا يُدْرِيكَ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْلِمْهُ).(٣)

وضع البخاري في صحيحه (بَابُ الْتِمَاسِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ)،

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ج٢/٢٥١.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ج٢/٢٥١، ٢٥٢.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر، ج٢/٢٥٣؛ والآيات سورة القدر.

روى فيه عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ)).(١)

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَكَانَ لِي صَدِيقًا فَقَالَ: ((اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ، فَخَطَبَنَا وَقَالَ: إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا أَوْ نُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَرْجِعْ. فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ. وَأُقِيمَتْ الصَّلاةُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ)).(٢)

وضع البخاري في صحيحه (بَابُ تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ) روى فيه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)).(٣)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَابُ الْعَمَلِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ)).(٤)

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، ج٢/٢٥٣.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، ج٢/٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة، ج٢/٢٥٤.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ج٢/٢٥٥.

وكان ﷺ يعتكف في رمضان. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَابُ الاعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ وَالاعْتِكَافِ فِي الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)، روى فيه عن عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ)).[١]

كما كان يكثر من صلاة التطوع، وخصوصًا قيام الليل في رمضان وغيره، حيث كان ﷺ لا يدع قيام الليل.[٢] وكان النبي ﷺ بحرص على الاعتكاف في رمضان، وخصوصًا في العشر الأواخر منه.[٣]

كما روت عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول اللّه ﷺ كان يعتكف العشر الآواخر من رمضان حتى توفاه اللّه تعالى)).[٤] وإذا سافر صلى على دابته، حتى أن اللّه مدحه هو وأصحابه على القيام، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ج٢/٢٥٥.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب العمل في العشر الأواخر، ج٢/٢٥٥.

(٣)انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ج٢/٢٥٥.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ج٢/٢٥٥.

كان رسول الله أجود الناس. وكان أجود ما يكون في رمضان، فكان يتصدق على الفقراء والمساكين، ويقول لأصحابه: ((أفضل الصدقة صدقة في رمضان)).(١)

وكان النبي ﷺ يطعم الطعام في رمضان، ويحث على تفطير الصائمين، كما في قوله ﷺ: ((من فَطَّرَ صَائمًا كَانَ لهُ مِثلُ أجْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُص مِنْ أجُورِهِم شَيئًا)).(٢)

كما كان ﷺ يتحرى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، ويأمر أهله وأصحابه بتحريها، ويوقظ أهله ليالي العشر رجاء أن يدركوا ليلة القدر. وفي مسند الإمام أحمد قال النبي ﷺ: ((من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)).(٣)

* * * * *

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، ج٣/٥٢، ح برقم: ٦٦٣.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب في ثواب من فطر صائمًا، ج١/٥٥٥، حديث: ١٧٤٦.

(٣) انظر: الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج٢/٢٤١؛

وانظر: رواية البخاري، في صحيحه، كتاب صلاة التراويح، باب فضل ليلة القدر، ج٢/٢٥٣.

شكره ﷺ لله تعالى:

شُكر الله ﷻ من العبادات التى أمر الله بها المؤمنين، وداوم عليها الأنبياء، وطبقها الرسول ﷺ. وشكر الله ﷻ يقي الشاكرين الفتنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام].

والله يشكر المؤمنين الشاكرين لله ـ تعالى ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء].

وعَنْ عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: ((خصلَتَان مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وصابرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ شَاكِرًا وَلا صابرًا. مَنْ نَظَرَ فِى دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ. وَمَنْ نَظَرَ فِى دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صابرًا. وَمَنْ نَظَرَ فِى دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِى دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلا صَابِرًا)).(١)

وعَنْ صُهيبٍ الرُّومِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)).(٢)

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب (٥٨)، ح برقم: ٢٥١٢، ج٤/٦٦٥؛
وبعضه في مسلم من حديث أبي هريرة (٢٩٦٣)؛
وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب القناعة، ح برقم: ٤١٤٢، ج٢/١٣٨٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج٨/٢٢٧.

وعَنْ جَابِر بْن عبدِ اللّه رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ، فَإِذَا أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)).(١)

وعَنْ جَابر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللّه ﷺ: ((مَنْ أُعطِيَ عطاءً فوجدَ فليَجْز بِهِ، فإن لم يجد فليُثْنِ به، فمن أثنى به فقد شَكَرَه، ومن كَتَمَهُ فقد كفرَهُ)).(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٣٥﴾ [يس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ٧٢ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٧٣﴾ [يس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠﴾ [الواقعة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤﴾ [النحل].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٣/٣٥٣.

(٢) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الأدب، باب في الرِّفق، ح برقم: ٤٨١٣، ص ٨٧٣، واللفظ له وقال الألباني: حسن، ج٣/٩١٤؛
والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه، ح برقم: ٢٠٣٤، ج٤/٣٧٩.

وقال - تعالى -: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل].

وقد سخَّر الله البُدن للناس، وجعل منها ما يأكلون، وأوجب عليهم شكر ذلك، قال - تعالى -: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦﴾ [الحج].

والشكر عبادة لله ﷻ قال - تعالى -: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾ [النحل].

وقال - تعالى -: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ٨٠﴾ [الأنبياء].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧﴾ [العنكبوت].

وقال - تعالى -: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [الزمر].

وقد وجه الله أمره لنبيه ﷺ بالشكر، قال - تعالى -: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ [الزمر].

ووجه الأمر للأمة بذلك، قال - تعالى -: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة].

وقد اعتبرت الآيات القرآنية الثبات على ما جاء به الرسل وآخرهم محمد ﷺ من الشكر لله ـ سبحانه ـ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًۭٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًۭا مُّؤَجَّلًۭا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران].

والهداية من الله وتحتاج إلى الشكر له، سبحانه، قال ـ تعالى ـ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًۭى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍۢ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍۢ فَعِدَّةٌۭ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة].

والطهارة نعمة من الله وتحتاج شكراً له ـ سبحانه ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًۭا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌۭ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءًۭ فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًۭا طَيِّبًۭا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍۢ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [المائدة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًۭا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة].

وبيان الحكم الشرعي من الله يحتاج شكرًا له، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۢ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ

فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة].

والنصر من الله يحتاج شكر له، سبحانه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ [الأنفال].

ونعم الله الكونية متعددة المظاهر، كلها تخدم الإنسان وتستوجب الشكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [القصص].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ [الروم].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ [فاطر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ [الجاثية].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ [الفرقان].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ [لقمان].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٤﴾﴾[الشورى].

وقلة الشكر مغضبة للرحمن ـ تعالى ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾[الأعراف].

والشكر يجلب رضا الله والمزيد من نعمه كما وعد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم].

وقد كان ﷺ يعلم أصحابه والأمة من بعده الشكر، عن مُعاذِ بن جبل رضي الله عنه أن رسُولَ اللّهِ ﷺ، أخَذَ بيَدِهِ وقَالَ: ((يا مُعاذُ واللّه إنّي لأحِبُّك [واللّه إنّي لأُحِبُّكَ]. فقال: ((أُوصِيكَ يا مُعاذُ! لا تَدعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهُمَّ أعِنِّي على ذِكرِك وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ)).[1]

وعَنْ أبي هُريرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: ((إنَّ للطَّاعم الشَّاكِرِ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ ما للصَّائِم الصَّابِرِ)).[2]

---

(١) رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ح برقم: ١٥٢٢، ص ٢٦١؛ والنسائي في سننه، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، ج٣/٥٣؛ وقال الألباني: صحيح، ح برقم: ١٢٣٦، (ج١/٢٨٠)؛ والإمام أحمد في مسنده، ج٥/٢٤٥.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب (٤٣)، ح برقم: ٢٤٨٦، ج٤/٦٥٣؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب فيمن قال الطاعم الشاكر كالصائم الصابر، ج١/٥٦١، ح برقم: ١٧٦٤؛ والدارمي في سننه، كتاب الأطعمة، باب في الشكر على الطعام، ج٢/٩٥؛ وأحمد في مسنده، ج٢/٢٨٣؛ والحاكم، ج٤/٢٣٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره الحافظ في الفتح وعزاه لابن حبان وابن خزيمة وعبد الرزاق. وقال مخرج جامع الأصول: رجاله ثقات، ج٢/٥١٦.

وقَالَ عليٌّ بنُ أبى طالب رضي الله عنه: ((إنّ النِّعْمَةَ موصولةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ يتعلّقُ بِالْمَزيدِ. وَهُمَا مَقْرُونَان فِى قَرْن، فَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ حَتّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ من العبْدِ)).(١)

وقَالَ أحد العلماء ـ: (لأنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ، أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَن أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ).(٢)

وقَالَ الشَّعبِىُّ ـ رحمهُ اللّهُ تعالى ـ (الشُّكْرُ نِصْفُ الإيمان، واليقينُ الإيمانُ كُلُّهُ).(٣)

و الشاكرون هم من يعرفون آيات اللّه سبحانه وتعالى، ويعلمون أنها نعمة من اللّه قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾[السجدة].

وشكر اللّه سبحانه وتعالى مطلب للعبد في سائر أحواله. عَنْ عبد اللّهِ ابن غنَّام الْبَيَاضِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يُصبِحُ اللّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِى مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ. فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ. وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ)).(٤)

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، ص ١٢٠.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة، علق عليه، شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ص٢٩٥.

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، ص ١٢٢.

(٤) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب السنة، باب ما يقول إذا أصبح؟ ح برقم: ٥٠٧٣، ص ٩١٧ واللفظ له؛ والنسائي في اليوم والليلة (٧)؛ وذكره النووي في الأذكار، وقال مخرجه: إسناده حسن (١٥٢)؛ وذكره أيضًا ابن القيم في الوابل الصيب، وقال مخرجه: رواه أيضًا ابن حبان، ح برقم: ٢٣٦١، ونقل تحسين الحافظ في شرح الأذكار (١٢٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ((لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار لَوْ أَسَاءَ؛ لِيَزْدَادَ شُكْرًا، ولاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ؛ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَة)).(١)

والقناعة جزء من الشكر، وتعين عليه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ((يَا أبا هُريرة، كُنْ ورعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاس، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاس، وَأَحِبَّ لِلنَّاس مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ)).(٢)

كما طلب ـ سبحانه ـ من العباد شكره لما أنشأ لهم في خلقهم من النعم، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ((يَقُولُ اللَّهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، حَمَلْتُكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالإِبلِ، وَزَوَّجْتُكَ النِّسَاءَ، وَجَعَلْتُكَ تَرْبَعُ وَتَرْأَسُ، فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ)).(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ج٧/٢٠٤.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ج٢/١٤١٠، حديث رقم ٤٢١٧، وحسَّن إسناده الشيخ الألباني (٧٧١٠) وكذا في الصحيحة (٩٢٧).:

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٢/٤٩٢.

وهو الذي ينجي من الكروب، سبحانه، قال - تعالى -: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنعام].

وأثنى الله على أنبيائه بشكرهم له، فعن خليله إبراهيم عليه السلام قال - تعالى -: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل].

ونعمة الله على إبراهيم وأهل الحرم تحتاج شكرًا لله - سبحانه - وهذا ما دعا به إبراهيم عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم].

وأثنى الله على نبيه نوح عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء].

كما أثنى على آل داود عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف].

وكان سليمان عليه السلام قدوة للمؤمنين في الشكر، قال - تعالى -: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل].

وقص الله ـ سبحانه ـ عن سليمان عليه السلام في الشكر، قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل].

كما قص الله ـ سبحانه ـ عن لقمان عليه السلام في الشكر، قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان].

وذكر الله ـ سبحانه ـ موسى وقومه بشكره على نعمه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم].

والله ـ سبحانه ـ غني عن العباد. ومع ذلك فهو يشكر للمحسنين منهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر].

وكان ﷺ حريصًا على شكر الله وذكره. عَنِ المُغيرة بن شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ:

((إنْ كانَ النبيُّ ﷺ لَيقُومُ أو ليُصلِّى حتَّى تَرِمُ قَدمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فيُقَالُ له فيَقولُ: أَفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)).(١)

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: سَجَدَ النَّبيُّ ﷺ في (صٓ) (٢) وقَالَ: ((سَجَدَهَا داوُدُ توبةً ونسجُدُها شُكرًا)).(٣)

وعَنْ شَدَّادِ بْن أَوْس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِى صَلاَتِهِ: ((اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِى الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةِ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ)).(٤)

وعَنْ أبى بكْرَةَ نُفيع بن الحارثِ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ رسُولُ اللّه ﷺ إذا جاءهُ أمرُ سُرُورٍ أو بُشّرَ بِهِ خَرَّ ساجدًا شاكرًا للّه)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، قيام النبي ﷺ حتى تَرِمَ قدماهُ، ج٢/٤٤، واللفظ له؛ وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج٨/١٤١.

(٢) يقصد الآية رقم: ٢٤ من سورة ص.

(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب سجود القرآن [سجود في (ص)]، ج٢/١٥٩، واللفظ له؛ وقال الألباني: صحيح، ج١/٩٠٢، ح برقم (٩١٧). والحديث في المشكاة، ج١/٣٢٦، رقم (١٠٣٨)، وقال الألباني كذلك رواه؛ والدراقطني بإسناد صحيح، وصححه ابن السكن كما في التلخيص.

(٤) رواه النسائي في سننه، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، ج٣/٥٤، واللفظ له؛ والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب (٢٣)، ج٥/٤٧٦، ح برقم: ٣٤٠٧؛ والإمام أحمد في مسنده، ج٤/١٢٣، ١٢٥؛ وذكره في جامع الأصول وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان في صحيحه، ج٤/٢٥٩.

(٥) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الجهاد، باب في سجود الشكر، ح برقم: ٢٧٧٤، ص ٤٩٢؛
وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر، ح برقم: ١٣٩٤، ج١/٤٤٦.

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يدعُو يقُولُ: ((رَبِّ أَعِنِّي وَلا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي)).(١)

وكان ﷺ دائم الثناء على الله، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ. وَهُمَا مَنْصُوبَتَان، وَهُوَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)).(٢)

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في دُعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُكَ تَمامَ النِّعْمَةِ في الأشْيَاءِ كُلِّها، والشُّكْرَ لكَ عليْهَا حتّى تَرْضى، وبَعْدَ الرِّضَا، والخيرَةَ في جميْعِ ما تَكُونُ فيهِ الخِيَرَةُ بِجَميعِ مَيْسُورِ الأمُورِ كُلِّها لا مَعْسُورِهَا يا كَرِيمُ).(٣)

والشكر ينجي من عذاب الله، كما حصل لآل لوط عليه السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥)﴾ [القمر].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلّم، ح برقم: ١٥١٠، ص ٢٥٩؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، ح برقم: ٣٨٣٠، ج٢/١٢٥٩؛
والإمام أحمد في مسنده، ج١/٢٢٧، ج٣/٣٠٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، ما يقال في الركوع والسجود، ج٢/٥١.

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، ص ١٣١.

وقد أمر الله بشكر المحسنين من البشر وخصوصًا الوالدين، قال - تعالى -: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)﴾ [الأحقاف].

والله ﷻ وهو الغني ويشكر لعباده، قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢)﴾ [الإنسان].

وقال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣)﴾ [الشورى].

وقال - تعالى -: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾ [التغابن].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أمثلة على شكر الله لعباده حين يحسنون. منها ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ((بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ)). قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ: ((فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)).(١)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ج٣/٧٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب قتل الحيات وغيرها، باب فضل ساقي البهائم المحترمة واطعامها، ج٧/٤٤.

وفي حديث آخر روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ((بينما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيق وجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيق فأخّرَهُ، فَشَكَرَ اللّهُ له فَغَفَرَ له. ثُمّ قَالَ: الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، والمَبْطُونُ، والغَرِيقُ، وصَاحِبُ الهَدْمِ، والشّهِيدُ في سَبِيلِ اللّهِ)).(١)

كما أن اللّه يحب الإحسان للناس فقد أمر بشكر المحسن منهم فقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ((لا يَشْكُرُ اللّهَ مَنْ لا يَشكُرُ النّاسَ)).(٢)

ومن هنا فالشكر عبادة، لها فضلها ترضي الرب سبحانه، مارسها الأنبياء والصالحون، أشارت إليها العديد من الآيات القرآنية، وطبقها النبي ﷺ وعلمها لأمته.

* * * * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، ج١/١٥٩؛ وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، فضل إزالة الأذى عن الطريق، ج٨/٣٤.

(٢) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ح برقم: ٤٨١١، ص ٨٧٢؛

والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح برقم: ١٩٥٤، ج٤/٣٣٩، وقال: حسن صحيح؛

والإمام أحمد في مسنده، ج٢/٢٥٨، ٢٩٥.

دعاؤه ﷺ:

الدعاء في اللغة: (دعاه: ناداه. والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا أي صُحت به واستدعيته).[١]

وشرعًا: (هو طلب ما ينفعُ الداعي، وطلبُ كشفِ ما يضرُّه أو دفعه).[٢]

والدعاء له مكانةٌ عاليةٌ في الدين، به يطلب الخير من اللّه الكريم به تدوم وتدفع النقمُ بمثلِهِ، وتظهر العبودية وحاجة المخلوق لخالقه، فالمسلم في هذه الدنيا لا يستغني عن الدعاء بحالٍ من الأحوال، طاعة وذكر اللّه - تعالى - وسؤاله وطلب الحاجة منه مع التذلل بين يديه، وهو مخ العبادة وجوهر الصلاة.

وقد ورد عن النبي ﷺ: ((الدعاء هو العبادة)).[٣]

كما قال ﷺ: ((ليس شيء أكرم على اللّه من الدعاء)).[٤]

واللّه الكريم يفرح بدعاء عباده له، وصدق من قال:

لا تَسألنَّ بُني آدمَ حاجةً
وسلِ الذي أبوابُه لا تُحجبُ
اللّهُ يغضبُ إنْ تركت سؤالَهُ
وبَني آدمَ حينَ يُسألُ يَغْضب[٥]

---

(١) انظر: ابن منظور لسان العرب، ج١٤/٢٥٨.

(٢) انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد، ج٢/٣.

(٣) انظر: رواية الإمام أحمد في مسنده، ج٤/٢٦٧؛ وأبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ح برقم: ١٤٧٩، ص ٢٥٥؛ والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، ح برقم: ٣٣٧٢، ج٥/٤٥٦.

(٤) انظر: تخريجه عن الألبانى، صحيح الجامع (٣٤٠٧).

(٥) انظر: صحيح الأدب المفرد (٥٤٩).

ذكر اللّه في كتابه الدعاء عدة مرات تأكيدًا على أهمية الدعاء، حث اللّه سبحانه وتعالى عباده على الدعاء والإكثار من الدعاء، مع شرط الإيمان باللّه والإخلاص له، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة].

وقد وضع البخاري في صحيحه (كِتَاب الدَّعَوَاتِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).(١)

واللّه سبحانه وتعالى كريم يرشد عباده لدعائه، وحاجتهم له وفضله العظيم، ويحب أن يدعوه، ففي الحديث القدسي قول اللّه ـ تبارك وتعالى ـ: ((يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ... يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ)).(٢)

ودعاء الإنسان لربه نعمة يفتحها اللّه على عبده، قال ﷺ: ((من فُتح له منكم باب الدعاء فُتحت له أبواب الرحمة، وما سُئل اللّه شيئًا يعطى أحبَّ إليه من أن يسأل العافية. إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد اللّه بالدعاء)).(٣)

(١)انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ج٧/١٤٤.

(٢)انظر: صحيح البخاري، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج٨/١٧.

(٣)رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ، ح برقم: ٣٥٤٨، ج٥/٥٥٢.

وقد أكد النبي ﷺ الاستجابة للداعي له بقوله ﷺ: ((يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ)).(١)

كما قال رسول الله ﷺ: ((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)).(٢)

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ)).(٣)

في الدعاء تضرع إلى الله ـ سبحانه ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف].

وهناك أوقات وأماكن فاضلة مظنة إجابة الدعاء فيها أكثر.

وكان ﷺ لا يترك الدعاء على أي حال. وقد وضع البخاري أبوابًا متفرقة في دعائه ﷺ منها (بَاب الدُّعَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)).(٤)

كما وضع البخاري (بَاب مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ) روى فيه عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ

---

(١)وانظر رواية البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، ج١٥٣/٧.

(٢)رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، ح برقم: ٣٤٧٩، ج٥١٧/٥؛ والبيهقي في الدعوات (٣١٥).

(٣)رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعاء، باب منهُ، ح برقم: ٣٣٧٢، ج٤٥٦/٥؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١٨٣).

(٤)انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، ج١٤٩/٧، ١٥٠.

عنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَه)).(١)

وروى عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: ((بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)).(٢)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنْ اللَّيْلِ قَالَ: اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وإِذَا قام قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُور)).(٣)

وكان ﷺ يكثر من بعض الأدعية الجامعة. ذكر البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً). روى فيه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: ((اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)).(٤)

وهذا الدعاء وغيره من أدعية كثيرة وردت في القرآن الكريم كثير منها على لسان الأنبياء عليهم السلام.(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ج١٥٠/٧.

(٢) انظر: صحيح البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ج١٥٠/٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ج١٤٧/٧.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ج١٦٣/٧.

(٥) جمع الأدعية الواردة في القرآن. صالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم، ج١٩١٦/٥.

كما تعلَّم منه أصحابه أدعية مختاره، كان يقولها ﷺ.[(١)] ذكر البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ). وروى فيه عن أَبِي مُوسَى ((أن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ: أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ: وَحَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ)).[(٢)]

وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: ((أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي)).[(٣)]

وكان ﷺ يعلِّم أصحابه الدعاء، كما روي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: ((قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)).[(٤)]

---

(١) جمع الأحاديث الواردة في الدعاء، صالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم، ج٥/١٩١٦، وقد أورد أمثلة تطبيقية للدعاء من حياة النبي ﷺ.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ اللهم أغفر لي ما قدمت وما أخرت، ج٧/١٦٥، ١٦٦.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ اللهم أغفر لي ما قدمت وما أخرت، ج٧/١٦٦.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ج٨/٧٤؛
وانظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، ج٧/١٥٠؛
وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، ح برقم: ٣٨٣٥، ج٢/١٢٦١.

عن سعد بن أبي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ)).(١)

كما كان ﷺ يخص بعضهم بالدعاء في البخاري: (بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَمَنْ خَصَّ أَخَاهُ بِالدُّعَاءِ دُونَ نَفْسِهِ). وَقَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعبد اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ)).(٢)

وكان دعاء الرسول ﷺ مطلوبًا من أصحابه، يتنافسون على نيله، فيحسنون لأجل ذلك. فقد ورد عن ابْنَ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ، فَأَتَاهُ أَبِي فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى)).(٣)

وقد كان ﷺ يدعو لأنس بن مالك رضي الله عنه، بناء على طلب والدته أم سليم رضي الله عنها قَالَ أنس: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنَسٌ خَادِمُكَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَادِمِهِ بِطُولِ الْعُمُرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ).(٤)

---

(١)رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الدنيا، ج٧/١٦٤؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، ج٨/٧٥، ٧٦.

(٢)انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، ج٧/١٥١، ١٥٢.

(٣)انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، ج٧/١٥٢.

(٤)انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، ج٧/١٥٤.

وقد وضع البخاري في صحيحه أيضًا (بَاب الدُّعَاءِ لِلصِّبْيَانِ بِالْبَرَكَةِ وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ). وَقَالَ أَبُو مُوسَى وُلِدَ لِي غُلامٌ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ. وروى عن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ((ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ)).(١)

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ.(٢)

وكان ﷺ يدعو للمريض فقد ورد عن سَعْدٍ قَالَ: ((عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ شَكْوَى أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ بَلَغَ بِي مَا تَرَى مِنْ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلا يَرِثُنِي إِلا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لا قُلْتُ: فَبِشَطْرِهِ قَالَ: الثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلا أُجِرْتَ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ قُلْتُ: آأُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلا ازْدَدْتَ دَرَجَةً وَرِفْعَةً. وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ قَالَ: سَعْدٌ رَثَى لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ)).(٣)

---

(١)رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم، ج٧/١٥٥، ١٥٦.

(٢)رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم، ج٧/١٥٦.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع، ج٧/١٦٠.

كما كان ﷺ يدعو للمتزوج. وقد وضع البخاري (بَاب الدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ)، روى فيه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ((رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عبد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ فَقَالَ: مَهْيَمْ أَوْ مَهْ؟ قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ)).(١)

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ"؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: "بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا"؟ قُلْتُ: ثَيِّبًا قَالَ: "هَلا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ"؟ قُلْتُ: هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ قَالَ: "فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ".(٢)

وفي الوقت نفسه كان ﷺ يدعو على أعدائه عند الحاجة. فقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ)، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلاةِ اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل لَيْسَ لَكَ مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ)).(٣)

وروي عن أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اهْزِمْ الأَحْزَابَ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ)).(٤)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ((كَانَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاةِ الْعِشَاءِ قَنَتَ اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء للمُتَزَوّج، ج٧/١٦٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء للمُتَزَوّج، ج٧/١٦٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ج٧/١٦٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ج٧/١٦٤، ١٦٥.

أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)).(١)

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: ((بعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ، فَأُصِيبُوا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ فَقَنَتَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَيَقُولُ: إِنَّ عُصَيَّةَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)).(٢)

وعن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقَالَ: مَلأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ. وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ)).(٣)

وعند البخاري في صحيحه في (بَاب الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ). ما يدل على دعائه لبعضهم بالهداية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: ((قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)).(٤)

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَه)، روى فيه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ: ((لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ج٧/١٦٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ج٧/١٦٥.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ج٧/١٦٥.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركين، ج٧/١٦٥.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أتى أهله، ج٧/١٦٣.

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ)، روى فيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: فَانْظُرْ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لا يَفْعَلُونَ إِلا ذَلِكَ، يَعْنِي لا يَفْعَلُونَ إِلا ذَلِكَ الاجْتِنَابَ.[1]

كما يكره الاستعجال في الدعاء. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)).[2]

كما أن استقبال القبلة من آداب الدعاء (بَاب الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ)، عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ)).[3]

كما وضع البخاري في صحيحه، (باب الدعاء غير مستقبل القبلة).[4] أورد فيه ما يدل على ذلك. ولعل في الأمر سعة، حيث إنه ﷺ كان يخطب في المدينة ولو استقبل القبلة لأعطى ظهره للناس. والله أعلم.

وعند الدعاء يكون عازمًا عليه مبينًا حاجته لربه. وقد وضع البخاري بابًا (بَاب لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ). أورد فيه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ)).[5] وفي رواية لأبي هريرة: ((لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، ج٧/١٥٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، ج٧/١٥٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء مستقبل القبلة، ج٧/١٥٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء غير مستقبل القبلة، ج٧/١٥٤.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسئلة فأنه لا مكره له، ج٧/١٥٣؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، ج٨/٦٣.

اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لا مُكْرِهَ لَهُ)).(١)

كما علَّمنا ﷺ التأمين عند الدعاء. وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب التَّأْمِينِ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِذَا أَمَّنَ الْقَارِئُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تُؤَمِّنُ، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)).(٢)

كما أن لاستجابة الدعاء شروطًا، منها البعد عن أكل الحرام وإطابة المأكل والملبس.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}. وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)).(٣) ويستفاد من ذلك أن أكل الحلال وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجِبٌ لإجابة الدعاء.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ج١٥٣/٧؛

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، ج٦٣/٨.

(٢) انظر: صحيح البخارى، كتاب الأذان، باب فضل التأمين، ج١٩٠/١.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ج٨٥/٣.

وقد علمنا الله ـ سبحانه ـ نماذج تعد من أفضل الدعاء كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة].

ويعلم الإنسان أن لا مجيب لدعائه إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ [فصلت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فصلت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف].

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).[١]

وأسماء الله الحسنى مذكورة في كتابه العزيز، والاهتمام بها وحفظها حثه عليه رسول الله ﷺ، فقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ((لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلا وَاحِدًا لا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ)).[٢]

ومطلوب من الإنسان حسن الدعاء مع تذكيره بأنه عجول، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، ج٨/١٦٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لله ﷻ مائة اسم غير واحد، ج٧/١٦٩.

وقد ذكر الله دعاء الأنبياء في عدد من المواضع في كتابه، مؤكدًا على أنهم كانوا يدعون الله راغبين راهبين، قال - تعالى -: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

وقال - تعالى -: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم].

وقال - تعالى -: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم].

وقال - تعالى -: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم].

وهناك نماذج كثيرة لدعوات الأنبياء وألفاظها وحالها، كان ﷺ يتأسى بها ويدعو بها وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم.

وهناك أحوال وأوقات وأماكن حرية بإجابة الدعاء.

من ذلك الدعاء في جوف الليل حين غفلة الناس ووقت السحر، قال - تعالى -: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

كما ورد عنه ﷺ قال: ((ينزل ربُنا كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيَه، من يستغفرني فأغفر له)).(١)

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ج١٧٥/٢.

وكذلك يستحب الدعاء مع التسبيح دُبَر الصلوات المكتوبات قبل السلام وبعده.

ورد عنه ﷺ قال: ((قيل: يا رسول الله أيُّ الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودُبر الصلوات المكتوبات)).(١)

كما قال ﷺ: ((الدعاءُ لا يُردُّ بين الأذان والإقامة فادعوا)).(٢)

وكان ﷺ يذكر ساعة إجابة يوم الجمعة، وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ). روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: ((فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلا أَعْطَاهُ، وَقَالَ: بِيَدِهِ قُلْنَا يُقَلِّلُهَا)).(٣)

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)).(٤)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ)، وفيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ وَدَرَكِ

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ح برقم: ٣٤٩٩، ج٥/٥٢٧.

(٢) رواه الترمذي في باب ما جاء في أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة، ح برقم: ٢١٢، ج١/٥١٥؛

ورواه أبو داود في سننه، باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة، ح برقم: ٥٢١ ص٩٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ج١/٢٢٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، ج٧/١٥٤.

الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، قَالَ سُفْيَانُ: الْحَدِيثُ ثَلاثٌ زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةً لا أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ هِيَ)).(١)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)، وفيه عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: ((كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)).(٢)

وعند البخاري في صحيحه (بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ)، وفيه عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)).(٣)

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب الاسْتِعَاذَةِ مِنْ الْجُبْنِ وَالْكَسَلِ). روى فيه أَنَس بْنَ مَالِكٍ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)).(٤)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء، ج٧/١٥٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فتنة المحيا والممات، ج٧/١٥٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم، ج٧/١٥٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل، ج٧/١٥٩.

وضع البخاري غي صحيحه (بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ الْبُخْلِ) وفيه عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلاءِ الْخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)).[١]

وفي صحيح البخاري (بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ أَرْذَلِ العمر...).

وفيه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ)).[٢]

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْوَجَعِ). ذكر فيه دعاء الرسول ﷺ للمدينة، وروى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا)).[٣]

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب الاسْتِعَاذَةِ مِنْ أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَفِتْنَةِ النَّارِ). وفيه عنْ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ: ((تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ)).[٤]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من البخل، ج٧/١٥٩، ١٦٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من أرزل العمر، ج٧/١٦٠.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع، ج٧/١٦٠.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار، ج٧/١٦٠، ١٦١.

وروى فيه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)).(١)

ووضع البخاري في صحيحه (بَاب الاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى). وفيه عن هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالَتِهِ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)).(٢)

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ). وفيه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار، ج٧/١٦١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى، ج٧/١٦١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الفقر، ج٧/١٦٠.

ووضع البخاري في صحيحه (بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الاسْتِخَارَةِ). وفيه عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنْ الْقُرْآنِ، إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)).(١)

ووضع البخاري في صحيحه (بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْوُضُوءِ). روى فيه عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: ((دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ النَّاسِ)).(٢)

ويستحب الدعاء عند النداء ونزول الغيث، قال رسول الله ﷺ: ((ثنتان ما تُردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر)).(٣) والمراد والنداء للصلاة.

وكذلك بعد صلاة العصر يوم الجمعة إلى الغروب: وبيَّن رسول الله أن يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائمٌ يُصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه الله إياها.(٤)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ج٧/١٦٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الوضوء، ج٧/١٦٢.

(٣) انظر تخريجه في صحيح الجامع، الألباني، رقم: ٣٠٧٨، ص ٥٢٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ج١/٢٢٤؛

وكذلك السجود حري بإجابة الدعاء، قال ﷺ: ((أقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)).[١]

كما وضع البخاري في صحيحه (بَاب الدُّعَاءِ إِذَا عَلا عَقَبَةً). روى فيه عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا. ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ فَقَالَ: يَا عبد اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ؛ قُلْ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ أَوْ قَالَ أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ)).[٢]

كما وضع البخاري (بَاب الدُّعَاءِ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا).[٣]

وعنده (بَاب الدُّعَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ رَجَعَ فِيهِ). وروى فيه عن عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنْ الأَرْضِ ثَلاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ)).[٤]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ج٢/٤٩، ٥٠؛ وأبى داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود، ح برقم: ٨٧٥، ص ١٥٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، ج٧/١٦٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا هبط واديًا، ج٧/١٦٢.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا أراد سفرًا أو رجع فيه، ج٧/١٦٣.

وكذلك دعاء يوم عرفة لحديث ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة)).[١]

وقد نقل لنا الرواة بعض ما كان يدعو به ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة، فكان من ذلك أنه ﷺ كان بالقبة التي ضربت له يذكر اللّه تعالى، ويطبق ما قاله ﷺ: ((أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له)). وفي رواية: ((لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)).[٢]

وقد روى الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقرأ الآية: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

وقد ورد أنه كان من دعائه في يوم عرفة ((اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عَبْرَته، وذلّ لك جسده، ورَغِمَ لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك ربّ شقيًّا، وكن بي رؤوفًا رحيمًا، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين)).[٣] وثبت أنه دعا وهو على ناقته ﷺ.[٤]

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب الدعاء يوم عرفة، ح برقم: ٣٥٨٥، ج٥/٤٧٢.

(٢) مالك بن أنس، الموطأ، كتاب الحج، باب جامع الحج، ص ٣٥٠.

(٣) ابن كثير، حجة الوداع، ص ٢٤١؛ وتفسيره، ج١/٣٥٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الوقوف على الدابة بعرفة، ج١/١٧٤؛ وانظر: السيرة النبوية، ابن كثير، ج٤/٣٤٧.

واستمر الرسول ﷺ يدعو بدعوات مختلفة بالخير له ولأمته ﷺ.

ولم يتوقف ﷺ عن الدعاء في كل أحواله حتى موته. وقد وضع البخاري في صحيحه (باب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى).

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَهُوَ صَحِيحٌ لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى قُلْتُ: إِذًا لا يَخْتَارُنَا، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)).(١)

كما أن دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب حري بالإجابة: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل)).(٢)

وكذلك دعوة المضطر: أي الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل].(٣)

وكذلك دعوة المظلوم حرية بالإجابة، قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ((واتَّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)).(٤)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب دعاء النبي ﷺ اللهم الرفيق الأعلى، ج٧/١٥٥.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ج٨/٨٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١٦/١٩٣.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ج٣/٩٩.

وقال ﷺ: ((دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا ففجورهُ على نفسه)).[١]

دعوة المسافر حرية بالإجابة، قال رسول اللّه ﷺ: ((ثلاثُ دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده)).[٢]

ودعوة الوالد على ولده أو لولده حرية بالإجابة، قال ﷺ: ((ثلاثُ دعوات لا تُرد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر)).[٣]

كان ﷺ كثير الدعاء، ويعلم الأمة آدابه، فقد ورد عنه ﷺ: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ)).[٤]

وقد نقلت مواقف من دعاء الرسول على أعدائه ومن آذاه منهم؛ من ذلك رواية من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((بينما رسول اللّه ﷺ عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فأخذه. فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه. قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول اللّه ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه، ثم أقبلت

---

(١)رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٢/٣٦٧.

(٢)رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني، باب دعوة المظلوم، ح برقم: ٤٨١، ص١١٩.

(٣)رواه الألباني، صحيح الجامع، ٣٠٣٢، ص ٥٢٠.

(٤)وانظر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، ح برقم: ٣٤٧٧، ج٥/٥١٧.

عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته، رفع صوته ثم دعا عليهم. وكان إذا دعا دعا ثلاثًا وإذا سأل سأل ثلاثًا، ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل ابن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد ابن عتبة، وأُمية بن خلف، وُعقبة بن أبي معيط، وذكر السابع ولم أحفظه. فو الذي بعث محمدًا ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمّى صرعى يوم بدر، ثم سُحبوا إلى القليب قليب بدر)).(١)

وكان الرسول ﷺ تلك الليلة يصلي ويبكي متضرعًا إلى الله بالدعاء أن ينصر المؤمنين. وكان مما قال في دعائه ﷺ في العريش في تلك الليلة أو من صبيحتها: ((اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدًا)). فأخذ أبو بكر بيده وقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك، فخرج وهو في الدرع يقول: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القمر].(٢)

ثبت من فعله ﷺ أنه كان يرفع يديه بالدعاء، وورد عنه ﷺ: ((إنّ ربّكم حييٌ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صفرًا خائبتين)).(٣)

(١) انظر غزوة بدر: عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج٣/٥٩١؛ وطالع: البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ج٤/٢٣٨.

(٢) رواه البخاري، (فتح الباري)، ج١٨/٢٥٤.

(٣) انظر تخريجه عند الألباني، صحيح الجامع، ح برقم: ٢٠٧٠.

ولا يجوز دعاء غير الله، فذلك شرك وخسارة، قال - تعالى -: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد].

وقال - تعالى -: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر].

وقال - تعالى -: ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر].

وقال - تعالى -: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأعراف].

وقال - تعالى -: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء].

وقال - تعالى -: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [القصص].

وقال - تعالى -: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ].

وقال - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ [الكهف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [القصص].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف].

* * * * *

تسبيحه ﷺ:

التسبيح: معناه اللغوي مأخوذ من "السَّبْح": وهو البُعد. العرب تقول: سبحان مِن كذا، أي ما أبعدَه.

وفي المفهوم الشرعي كلمة "سبحان الله" أو تسبيحه، سبحانه، عمومًا تتضمن أصلاً من أصول التوحيد، وركنا من أركان الإيمان بالله ﷻ. ومعنى ذلك تنزيه الله ﷻ عن العيب والنقص والظنون السيئة.

ولأهمية التسبيح في حياة المؤمن، وعظمته عند الله ـ تعالى ـ فإنه تكرر في القرآن في نحو تسعين موضعًا، وافتتحت به سبع سور سميت (المسبحات) وختمت به سور أربع.(١)

فتسبيح الله ﷻ إبعاد القلوب والأفكار عن أن تظن به نقصًا، أو تنسب إليه شرًا، وتنزيهه عن كل عيب نسبه إليه المشركون والملحدون.

وقد فهم الصحابة هذا المعنى، فقد جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: "لا إله إلا الله" نعرفها: لا إله غيره، و"الحمد لله" نعرفها: أن النعم كلها منه، وهو المحمود عليها، و"الله أكبر" نعرفها: لا شيء أكبر منه، فما "سبحان الله"؟ قال: كلمة رضيها الله ﷻ لنفسه، وأمر بها ملائكته، وفزع لها الأخيار من خلقه.(٢)

وقد ورد أن ابن عباس رضي الله عنه سُئل عن "سبحان الله"، فقال: تعظيم جلال الله.(٣) وبهذا المعنى جاء السياق القرآني، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة].

---

(١) انظر: *https://ar.islamway.net/articlefjhvdpo* تاريخ الدخول ١٤٤٠/١٠/٢٩هـ.

(٢) انظر: ابن تيمية، الفتاوى، ج١٦/١٢٦.

(٣) انظر: ابن تيمية، الفتاوى، ج١٦/١٢٦.

وقد دلت الآيات القرآنية على أن كل شيء يسبح بحمد الله الرب الخالق سبحانه، قال - تعالى -: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء].

وقال - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور].

وقال - تعالى -: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر].

وقال - تعالى -: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة].

في الآيات القرآنية ما يدل على تسبيح الملائكة مع بقية الخلق من أهل السموات والأرض، قال - تعالى -: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشورى].

وقال - تعالى -: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر].

وقال - تعالى -: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر].

وقال - تعالى -: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس].

كما أن في الآيات ما يدل على تسبيح المخلوقات مع الصالحين.

قال - تعالى -: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص].

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء].

وينزه الأنبياء أنفسهم عما يقوله فيهم بعض من يدعي تبعيتهم لهم، ويتبرؤون مما يغضب الله من الشرك معه، ويسبحونه ويقدسونه، قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة].

وقال - تعالى -: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يونس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾ [النحل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨﴾ [القصص].

كما ينزه الله نفسه عن الشركاء، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾ [الأنبياء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾ [سبأ].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾ [الروم].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر].

وكما ينزه الله ـ سبحانه ـ نفسه عن نسبة البنات أو الأولاد له أو الذرية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧﴾ [النحل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥﴾ [مريم].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ [الأنبياء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣﴾ [الإسراء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الإسراء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الصافات].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزمر].

كما أن الأنبياء يذكرون الله ويسبحونه ونقلت الآيات القرآنية دعوات خاصة لهم مع تسبيح الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء] .

ودعوة يونس عليه السلام هذه التي معها تسبيح من أفضل الدعاء وأرجاه، وهي مصحوبة بالتسبيح والتوبة. ورد عن النبي ﷺ: ((دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)).(١)

---

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ح برقم: ٣٥٠٥، ج٥/٥٢٩؛

وانظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٢٤٩، ١٢٥٠.

كما أمر الله ـ سبحانه ـ بالبعد عن الظلم وقول الكذب، وأمر بتسبيح الله فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور].

وفي مقام النبوة وتكليم الأنبياء نادى ـ سبحانه ـ بالتسبيح، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾ [النمل].

وأكدت الآيات على تسبيح الله في الصباح والمساء وفي كل الأوقات، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الروم].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الزخرف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الزخرف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الطور].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [القلم].

وافتتحت عدد من السور بالتسبيح، قال ـ تعالى ـ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحديد].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحشر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الصف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۝٣٦﴾ [النور].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٣٣﴾ [الأنبياء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۝٣٨﴾ [فصلت].

وكان ﷺ ينفذ أمر ربه بالتسبيح ويحث عليه، بعدّة صورٍ، منها قول النبيّ عليه السلام: ((كلِمتان خفيفتان على اللِّسانِ، ثَقيلتان في الميزانِ، حبيبتان إلى الرّحمنِ: سبحان اللهِ العظيمِ، سبحان اللهِ وبحمدِهِ)).(١)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ج٧/١٦٨.

وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ((من قال: سبحان اللهِ وبحمدِه، في يومٍ مائةَ مرّةٍ، حُطَّت خطاياه وإن كانت مثلَ زبدِ البحرِ)).(١)

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ)،(٢) أورد فيه بعض الروايات لمواقف كبر فيها الرسول ﷺ وسبح تعجبًا، منها:

أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ حَتَّى يُصَلِّينَ ...)).(٣)

وروي أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنْ الْعِشَاءِ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَفَذَا فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ" قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا".(٤)

* * * * *

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ج٧/١٦٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عند التعجب، ج٧/١٢٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عند التعجب، ج٧/١٢٣.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب خروج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ج٢/٢٥٧.

استغفاره ﷺ وتوبته:

قرن الاستغفار في كثير من الآيات بالتوبة، وكلها في طلب العفو من الله سبحانه وتعالى.

الاستغفار في اللغة: : طلب العبد مِن ربِّه محو ذنوبَه وستر عيوبَه.

ومن أسمائه تعالى الغفور؛ أي: الذي يَتجاوز عن ذنوب عباده ويَسترها. ومنه من المِغفر؛ أي: الساتِر الحديدي الذي يَضعه المقاتِل على رأسه.

الاستغفار طلب للصفح والتجاوز والرحمة والمغفرة والعون من الله سبحانه وتعالى والتجاوز عمّا يرتكبه من ذنوب وما يعتريه من تقصير، مع مصاحبة استغفار القلب واللسان الاستغفار بالقول والعمل الصالح مثل التسبيح والتهليل والدعاء والكلمة الطيبة والدعاء، وبالأفعال المستحبة من الله من الفرائض والنوافل منها. والمغفرة نعمة من الله يمن بها على من يشاء من عباده.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء].

وبتكرم الله على من يشاء من عباده بالمغفرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ [الفتح].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف].

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب أَفْضَلِ الاسْتِغْفَارِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا[١] وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ).[٢]

عن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: ((سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)).[٣]

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ)، روى فيه عن أبي هُرَيْرَةَ أنه قال: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً)).[٤]

التوبة: في اللغة اعْتِراف بالذَّنْب والنَّدَم عليه والعَزْم على عدم الرُّجوع إليه.

وفي الاصطلاح: العودة إلى الله ـ تعالى ـ مع الندم على معصيته، ورجاء مغفرته ورضاه، والخوف من عقابه، والعزم على عدم الرجوع إلى المعصية، مع العزم على أداء الفرائض، والقيام بالأعمال الصالحة.

---

(١)الآيات رقم: ١٠، ١١، ١٢ من سورة نوح.

(٢)الآية رقم: ١٣٥ من سورة آل عمران.

(٣)انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ج٧/١٤٥.

(٤)انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب إستغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، ج٧/١٤٥.

ولأهمية التوبة فقد سميت باسمها سورة من سور القرآن الكريم.

والتواب اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى. والتائب هو من يبادر للتوبة.

والتوبة عبادة يحبها الله من عباده كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب التَّوْبَةِ، قَالَ قَتَادَةُ: "تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا" الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ)، روى فيه عن عبد اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ)).(١)

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلاةٍ)).(٢)

وقد كان له ﷺ ولأمته معه أسوة حسنة بالأنبياء قبله، حيث كانوا يقومون بالاستغفار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ج٧/١٤٥، ١٤٦.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ج٧/١٤٦.

تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ [الممتحنة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ [ص].

استغفاره ﷺ: أمر الله ـ سبحانه ـ نبيه ﷺ بالاستغفار والتسبيح وكذلك أمته ﷺ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ [غافر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾ [النصر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ [فصلت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ [محمد].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الملك].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المدثر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [المائدة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [هود].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ [الرعد].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الحج].

وقال - تعالى -: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة].

وكان الأنبياء أهل استغفار وتوبة ويطلبون من أقوامهم ذلك مذكرين بما فيه من الخير، وبأن الأعراض والتكبر بمنع عنهم الخير.

قال - تعالى -: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود].

وقال - تعالى -: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود].

وقال - تعالى -: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [نوح].

وقال - تعالى -: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [العنكبوت].

وقال - تعالى -: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٣١﴾ [الأحقاف].

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ٤٦﴾ [مريم].

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ٤٧﴾ [مريم].

وقال - تعالى -: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١﴾ [نوح].

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٥١﴾ [الشعراء].

وقال - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ [الشعراء].

وبالاستغفار يكرم الله الأنبياء والصالحين من عباده.

وقال - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٢٩﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ [آل عمران].

وقد وعد الله عباده بغفران الذنوب بمشيئته وحذرهم من الشرك والوقوع فيه.

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦)﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣)﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤)﴾ [محمد].

وقال - تعالى -: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨)﴾ [الأنفال].

كما حذر الله - سبحانه - عباده من التعالي، كما فعل يهود، وبين أن مغفرة الذنوب بمشيئته وحذرهم من المصير السيئ.

قال - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾ [المائدة].

وكان ﷺ حريصًا على المغفرة لأمته عامة، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عبد اللَّهِ ابْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ فَقَالَ: آذِنِّي أُصَلِّ عَلَيْهِ فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ قَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ،(1) فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا.(2) (3)

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء].

---

(١) من الآية رقم ٨٠ من سورة التوبة.

(٢) من الآية رقم ٨٤ من سورة التوبة.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب كيف يكفن في القميص الذي يُكفُّ أو لا يكفُّ، ج٢/٧٦.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾ [الفتح].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النور].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ

وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة].

وعمل الطاعات من أسباب المغفرة، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

وقال - تعالى -: ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [سبأ].

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [فاطر].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس].

وقال - تعالى -: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت].

وقال - تعالى -: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد].

وقال - تعالى -: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ

يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحجرات].

* * * * *

أمره ﷺ بالمعروف ونهيه عن المنكر:

المعروف في اللغة: ضد المنكر، والعرف ضد النكر، والعارِفُ والعَروفُ الصبور. ويطلق المعروف على الوجه، لأن الإنسان يعرف به، كما يطلق على الجود وقيل: هو اسم ما تبذله وتسديه.(١)

المعروف في الاصطلاح: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات.(٢)

وقيل: هو كل ما يحسن في الشرع.(٣)

وقيل: هو كل ما عرف في الشرع من خير وطاعة مندوبًا كان أم واجبًا، وسمي معروفًا لأن العقول السليمة تعرفه.(٤)

المنكر في اللغة: هو واحد المَنَاكِر، وهو النكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف]. والنَكِير والإنْكارُ: تغيير المنكر، والإنكارُ: الجحود، والتناكرُ: التجاهل.(٥)

المنكر في الاصطلاح: كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه.(٦)

وقيل: ما عرف قبحه شرعًا وعقلاً.(٧)

---

(١) الجوهري، الصحاح ١٤٠١/٤؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٢٣٦/٩ ـ ٢٤٣؛ والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج١٧٣/٣؛ وإبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط، ص ٥٩٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٢٤٠/٩.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٢١.

(٤) البيانوني، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٧، ط٢ ـ (دار السلام للنشر والتوزيع).

(٥) الجوهري، الصحاح، ج٨٣٧/٢؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٢٣٢/٥ ـ ٢٣٤.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٢٣٣/٥.

(٧) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج٤٠٦/١.

وقيل: كل قول وفعل وقصد قبحه الشارع ونهى عنه.[(١)] وصف الله ﷻ هذه الأمة بالخيرية؛ لسماتها الخاصة، وعلى رأسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

وأمر الأمة القيام بذلك من خلال بعضهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلا يُسْتَجَابَ لَكُمْ)).[(٢)]

ومحاسبة النفس مع أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، هي أول مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ـ تعالى ـ : ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المائدة].

---

(١) الشهاوي، الحسبة في الإسلام، ص ٩ (مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٢هـ).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٤٠٠٤)، ج٢/١٣٢٧.

وقال - تعالى -: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد].

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات].

وقال - تعالى -: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء].

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم].

وقال - تعالى -: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ [القيامة].

وقال - تعالى -: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

وقال - تعالى -: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يونس].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف].

وحذّر الله ـ سبحانه ـ من هوى النفس كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم].

قال ﷺ: ((فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفّرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)).(١)

درجات تغيير المنكر ذكرها الرسول ﷺ في قوله: ((من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)).(٢)

وفي قوله ﷺ: ((مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا)).(٣)

وقد حث ﷺ على الأمر بالمعروف والنهى عمن المنكر فعَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((تَبَسُّمُكَ فِى وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِى أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِىءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)).(٤)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤/١٧٤.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١/٥٠.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب في الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟ ج٣/١١١.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، ح برقم: ١٩٥٦، ج٤/٣٤٠.

اتفق علماء الأمة على القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيما أثر عنهم من الأقوال، مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة. قال ابن حزم: (اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم).(١)

وصف الله به رسول الله ﷺ قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف].

وقد جاء الحديث بذم من ترك النهي عن المنكر من الأمم السابقة كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة].

كما ورد عن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: ((إنَّ أَوَّلَ مَا دخلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إسْرائيلَ أَنَّه كَانَ الرَّجُلُ يلْقَى الرَّجُلَ فيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّق اللَّه وَدعْ مَا تَصنْعُ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لكَ، ثُم يَلْقَاهُ مِن الْغدِ وَهُو عَلَى حالِهِ، فَلا يمْنَعُه ذلِك أَنْ يكُونَ أَكِيلَهُ وشَرِيبَهُ وَقعِيدَهُ. فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّه قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْض"، ثُمَّ قَالَ: لُعِنَ الَّذِينَ كَفرُوا مِنْ بَنِي إسْرائيلَ عَلَى لِسَان دَاوُدَ وَعِيسَى ابْن مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَر فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى قوله {فَاسِقُونَ} [المائدة]. ثُمَّ قَالَ: ((كَلاَّ،

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤/١٣٢.

وَاللَّه لَتَأْمُرُنَّ بالْمعْرُوفِ، وَلَتَنْهونَّ عن الْمُنْكَر، ولتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، ولتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحقِّ أَطْرًا، ولتقْصرُنَّهُ عَلَى الْحقِّ قَصْرًا)).(١)

قال - تعالى -: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان].

عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَان مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعزَلَ حجرًا عنْ طَرِيق النَّاس، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيق النَّاس، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَر، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمِائَةِ السُّلامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ)).(٢)

وقال - تعالى -: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤﴾ [آل عمران].

عن أبي كثير السحيمي عن أبيه قال: سألت أبا ذر قلت: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فقَالَ: "يُؤْمِنُ بِاللَّهِ"، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ مَعَ الإِيمَانِ عَمَلاً؟! قَالَ: "يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ"، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ مُعْدَمًا لا شَيْءَ لَهُ؟! قَالَ: "يَقُولُ مَعْرُوفًا بِلِسَانِهِ"، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ عَيِيًّا لا يُبْلِغُ عَنْهُ لِسَانُهُ؟! قَالَ: "فَيُعِينُ مَغْلُوبًا"، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا لا قُدْرَةَ لَهُ؟! قَالَ:

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج١/٣٩١؛ وأبو داود في سننه وضعفه الألباني، كتاب الفتن والملاحم، باب في الأمر والنهي، ح برقم: ٤٣٣٦، ص ٧٧٦؛ والترمذي في سننه، ح برقم: ٣٠٤٨، ج٥/٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج٣/٨٢.

"فَلْيَصْنَعْ لأَخْرَقَ"، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ أَخْرَقَ؟! قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: "مَا تُرِيدُ أَنْ تَدَعَ فِي صَاحِبِكَ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ، فَلْيَدَعِ النَّاسَ مِنْ أَذَاه"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هَذَا كُلَّهُ لَيَسِيرٌ! فقَالَ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا، يُرِيدُ بِهَا مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلا أَخَذَتْ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ".[1]

وكان ﷺ يذكر أن الأنبياء كانوا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلا خَلِيفَةً إِلا وَلَهُ بِطَانَتَان، بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لاتَأْلُوهُ خَبَالاً، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ)).[2]

وينبغي أن يكون أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لوجه الله تعالى، فقد رود عَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْد رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّار، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّار، فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ)).[3]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق دائم على المسلم في كل أحواله.

---

(١) انظر: المنذري في الترغيب والترهيب، ج٣/٢٣٠؛ الطبراني، في الكبير واللفظ له ورواته ثقات؛ وابن حبان في صحيحه والحاكم، (ج١/٦٣).

(٢) جزء من رواية رواية الترمذي في سننه، (٢٣٦٩) واللفظ له، وقال حسن صحيح غريب.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهي عن المنكر ويفعله، ح برقم: ٢٩٨٩، ج١٨/٤١١.

عَنْ أبي بريدة رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((عَلَى كُلِّ مُسْلِم صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ)).(١)

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إلا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلام وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)).(٢)

وقد نُقل عن الشعبي رحمه الله قوله: (يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم: ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فقالوا: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله).(٣)

وقال - تعالى -: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[التوبة].

وقد ذكَّر ﷺ بأهمية الأمر بالمعروف ضمن أبواب للخير متعددة في قوله ﷺ كما في رواية عن البراء بن عازب رضي الله عنه قَالَ: ((جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ج٣/٣٦٠.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، ج٦/١٦٥.

(٣) انظر: صالح بن حميد وآخرين، نضرة النعيم، ج٩/٣٩٩٣.

اللَّهِ ﷺ، فقال: علِّمني عملاً يُدْخِلني الجنَّة، فقال: لئِنْ كُنْتَ أقصرْتَ الخُطْبَةَ لقدْ أعرضْتَ المسْألَةَ أعْتِق النَّسمةَ وفُكَّ الرَّقبَة قال: أوليْسا واحِدًا؟ قال: لا؛ عِتْقُ النَّسمةِ أنْ تنْفرِدَ بعِتْقِها، وفكُّ الرَّقبةِ أنْ تُعِينَ فِي ثمنِها، والمِنْحةُ الوكُوفُ، والفيْءُ على ذِي الرَّحِمِ الظَّالِم، فإنْ لمْ تُطِقْ ذلِك فأطْعِمِ الجائِعَ، واسْقِ الظَّمْآنَ، وأْمُرْ بالمعْرُوفِ، وانْهَ عنِ المُنْكرِ، فإنْ لمْ تُطِقْ ذلِكَ فكُفَّ لِسانَكَ إلا مِنَ الخيْرِ)).(١)

قال - تعالى -: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج].

وفي روايات الحديث ما يؤيد ذلك، فقد رُوِيَ عَنْ عبد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((انْتَهَيْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَم حَمْرَاءَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلاً، فَقَالَ: إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنَبِهِ)).(٢)

وقال - تعالى -: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٤/٢٩٩.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج١/٤٠١؛ والترمذي في سننه، ح برقم: ٢٢٥٧، ج٤/٥٢٤.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْن الْيَمَان رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ)).(1)

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل].

والأمر بالمعروف قد يكون في قضايا الأحوال الشخصية العائلية وليست سهلة، وفي غيرها وأكبر منها.

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة].

(1) رواه الترمذي في سننه، ح برقم: ٢١٦٩، ج٤/٤٦٤.

وقال - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق].

وقال - تعالى -: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [الطلاق].

وكذلك في قضايا الصلح، قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة].

وفي الوصايا قال - تعالى -: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [البقرة].

وفي القول الحسن المعروف قال - تعالى -: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد].

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة].

وفي الطاعة بالمعروف قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور].

وفي فعل المعروف قال ـ تعالى ـ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب].

وأمرت أمهات بالقول المعروف قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب].

وصحبة الوالدين بالمعروف واجبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء].

وفي قول المعروف للحضور قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ [النساء].

وجاء التأكيد على أن الصلاة تنهى عن المنكر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت].

والنفس بهواها تقود الإنسان للمنكر والسوء أحيانًا والإنسان مسئول عن نفسه وجذبها للطاعات بعيدًا عن المعاصي، قال - تعالى -: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر].

والنفس بحاجة إلى التثبيت بالطاعات، قال - تعالى -: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة].

وقال - تعالى -: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنعام].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام].

وقال - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر].

والنفس مسئولة عن ذاتها وتحاسب يوم القيامة على ذلك وتشهد على ذاتها، قال - تعالى -: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام].

والنفس تأمر بالخير أو الشر، قال - تعالى -: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ [طه].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سبأ].

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص].

وقد يزكي الإنسان نفسه وقد يهلكها، قال - تعالى -: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق].

وقال - تعالى -: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن].

وقال - تعالى -: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [القيامة].

وقال - تعالى -: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [النحل].

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المائدة]. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ)).(١)

قال - تعالى -: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ [الكهف].

وقال - تعالى -: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الشعراء].

وقال - تعالى -: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [فاطر].

وعلى العكس من المؤمنين فإن المنافقين والكفار يجرون الناس للمنكر، قال - تعالى -: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ

---

(١) رواه أبو داود في سننه ، وصححه الألباني، ح برقم: ٤٣٣٨، ص ٧٧٧؛ ورواه الترمذي في سننه، ح برقم: ٣٠٥٧، ج٥/٢٥٧، وقال: حديث حسن صحيح.

﴿...بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة].

عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النَّبىِّ ﷺ، قَالَ: ((مَا بَعَثَ اللّهُ مِنْ نبىِّ، ولا استَخْلَفَ من خَلِيفَةٍ، إلا كانتْ له بِطانتان: بِطانةٌ تأمُرُهُ بالمعرُوفِ وتحضُّه عليه، وبِطانةٌ تأمُرُهُ بالشرِّ وتحُضُّهُ علَيهِ، فالمعصوم من عصم اللّهُ تعالى)).(١)

وقد حصل ما أخبر به ﷺ، وطبقه أبو بكر رضي الله عنه. عَن الأَغرِّ أَبى مَالِكٍ قَالَ: (لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّى أَدْعُوك إِلَى أَمْرٍ مُتْعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ، وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ الْمُتَّقِى آمِنٌ مَحْفُوظٌ، ثُمَّ إِنَّ الأَمْرَ مَعْرُوضٌ لا يَسْتَوْجِبُهُ، إلا مَنْ عَمِلَ بِهِ. فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنَّ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ، وَأَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ، فَإِنْ أَنْتَ وُلِّيتَ عَلَيْهِم أَمْرَهُمْ فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجِفَّ يَدُكَ مِنْ دِمَائِهِمْ وَأَنْ تَضْمُرَ بَطْنُك مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ يَجِفَّ لِسَانُك عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ، وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ).(٢)

كما ورد عَنْ حُذَيفَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: ((تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)).(٣)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام وأهل مشورته، ج٨/١٢١.

(٢) المنذري، الترغيب والترهيب (ج٣/٢٣٦)؛ وراه الطبراني ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعًا.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين، ج١/٨٩.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢١﴾ [النور].

وقد ورد عن عن حُذَيْفَة بن اليَمَان رضي الله عنهما قال: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَن الخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَن الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، إنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍ، فَجَاءَنَا اللّهُ بِهذا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِك الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ"، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُه؟ قَال: "قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدِيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ". قُلْتُ: فَهَلْ بَعْد ذَلِكَ الخَيْرِ مَنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إلَيْها قَذَفُوهُ فِيهَا". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: "هُمْ مِنْ بَنِي جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِألْسِنَتِنَا". قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إن أَدْرَكَنِي ذلك؟ قَالَ: "تَلْزَمْ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ". قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إمَامٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكِ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَّ المَوتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ").(١)

وإقرار المنكر والأمر به والنهي عن المعروف هلاك العباد، وخراب الديار والبلاد، إشاعة الفاحشة والمعاصي واستباحة الأعراض والأموال.(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٩﴾ [العنكبوت].

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ج٦/٢٠.

(٢) نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرين، ج٩/٣٩٩٤.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ [النساء].

عَنْ أَبِى أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِىِّ قَالَ: (أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِىَّ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ. لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ. قَالَ عبد اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِى غَيْرُ عُتْبَةَ ـ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْكُمْ).(١)

قال سفيان الثوري رحمه الله: (لا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى).(٢)

---

(١) رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني، ص ٧٧٧، ح برقم: ٤٣٤١؛ والترمذي في سننه (٣٠٥٨)؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح برقم: ٤٠٠٥، ج٢/١٣٢٧.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للخلال، ص ٤٩؛
وانظر: نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرين، ج٣/٥٣٨.

وهذا حديث جمع العلم والرفق والعدل ليصاحب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر قَالَ: (يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالْخُضُوعِ، ثُمّ قَالَ: إنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ لا يَغْضَبُ فَيَكُونُ يُرِيدُ يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ).[١]

وقد جمع بعض العلماء فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عدة نقاط منها:[٢]

- أنه دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمن الحياة، وضمان سعادة الفرد والمجتمع.
- يثبت معاني الخير والصلاح في الأمة.
- يزيل عوامل الشر والفساد من حياتها ويقضي عليها أولاً فأولا حتى تسلم الأمة وتسعد.
- يُهَيِّئُ الجو الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرذائل ويتربى في ظله الضمير العفيف والوجدان اليقظ.
- يكون الرأي العام المسلم الحر الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها، ويجعل لها شخصية وسلطانًا هو أقوى من القوة وأنفذ من القانون.

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للخلال، ص ٥٠؛ وانظر: نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرين، ج٣/٥٣٨.

(٢) نضرة النعيم، صالح بن حميد وآخرين، ج٣/٥٣٩.

- يبعث الإحساس، بمعنى الأخوة والتكافل والتعاون على البر والتقوى واهتمام المسلمين بعضهم ببعض.
- هو سبب النجاة في الدنيا والآخرة.
- هو سبب للنصر والتمكين في الدنيا.

* * * * *

قراءته ﷺ للقرآن:

أنزل الله القرآن في شهر رمضان، كما قال - تعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ [البقرة].

وكان تنزيله منجمًا في فترات متفرقة، ارتبط بعضها بحوادث وقعت له ﷺ ولأمته قال - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)﴾ [الفرقان].

والقرآن الكريم نعمة من الله على عباده، سبقه كتب سماوية أرسل بها الأنبياء السابقون، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾ [الأعلى].

وقال - تعالى -: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧)﴾ [النجم].

فيه من القصص تذكير له ﷺ وللأمة إلى يوم القيامة. قال - تعالى -: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٣٣)﴾ [طه].

دعا الناس لتدبره فهو من عنده - سبحانه - لا اختلاف فيه، قال - تعالى -: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء].

وأجاب عن كثير من أسئلة الناس، قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المائدة].

قص الله فيه كثيرًا من أخبار بني إسرائيل، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل].

كان فيه إنذار للناس ودعوة لتوحيد الله، قال - تعالى -: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام].

فيه تصديق لرسالة الأنبياء جميعًا بصدق وحق، قال - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [يونس].

أمر الله الناس بالانصات إليه والسماع لقراءته، قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف].

وفيه هدى وبشرى للمؤمنين، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء].

وقال - تعالى -: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء].

تحدى الله الناس والجان على الإتيان بمثله، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء].

صرّف الله به الأمثال للناس، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف].

فيه تحذير لمن جحده، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سبأ].

كرهته الشياطين وخافته، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل].

فيه تذكير ووعيد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء].

تحدث القرآن عن نزوله عليه ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١﴾ [النمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٨٥﴾ [القصص].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ٥٨﴾ [الروم].

ثبَّت الله به فؤاد نبيه ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان].

جاء الحديث عن قراءته ﷺ للقرآن في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥﴾ [الإسراء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦﴾ [الإسراء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ٩٢﴾ [النمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢﴾ [البينة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [المزمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ

لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المزمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الكهف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت].

شكا الرسول ﷺ لله من هجر قومه للقرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزمر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [فصلت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف].

علمه الله لخلقه، قال ـ تعالى ـ: ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ ﴾ [الرحمن].

ويسره لهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢﴾ [القمر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٣٢﴾[القمر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٤٠﴾ [القمر].

وأمرهم ـ سبحانه ـ بتدبره، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾[محمد].

استمعته الجن، وأنذروا به، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩﴾ [الأحقاف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الحشر].

وأمر المؤمنون بالسجود في مواضع من تلاوته، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۝٢١﴾ [الانشقاق].

وقد وصفته ﷺ عائشة رضي الله عنها بقولها: ((إِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ)).[1] ولذلك فهو بعمل به ويسير حياته ﷺ.

ويهدي به الله إلى سبل السلام ابتغاء رضوان الله، حيث قرن الله الرسول بالقرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ج٢/١٦٩؛ والإمام أحمد في مسنده، ج٦/١١١.

اتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ السَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة].

والإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله وضع في كتابه "زاد المعاد": فصلاً في هديه ﷺ في قراءة القرآن واستماعه وخشوعه وبكائه عند قراءته واستماعه، وتحسين صوته به، أورد فيه العديد من الأحاديث الصحيحة حول ذلك.[1]

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على نبيه نورًا لخلقه وتشريعًا وهداية، قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء].

وجعل تلاوته من العبادة، سواء في الصلاة أم في غيرها، وأمر الله سبحانه وتعالى بذلك، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ الَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المزمل].

وكان ﷺ يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته، متمثلاً قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل].

فيقول: (أعُوذُ باللّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَجِيم). وربَّما كان يقول: (اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجيم من هَمْزِهِ ونَفْخِهِ، ونَفثِهِ). وكان تعوّذه قبلَ

---

(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم، ج١/ ٤٨٢ ـ ٤٩٣.

القراءة. وكان ﷺ يحب القراءة في كل أحواله، ولا يمنعه من ذلك سوى الجنابة. كما يسر الله سبحانه وتعالى تلاوته للخلق يقول - تعالى - في أكثر من موضع: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر، الآيات ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠].

وضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، يُقَالُ: مُيَسَّرٌ مُهَيَّأٌ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ بِلِسَانِكَ هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ عَلَيْكَ. وَقَالَ مَطَرٌ الْوَرَّاقُ: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ قَالَ: هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانَ عَلَيْهِ).

وضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾، روى فيه عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ: أَرْسِلْهُ! اقْرَأْ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ.[1]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، ج٨/٢١٥.

وقد أثنى الله ﷻ على رسوله ﷺ والمؤمنين معه على قيامهم الليل بالقرآن. كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾ [المدثر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر].

كان ﷺ وقافًا عند ما يرد في الآيات، فيسجد في مواضع السجود، ويذكّر الأمة بفضل ذلك. فقد ورد عن النبي ﷺ: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار.(١)

وكان ﷺ يخالف سلوك المشركين الوارد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الانشقاق].

فيسجد مغيظًا للشيطان طاعة للرحمن.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب الإيمان، باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ج١/٦١.

عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ: ((كانَ النبيُّ ﷺ يَقرأُ السورةَ التي فيها السجدةُ ونحنُ عندهُ، فيسجُدُ، ونسجدُ معَه، فنزدحمُ، حتى ما يجدُ أحدُنا لِجبهتهِ موْضعًا يسجُدُ عليهِ)).(١)

وكان ﷺ يقرأ القرآن متدبرًا مرتلاً منفذًا أمر الله ـ تعالى ـ في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء]. وإذا مرت به آية رحمة سأل الله الرحمة، وإذا مرت به آية عذاب استعاذ منها، تنفيذًا لأمر الله ـ تعالى ـ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله ـ تعالى ـ في إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾،(٢) وقول عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٣) فرفع يديه وقال: اللهم أمتي، وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيه؟ فأتاه جبريل فسأله، فأخبر رسول الله ﷺ بما قال، فقال الله ـ تعالى ـ: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك)).(٤)

وعن ثابت، عن مطرف، عن أبيه، قال: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وهو يُصلِّي، وفي صَدْرِهِ أَزِيزُ كَأَزِيزِ الرَّحَى منَ البُكَاءِ)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب كتاب سجود القرآن، باب ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة، ج١/٣٣.

(٢) من الآية ٣٦ من سورة إبراهيم.

(٣) الآية ١١٨ من سورة المائدة.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، ج١/١٣٢.

(٥) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، ح برقم: ٩٠٤، ص ١٥٨.

وقال ﷺ: ((شيبتني هود وأخواتها قبل المشيب)).[١]

وحث ﷺ على قراءته والتغني به، ففي صحيح البخاري (بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ[٢] يَتَخَافَتُونَ يَتَسَارُّونَ).[٣]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ، وَزَادَ غَيْرُهُ: يَجْهَرُ بِهِ)).[٤]

وقد وضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، فَبَيَّنَ أَنَّ قِيَامَهُ بِالْكِتَابِ هُوَ فِعْلُهُ وَقَالَ: وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ،[٥] وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).[٦] [٧]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لا تَحَاسُدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ؛ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ

---

(١) انظر: صحيح الجامع، الألباني، ص ٦٣٠، ح برقم: ٣٧٢١.

(٢) الآيات ١٤،١٣ من سورة الملك.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ج٨/٢٠٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ج٨/٢٠٩.

(٥) الآية ٢٢ من سورة الروم.

(٦) من الآية ٧٧ من سورة الحج.

(٧) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار...، ج٨/٢٠٩.

فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ)).(١)

وكان ﷺ يورد بشيء من القرآن. وعن عائشة رضي الله عنها ((أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما "قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس"، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)).(٢)

كما كان يوصي بسور وآيات في هذا الورد. فعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، قال: فأدركته، فقال: ((قل فلم أقل شيئًا، ثم قال: (قل) فلم أقل شيئًا، قال: (قل) فقلت: ما أقول؟ قال: قل "قل هو الله أحد والمعوذتين" حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)).(٣)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ((أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة)).(٤)

وقال ﷺ: ((من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي (رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار...)، ج٨/٢٠٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المُعَوِّذات، ج٦/١٠٦.

(٣)انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٤/٣٥١.

(٤) انظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين، حديث رقم (٢٩٠٣)، ج٨/١٧٣.

(٥) انظر تخريجه عند الألباني في صحيح الجامع، ح برقم: ٦٤٦٤، ص ١٠٣٧.

وكان ﷺ يقرأ عند النوم أيضًا آية الكرسي، فمن قرأها إذا أوى إلى فراشه لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح.(١)

وعن أبي مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)).(٢)

وكان ﷺ مرتلاً للقرآن منفذًا أمر الله سبحانه وتعالى في قوله ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل].

وكان يَمدُّ عند حروفِ المدِّ، فيمد (الرَّحمَن)، ويمد (الرَّحِيم).(٣)

وذكرت أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقرأ: (الحمد لله رب العالمين). ثم يقف (الرحمن الرحيم). ثم يقف. وكان يقرؤها: (ملك يوم الدين).(٤)

ووضع البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَزَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)، روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ.(٥)

كما روي عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الَّذِي لا يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ،

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، ج٦/١٠٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورةالبقرة، ج٦/١٠٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مدّ القراءة، ج٦/١١٢.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات، صححه الألباني، ح برقم: ٤٠٠١، ص ٧١٦.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم، ج٨/٢١٤.

طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا)).(١)

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَوَارِيًا بِمَكَّةَ وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عز وجل لِنَبِيِّهِ ﷺ: وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا)).(٢) (٣)

لقد كانت قراءته ﷺ للقرآن محببةً للصحابة ومحل إعجابهم، كما ورد عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مُغفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ، قَالَ: فَرَجَّعَ فِيهَا، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُغَفَّلٍ، وَقَالَ: لَوْلا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ ابْنُ مُغَفَّلٍ يَحْكِي النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ قَالَ آ آ آ ثَلاثَ مَرَّاتٍ)).(٤)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، ج٨/٢١٨؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب من رَاءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، ج٦/١١٥.

(٢) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: (الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم)، ج٨/٢١٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، ج٨/٢١٢.

(٥)رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم، ج٨/٢١٤.

وحثّنا ﷺ على قراءة في البيوت فقال: ((لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ)).(١)

كما وردت عدة روايات عن قراءته للقرآن في حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن حملت أحكامًا للأمة في التلاوة، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ)).(٢)

كان الرسول ﷺ يكثر من تلاوة القرآن، خصوصًا في رمضان، ويزيد من ذلك حين يعتكف فيه. وجاءت في الاعتكاف أحكام وتشريعات مختلفة ارتبطت به.(٣)

كان ﷺ في كل أحواله شديد التدبر للقرآن، وكثير التأمل في معانيه وغاياته ومقاصده. ولقد وصفت السيدة أم سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله ﷺ بأنها: قراءة مفسرة حرفًا حرفًا.(٤)

ووصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ترتيله فقالت: لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها لا كسردكم هذا. وفي حديث حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.(٥)

---

(١)رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، ج٢/١٨٨.

(٢)رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم، ج٨/٢١٥.

(٣)انظر: صحيح البخاري، أبواب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ج٢/٢٥٥.

(٤)انظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ، ح برقم: ٢٩٢٣، ج٥/١٨٢.

(٥)رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة القاعد في النافلة، ص١٢٠، ح برقم: ١٥٧.

وكانَ يَتَغَنَّى بالقرآنِ، يحسن صوته ويأمر بذلك يقول ﷺ: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرآنِ)).(١)

وقال ﷺ: ((زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)).(٢)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاثٍ)).(٣)

وربما ردد ﷺ الآية، وقد روي أنه قام الليل بآية واحدة ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة].(٤)

وقد ثبت الله قلب نبيه ﷺ بالقرآن قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان].

كان ﷺ يقرأ القرآن يحميه الله، ويُحرَم الكفار أن يفقهوه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ج٨/٢٠٩.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، ج١/٤٢٦، ح برقم: ١٣٤٢؛ ورواه أبو دواود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب كيف يستحب الترتيل في القراءة، ص ٢٥٣، ح برقم: ١٤٦٨.

(٣) رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، ص ٢٤١، ح برقم: ١٣٩٤؛ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب يختم القرآن، ج١/٤٢٨، ح برقم: ١٣٤٧.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القرآن في صلاة الليل، ج١/٤٢٩، ح برقم: ١٣٥٠.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل].

كان ﷺ يقرأ القرآن محبًّا له حريصًا عليه، مستعجلاً في تعلمه فنزل عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾ [طه].

عَنْ ابْنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنْ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. قَالَ: جَمْعُهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ؛ قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ.(١)

ووعد الله نبيه ﷺ أن يقرأه فلا ينسى كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [الأعلى].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد].

---

(١) انظر: صحيح البخاري،كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١/٤.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت].

عن عبد اللّه بن أبي قيس رضي الله عنه قال: ((سألت عائشة رضي الله عنها: كيف كانت قِراءةُ النبيِّ ﷺ أكان يُسِرُّ بالقراءَة أم يَجهرُ؟ فقالت: كُلُّ ذلك قد كان يفعلُ، رُبَّما أسَرَّ بالقراءةِ، ورُبَّمَا جهَرَ، فقلتُ: الحمدُ للّهِ الذي جَعلَ في الأمرِ سَعةً)).(١)

وكان يُحبُّ أن يسمع القرآنَ مِن غيره، منصتًا طالبًا الرحمة والثواب متمثلاً قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف].

وأمر عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه، فقرأ عليه وهو يسمع، وخَشَع ﷺ لسماع القرآن مِنه حتى ذرفت عيناه.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد].

ويخبرنا عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه عن تدبر النّبيّ ﷺ للقرآن، فيقول: قال لي رسول اللّه ﷺ اقرأ علي. فقلت: يا رسول اللّه أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت سورة النساء حتى بلغت ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾، قال: فرأيت عيني رسول اللّه تهملان.(٢)

---

(١) انظر: سنن الترمذي كتاب الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل، ح برقم: ٤٤٩، ج٢/٣١١.

(٢) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، ح برقم: ٣٠٢٥، ج٥/٢٣٨.

وإذا مرّ ﷺ بالقارئ يتلو القرآن يستمع إلى تلاوته ويقيمها و يعجبه ﷺ الصوت الحسن، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي موسى: ((لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل دواد)).(١)

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت عن النبي ﷺ: ((استمع قراءة رجل في المسجد لم أسمع قراءة أحسن من قراءته. فقام النبي ﷺ فاستمع قراءته ثم قال: "هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا". وقال النبي ﷺ لأبي موسى رضي الله عنه: "إنني مررت بك البارحة وأنت تقرأ، فقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود". فقال أبو موسى رضي الله عنه: لو أعلم أنك تستمع لحبرته لك تحبيرًا)).(٢)

وكان ﷺ يُسر بقراءة الصحابة رضي الله عنهم ويشيد بالمتميز منهم ويثني عليه، فقد روي عنه ﷺ قال: ((إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار....الحديث)).(٣)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ج٢/١٩٣.

وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة، ج٦/١١٢.

(٢) انظر: المغني، ابن قدامة، ج٢/١٧٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل الاشعريين رضي الله عنهم، ج٧/١٧١.

وقد حث ﷺ على تعلم القرآن وتعليمه، ففي رواية ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ... الحديث)).(١)

وأثنى ﷺ على الاجتماع لتلاوة القرآن، فقال: ((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)).(٢)

وقد حذر ﷺ من القراءة التي لا تفيد صاحبها في عمله ودينه، فقال ﷺ فيما روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ. قِيلَ: مَا سِيمَاهُمْ قَالَ: سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ أَوْ قَالَ: التَّسْبِيدُ)).(٣)

* * * * *

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ج٦/١٠٨.

(٢) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، ح برقم: ١٤٥٥. ص ٢٥١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، ج٨/٢١٨.

حجه ﷺ وعمرته:[١]

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلاً. ورد الحديث عنه في عدد من الآيات القرآنية التي وصل عددها إلى اثنتي عشرة آية.

وسميت باسمه سورة من سور القرآن الكريم، قال - تعالى -: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ ﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ ﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ ﴾ [التوبة].

---

(١) انظر حجة الوداع، عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج٣/٩٢١.

ومن المؤكد أن الرسول ﷺ كان يحج قبل هجرته موحدًا على نُسك إبراهيم عليه السلام، وأنه كان ينزل مخالفًا لقريش موافقًا لسنة إبراهيم، مع أن الحج لم يفرض إلا بعد نزول قوله - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].[1]

وبعد هجرته ﷺ إلى المدينة لم يثبت أنه حج غير حجة الوداع، التي كانت في السنة العاشرة،[2] مع أن الصديق رضي الله عنه حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة.[3]

وكان الرسول ﷺ حريصًا على ألا يَرى أي مظهر للشرك في مكة. وهذا هو الدافع لتأجيل حجه إلى السنة العاشرة من الهجرة، وتبليغ الناس أنه ليس للمشركين أن يقربوا المسجد الحرام، قال - تعالى -: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة].

وحجة الوداع هي التطبيق العملي للحج ومناسكه من قِبَلِ النبي ﷺ

---

(١) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/٥٩٥؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٢٦٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي باب حجة الوداع، ج٥/١٢٣؛
أُلفت العديد من الكتب حول حجة الوداع منها؛ حجة الوداع دارسة جامعة للأحاديث والآثار دراسة لابن كثير حققها خالد أبو صالح.
ومن أكثر الأحاديث تفصيلاً عن حجة رسول الله ﷺ رواية جابر بن عبد الله عند مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ج٤/٣٨. كما وضعت فصول خاصة عند المحدثين فيها، ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/٢٩٩، من رواية البخاري، ج٥/١٢٣.

(٣) انظر حج أبي بكر بالناس عند: عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج٣/٨٢٧.

وبأمره، حيث قال: ((لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)).[١]

ولأهمية الأمـر وضع البخـاري في صحيحه بابًا سماه (باب حجة الوداع).[٢]

فقبل شهر ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة أعلن الرسول ﷺ أنه سيحج، (فقدم المدينة بشرٌ كثير، كل منهم يلتمس أن يأتمَّ برسول الله ﷺ).[٣]

كان خروج الرسول ﷺ للحج من المدينة المنورة في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة. وقد بقي في الطريق ثمانية أيام، كان الناس يتعلمون خلالها من رسول الله ﷺ تزيد أعدادهم تدرُّجًا، حيث وافاه خلق كثير وقبائل شتى من كافة أنحاء العرب.[٤] بالإضافة لمن كان معه من أهله وزوجاته ومن أهل المدينة.[٥]

كان النبي ﷺ يلبي ويردِّد الناسُ تلبيته، ويتلقون عنه في إعلان واضح بإخلاص العبادة لله، وتوحيده سبحانه وتعالى: ((لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)).[٦] هذه التلبية التي تناقلتها الأمة وما تزال ترددها إلى اليوم، هي إعلان واضح وقوي بالبراءة من الشرك وأهله وإرجاع الملك والنعمة لله وحده لا شريك له.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا. وبيان قوله ﷺ: "لتأخذوا عني مناسككم"، ج٤/٧٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية عنوان (حجة الوداع)، ج٤/٦٠١.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/٢٢٩.

(٤) انظر: ابن كثير، حجة الوداع، ص ١٤٥، من رواية الإمام أحمد.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٥.

(٦) انظر: ابن كثير، حجة الوداع، ص ١٣٥، من رواية مسلم، ورواية البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب التلبية، ج٢/١٤٧.

وقد بات النبي ﷺ في اليوم الرابع من ذي الحجة قرب مكة. ودخلها ضحى اليوم الخامس. ودخل البيت الحرام وهو يردد ((اللهم إنك أنت السلام ومنك السلام حيِّنا ربَّنا بالسلام)).(١) ولما رأى البيت قال ﷺ: ((اللهم زد بيتك هذا تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابةً)).(٢)

وتوجَّه رسول الله ﷺ إلى الكعبة وطاف بها وهو راكب ناقته ينظر إليه الناس من كل اتجاه، فيقتدون به ويسألونه، جاءوا من كل مكان يحيطون به وينظرون لما يصنع ويسمعون ما يدعو به ﷺ.(٣)

وقد استلم الرسول ﷺ الحجر بمحجن في يده، ورمل في الثلاثة أشواط الأولى،(٤) وعند فراغه قرأ ﷺ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾[البقرة]. وصلى ركعتين عند المقام، حيث جعله بينه وبين الكعبة، قرأ في الركعة الأولى (قل يا أيها الكافرون)، وفي الركعة الثانية (قل هو الله أحد). ثم اسلتم الركن وتوجه إلى الصفا وهو يقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة]، حتى إذا صعد على الصفا استقبل الكعبة وكبَّر وقال: ((لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب

---

(١) انظر: تخريجه عند ابن كثير، حجة الوداع، ص ١٦٦.

(٢) انظر: ابن كثير، حجة الوداع، ص ١٦٥.

(٣) ابن كثير، حجة الوداع، ص ١٤٦.

(٤) ابن كثير، حجة الوداع، ص ١٦٨.

وحده)). ثم توجه إلى المروة وأكمل سعيه. كان ﷺ يَذكُر ويُذكّر بنصر اللّه له وهزيمة أحزاب المشركين الذين آذوه في مكة، وظهور التوحيد، وأن اللّه ﷻ صدق وعده، سينصر المسلمين ويحقق لهم ما وعد.

وقد بقي رسول اللّه ﷺ في مكة أربعة أيام، كان يقيم فيها بالأبطح. وخلال هذه الأيام قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن، وكان ﷺ قد بعثه إليها، ووافى زوجته الحبيبة فاطمة بنت النبي ﷺ ورضي اللّه عنها.(١)

وفي ضحى يوم التروية الخميس الثامن من ذي الحجة خرج النبي ﷺ مع الحجيج إلى منى. حتى إذا جاء منى صلى بالناس الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، وكذلك المغرب والعشاء. وكان بلال رضي الله عنه يؤذن لرسول اللّه ﷺ،(٢) والناس يتبركون بفضل وضوء النبي ﷺ. وفي صبيحة يوم عرفة صلى النبي ﷺ الفجر في الناس بمنى. وبعد شروق الشمس توجه إلى عرفات. وقد أمر أن تضرب له قبة في نمرة، وخالف قريشاً، واستشعر أمر اللّه ﷻ في قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٩﴾ [البقرة].

ونزل ﷺ في القبة التي ضربت له في نمرة. وكان يوم عرفة يوافق السادس من مارس (آذار) سنة ٦٣٢م،(٣) وهو الشهر الثالث أواخر الشتاء وبداية الربيع، حيث عرفت مكة بشدة الحر حتى في الشتاء فكيف الربيع.

---

(١) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب وخالد إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح برقم: ٤٣٥٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٣٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٦٠٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن، ج٥/١١٠؛ وابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٣٥.

(٣) انظر: عبد السلام الترمانيني، أزمنة التاريخ الإسلامي، ص ٢٨.

ولذلك كانت القُبة للظل، ولمعرفة مكان النبي ﷺ لمن يقصده وتحديد مكان وقوفه بعرفة. وبقي ﷺ بالقبة يذكر الله تعالى، ويطبق ما قاله ﷺ: ((أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له)). وفي رواية ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)).(١)

وقد روى الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ الآية: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

وقد ورد أنه كان من دعائه في يوم عرفة ((اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وابتهل إليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عَبْرَته، وذلّ لك جسده، ورَغِمَ لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك ربّ شقيًا، وكن بي رؤوفًا رحيمًا، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين)).(٢) وثبت أنه دعا ﷺ وهو على ناقته.(٣)

واستمر الرسول ﷺ يدعو في قبته، حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء، فركبها فأتى بطن الوادي فأمر أن يُنصت الناس(٤) له؛ ليسمعوا

---

(١) مالك بن أنس، الموطأ، كتاب الحج، باب جامع الحج، ص ٣٥٠.

(٢) ابن كثير، حجة الوداع، ص ٢٤١؛ وتفسيره، ج١/٣٥٨.

(٣) انظر: ابن كثير، حجة الوداع، ص ٣٥١.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٦.

خطبته ويعوها، فتوزع رجال لينادوا بما يقول ﷺ في الناس.[1] وقد وردت روايات متفرقة عن أجزاء مما قال ﷺ في خطبته، وصعب على بعض الرواة استحضارها جميعًا نصيًّا، لكنهم فهموا معانيها. وأوردوا تلك الأجزاء من الخطبة في روايات متفرقة ومناسبات متعددة. وكان مما قال ﷺ فيها:[2] ((أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لَعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا. وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلَّغت، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإنَّ كلَّ رِبًا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون. قضى الله أنه لا رِبَا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعًا في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبَد بأرضكم هذه أبدًا، ولكنه إن يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم. أيها الناس: إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا، يُحلِّونه عامًا ويُحرمونه عامًا، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا،

---

(١) انظر: الطبري، تاريخه، ج٣/ ١٦٩.

(٢) انظر: كتاباً أُلِّف عن الخطبة بعنوان: (الوصية النبوية للأمة الإسلامية)، د. فاروق حمادة، دمشق: دار القلم ١٤٢٢هـ.

منها أربعةٌ حُرُم ثلاثة متوالية ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقًّا، ولهن عليكم حقًا. لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهنّ ضربًا غير مبرِّح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلّغتُ. وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا، أمرًا بينًا، كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلِمُنّ أنفسكم. اللهم هل بلغت؟ فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد)).(١)

وكان مما قال ﷺ: ((إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه، وإنه لا تجوز وصية الوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً)).(٢) ومما قال ﷺ: ((لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض)).(٣)

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٦٠٥؛ وانظر: أجزاء منها عند البخاري في صحيحه، ح برقم: ٤٤٠٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٤٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ /٦٠٥.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٦.

وقد وردت الخطبة بألفاظ أخرى مع اتفاقها في معنى ما أورده ابن هشام. ولعل بعضها يوم العيد أو غيرها. ومن ذلك ما ورد عند البخاري في صحيحه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة، والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان. ثم قال: ألا أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، ثم قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى ثم قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليست البلدة؟ قلنا: بلى قال: فإن دماءكم وأموالكم قال: وأحسبه قال: وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضُلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا هل بلغت؟ ألا ليبلغ الشاهد الغائب منكم، فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه)).[1]

ومن الواضح أن هذه الخطبة أو الخطب تعد دستورًا للإنسانية جمعاء عبر العصور البشرية وأجيالها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهي أهم الخطب التي خطبها خاتم أنبياء الله ورسله ﷺ، بأمر الخالق موجهة إلى الخلق، فيها توحيد الله، وحفظ حقوقهم البدنية والروحية والمادية، وتحديد حقوق المرأة وكرامتها، وتحريم الاعتداء على حقوق الآخرين، والحرص على أداء الأمانة لأهلها، وبَدْء نظام عالمي جديد، يعتمد اقتصاديًا على منع

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٦، ١٢٧.

الربا، وأمنيًّا على نسيان الماضي، وما فيه من الدماء، والحرص على حقنها حاضرًا ومستقبلاً، وأخلاقيًّا على التحذير من الشيطان وعمله للإفساد بين الناس وإشاعة الإرهاب وسفك الدماء.

والتأكيد على المساواة بين الناس وأنهم إخوة وأصلهم واحد، وتذكيرهم بالمرجع الشرعي، وهو القرآن والسنة. والرسول ﷺ يؤكد هنا على النظام والشريعة ومرجعيتها، وبناء المجتمعات البشرية على ما نظمه لها خالقها، لكي تصل إلى السلام فيما بينها، وإلى رضا الخالق ـ تبارك وتعالى ـ، وإلى التفاهم والحياة المدنية السليمة، والحضارة الإنسانية القائمة على الأسس الصحيحة والمساواة بين الناس.

كما اتضح حرص الرسول ﷺ أن يشهد الناس بأنه أدى أمانة الرسالة وقام بواجبها. ولذلك لما سمع منهم تلك الشهادة رفع ﷺ إصبعه إلى السماء وقال: "اللهم فاشهد". كان ﷺ يستشعر ما يعبر عنه الناس فيرفع بصره طالبًا رِضا الله ﷻ وهو المطّلع عليه وعلى الناس.

وأكّد ﷺ أن عرفة كلها موقف، كما أكّد في مزدلفة على أنها كلها موقف، وأكّد حينما نحر في مِنى أن كل منى منحر.[١]

وبعد خطبته ﷺ بعرفة[٢] نزل عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(١) انظر: مسند الإمام أحمد، ج١/٧٢؛ وانظر: الطبري، تاريخه، ج٤/١٧٠.
(٢) انظر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٧.

﴿دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة]. فلما سمع عمر الآية بكى. فقال النبي ﷺ: "ما يبكيك؟" قال: أبكاني أنا كنا في زيادة، أما إذا كمل فإنه لا يكمل شيء إلا نقص، فقال: "صدقت"، فكانت هذه الآية تنعى رسول الله ﷺ.[١]

ويأتي نزول الآيات تأكيدًا لسماع الله شهادة الناس بأن رسوله قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة؛ لتؤكد الآيات كمال الدين وتمام نعمة الله بأداء محمد ﷺ لمهمته وتأديته لرسالته، وتوديعه للناس وقرب رحيله وصدق قول الصحابة ﵃: "كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع".[٢]

ومن المؤكد أنه كان للرسول ﷺ خطب أخرى متعددة في منى وفي مكة،[٣] سواء منها ما كان يوم النحر وصلاة العيد أم في غيرها، تناقلها العلماء والمحدثون، ونقلوا أجزاءً منها.[٤] ومن ذلك ما رواه ابن عمر ﵄ في البخاري أن الرسول ﷺ: ((حمد الله وأثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره، وقال: ما بعث الله نَبِيًّا إلا أنذر أمته، أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفَى

(١) الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣/٣٢٥؛ وانظر رواية البخاري في صحيحه، ج٥/١٢٧؛ وانظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج١/٥٧٩.

(٢) انظر حديث ابن عمر عند: البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٦.

(٣) انظر: إبراهيم: محمد إبراهيم محمد، الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ، ط١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ، ص ١١٩ و ١٢٩.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/٢٣٣.

عليكم. إن ربكم ليس على ما يخفى عليكم، ثلاثًا. إن ربكم ليس بأعور وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة)).(١)

وبعد نهاية الخطبة يوم عرفة أذّن بلال بن رباح رضي الله عنه، ثم أقام فصلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر ركعتين، ثم أقام مرة أخرى، فصلى رسول الله ﷺ بالناس العصر ركعتين، ثم ركب ناقته، وجعل بطن ناقته إلى الصخرات أسفل جبل الرحمة واستقبل ﷺ القبلة وأخذ يدعو. الله عز وجل.(٢)

فلما غربت الشمس أردف معه أسامة بن زيد ثم أفاض من عرفات.(٣) وكان يذكر قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾[البقرة]. وكان الرسول ﷺ يأمر الناس ((أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ)).(٤)

وكان ﷺ يلبي، حتى إذا وصل إلى مزدلفة رفع بلال الأَذان، ثم أقام فصلى المغرب، ثم صلى العشاء قصرًا، ثم نام ﷺ فلما طلع الفجر صلاها في أول وقتها، ثم أتى الْمَشْعَرَ الحرام فاستقبل القبلة، وأخذ يلحّ في الدعاء حتى أسفر، وهو مردف للفضل بن عباس رضي الله عنه.

وقد روي أن النبي ﷺ ((عاود الدعاء لأمته في المزدلفة، فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه: إني قد غفرت لهم إلا ظلم بعضهم بعضًا، فقال: يا رب إنك قادر على أن تثيب المظلوم خيرًا من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه هذه العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء، فأوحى الله إليه أنه غفر

---

(١) البخاري، صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٦.

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣/٣٢٤.

(٣) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب النزول بين عرفة وجمع، ج٢/١٧٦.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب أمر النبي ﷺ بالسكينة، ج٢/١٧٦.

لهم كل شيء، فجعل إبليس يدعو على نفسه بالويل والثبور، ويحثو التراب على رأسه)).[١]

وأمر ابن عباس أن يلتقط له سبع حجرات صغيرة للرمي، قاس الناس عليها حجارتهم إلى اليوم،[٢] حتى وصل منى، فرمى جمرة العقبة راكبًا بعد طلوع الشمس يكبر مع كل رمية،[٣] ثم رجع إلى منى وخطب في الناس صبيحة يوم عيد الأضحى.

وكان مما جاء في خطبته ﷺ ((وبلال يقود براحلته، وأسامة بن زيد يظلله بمنى، تحريم الزنا والأموال والأعراض، وذكر حرمة يوم النحر، وحرمة مكة على جميع البلاد، فقال: «يا أيها الناس أيّ يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأي بلد هذا، قالوا: بلد حرام، قال: فأي شهر هذا؟ قالوا شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا». أعادها مرارًا «ثم رفع رأسه وقال: اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض». وأمرهم بأخذ مناسكهم عنه ﷺ لعله لا يحج بعد عامه ذلك، وكان وقوفه بين الجمرات، والناس بين قائم وقاعد)).[٤]

ومما حُفظ من خطبته ﷺ: ((اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وأطيعوا إذا

(١) أبو شهبة، السيرة النبوية، ص ٥٧٦.

(٢) انظر التخريج عند إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، ص ٥٤٦.

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٧٣.

(٤) صالح العلي، صحيح السيرة النبوية، ص ٣٢٧.

أُمرتم تدخلوا جنة ربكم)).[١]

وكان مما حُفظ عنه ﷺ من تلك الخُطب : ((لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا أبيض على أسود ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس لآدم وآدم من تراب)).[٢]

وقد يظن البعض أن في ذلك خطأ من الرواة في تكرار المعاني، لكن الذي يبدو والله أعلم أنه ﷺ تعمد التأكيد على بعض القضايا والمعاني في أكثر من خطبة في حجة الوداع، وليس خلطًا من الرواة، بل تكرار لما فيه المصلحة لبعض ما دار في خطبة الوادع في أكثر من موضع.[٣]

وبعد ذلك توجه ﷺ إلى المنحر، فنحر ثلاثًا وستين بَدَنَةً (ناقة) بيده الشريفة، وهذا يوافق عدد سني عمره ﷺ. ثم أمسك وأمر عليًّا رضي الله عنه أن ينحر ما بقي من المئة، وهذا يدل على فضل النحر، وحرص الرسول ﷺ على قيامه بذلك بنفسه. وكان يكفيه أقل من ذلك العدد، لكنه ﷺ يدرك عظم أجر النحر، ولذلك زاد ﷺ في العدد ولم يُعُدَّ هذا من الإسراف، بل من القربات إلى الله.

كما يدل الموقف على مكانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الرسول ﷺ، حيث استكمل نحر ما أهدى رسول الله ﷺ، واختياره لهذا الأمر دون غيره، تكريم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لنيابته عن الرسول ﷺ في هذا الموضع بخاصة وفي مواضع أخرى.

وقد أكل رسول الله ﷺ من لحوم هَدْيه، حيث أخذ من كل بدنة بضعةً

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٩٢.

(٢) الصلابي، السيرة النبوية، ج٢/٧٨٠.

(٣) انظر: الصلابي، السيرة النبوية، ج٢/٧٧٦.

وجعل ذلك في قِدْر وطُبخ فأكل ﷺ من ذلك اللحم وشرب من مرقه. وقد أمر ﷺ بتفريق لحوم هَدْيه وجلودها على الناس، وأمر بألا يُعطى الجزار أجره من لحمها.(١)

ثم حلق رسول اللّه ﷺ رأسه الشريف، حلقه معمر بن عبد اللّه. فبدأ بشقه الأيمن فحلقه، ثم شقه الأيسر، وذُكر أنه أعطى نصف شعره لأبي طلحة الأنصاري، وهو زوج أم سُليم، وأعطاه النصف الثاني وأمره أن يقسمه بين الناس.

وكانوا يتبركون بشعره وعرقه وريحه ﷺ، وقد قسم بين الناس الشعرة والشعرتين والثلاث.(٢)

وقد دعا الرسول ﷺ: ((اللهم اغفر للمحلقين، قالوا والمقصرين فأعاد رسول اللّه ﷺ وأعادوا ثلاثًا وقال في الرابعة والمقصرين)).(٣)

وبعد حَلْقه طيّبته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بطيب حملته معها.(٤) وكان الناس يسألونه، منهم من قدّم الحلق، ومنهم من قدّم النحر، فيقول ﷺ: ((افْعَلْ ولا حرج)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا يعطى الجزار من الهدي شيء، ج٢/١٧٦، وباب يتصدق بجلود الهدي، ج٢/١٨٦.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق، ج٤/٨٢؛ وانظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير والإحلال، ج٥/١٨٨؛ العلي، صحيح السيرة، ص ٥٤٧؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣/٣٢٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ج٢/١٨٨.

(٤) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/٣٧٨؛ وانظر: صحيح البخاري، ح برقم: ٤٤١٠ ورقم: ٤٤١١؛ وشرحه عند ابن حجر في فتح الباري، ج١٦/٢٣٦.

(٥) من حديث البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الفتيا على الدابة عند الجمرة، ج٢/١٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٩٣، وانظر: العلي، صحيح السيرة، ص ٥٤٨.

وتوجه بعد ذلك إلى مكة المكرمة، وطاف طواف الإفاضة، ثم توجه إلى زمزم فشرب منها ﷺ من سقاية عمه العباس رضي الله عنه. وكان يحب أن ينزع[١] مع بني عبد المطلب، لكنه خشي أن يغلبهم الناس على سقيا زمزم، فقال ﷺ: ((انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم)).[٢]

ثم رجع ﷺ فبقي في منى ليالي التشريق يرمي جمرة العقبة والجمرات الأخرى الوسطى والصغرى، كل يوم بعد الزوال، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، وكان يأذن لأصحابه بزيارة البيت الحرام أيام التشريق.

كان ﷺ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، يُعلِّم الناس مناسكهم، ويجيب على أسئلتهم، ويحدثهم بما يُوحي لهم أنه مودِّعهم. وقد انتشر الناس نزولاً بمنى المهاجرون والأنصار، ومختلف القبائل، وكان ﷺ يقول: ((منى مناخ من سبق)).[٣] وكان يُرخِّص للرعاة والضعفاء والنساء أكثر من غيرهم. وقد ورد أنه ﷺ خطب الناس ثاني أيام التشريق، ويسمى يوم الرؤوس.[٤] وذَكر في تلك الخطبة بعض ما ورد في خطبة عرفات وفي يوم النحر، وزاد عليها. ومما قال ﷺ: ((ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا، إنه لا يحلُّ مال امرئٍ مسلم إلا بطيب نفس منه)).[٥]

---

(١) ينزع: يرفع الماء من البئر ويخرجه بالدلاء.

(٢) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٨١.

(٣)ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٣٩٨.

(٤) سُمِّيَ يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الهَدْي، (ابن كثير)، السيرة النبوية، ج٣/٤٠٥. (ولا يزال يسمى بهذا الاسم عند عوام الناس في نجد والحجاز).

(٥) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٤٠١.

وقد ورد أنه نزلت عليه سورة النصر. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النصر]، فعُرف أنه الوداع.(1)

وبعد فراغ أعمال الحج رحل ﷺ من منى ونزل بالأبطح في مكة، وهو مكان يطلق على خَيْفِ بني كنانة أو المخضب.(2) وكان من أنسب الأمكنة استعدادًا لخروجه ﷺ من مكة المكرمة.

وقد ورد أن أسامة بن زيد رضي الله عنه سأل النبي ﷺ: أين تنزل غدًا ؟ فقال: ((وهل ترك لنا عقيل منزلاً، ثم قال: نحن نازلون غدًا ـ إن شاء الله ـ بخيف بني كنانة، ويعني المخضب، حيث تقاسمت قريش على الكفر)).(3)

وفي صبيحة اليوم التالي صلى بالناس ﷺ الفجر عند الكعبة وقرأ بسورة الطور كاملة، ثم طاف بالبيت سبعة أشواط، ووقف في الملتزم بين الحجر وباب الكعبة وأخذ ﷺ يدعو.(4)

وقد أمر ﷺ الناس بالطواف للوداع فقال: ((لا يَنفرنّ أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت)).(5)

وكان النبي ﷺ يراعى أحوال أصحابه وأمهات المؤمنين. فهذه عائشة رضي الله عنها

---

(1) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٤٠٣؛ وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (إذا جاء نصر الله والفتح)، ج٦/٩٣ ـ ٩٤.

(2) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٤١٠؛ إبراهيم العلي، صحيح السيرة، ص ٥٤٩.

(3) ابن كثير، السيرة النبوية ج٤/٤٠٧، من رواية البخاري.

(4) ابن كثير، السيرة النبوية ج٤/٤١١.

(5) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، ج٤/٩٣؛

وانظر: والبخاري، صحيحه، باب طواف الوادع، ج٢/١٩٥.

رغبت بعمرة فما كان منه ﷺ إلا أن دعا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقال له: ((اخْرُجْ بأختك من الحرم فلتهلَّ بعمرة، ثم لتطف بالبيت فإني انتظركما. قالت فخرجنا فأهللت ثم طفت بالبيت وبالصفا والمروة فجئنا لرسول الله ﷺ في منزله وهو في جوف الليل فقال: هل فرغتِ؟ قلت: نعم، فأذن في أصحابه بالرحيل)).(١)

وقد كان خروج الرسول ﷺ من أسفل مكة المكرمة ثم توجه إلى المدينة، وكانت هذه الحجة هي الأولى بعد الهجرة، والآخرة لرسول الله ﷺ، كما كانت هذه الزيارة هي الوداع لمكة، فلم يزرها ولم يرها رسول الله بعد ذلك حتى توفي ﷺ.(٢)

وفي مكة أثناء حجة الوداع كان ﷺ حريصًا على متابعة أصحابه وتفقد أحوالهم في الحج. فرغم انشغاله بعموم الحجيج فقد علم بمرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وهو ذو صحبة قبل الهجرة وبعدها، وأحد المبشرين بالجنة، فعاده النبي ﷺ. ففي حديث سعد بن أبي وقاص في البخاري قال: ((عادني النبي ﷺ عام حجة الوداع من مرض أَشفَيْتُ منه على الموت، فقلت: يا رسول الله؛ بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت أفأتصدق بشطره؟ قال: لا، قلت: فالثلث؟ قال الثلث، والثلث كثير، إنك أن تَذَرَ ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا آجرك الله بها، حتى اللقمة تجعلها في فِيِّ امرأتك، قلت: يا رسول الله؛

(١) من رواية البخاري، كتاب الحج، باب قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾، ج٢/١٥٠؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، بيان وجوه الإحرام؛ وانظر العلي، صحيح السيرة ص٥٣٤؛ وابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٤١٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٤/١٢٦.

أأخلف بعد أصحابي؟ قال إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوامٌ ويُضرّ بك آخرون. اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم)).(١)

وفي هذا الأمر لطف النبي ﷺ ورفقه ومحبته لأصحابه وتفقده لهم. كما أن فيه معجزة لرسول الله ﷺ، فقد بقي سعد بن أبي وقاص ﵁، وعاش مدة بعد النبي ﷺ، وقاد جيوش المسلمين في القادسية وفي فتح المدائن، حيث دخل عاصمة الفرس مكبرًا مهللاً رافعًا صوته بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. وهكذا صدق فيه قول الرسول ﷺ: ((ولعلك تُخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون)).(٢)

هذه هي الحجة الوحيدة التي شهدتها الأمة مع رسول الله ﷺ، وراقبت تصرفاته وأخلاقه وأخذت منه أحكام الحج مباشرة.(٣)

وقد كثرت الروايات عنها من شهود عيان مرافقين للنبي ﷺ، فقد صحبته أمهات المؤمنين وظهرت حكمة تعددهن، ولكل واحدة منهن حالها، مع نساء أخريات. فكان تعامله معهن رفيقًا لطيفًا معلمًا ﷺ، مما أوجد فتاوى متعددة في الحج، حسب حالاتهن وما حدث لهن.

أكد ﷺ على الأمة متابعته، حيث قال: ((خذوا عني مناسككم))، كما أن روايات الخطب التي ألقاها ﷺ، وعلى رأس ذلك خطبة عرفات،

---

(١) البخاري، صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٤/١٢٧.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/١٢٨.

(٣) انظر: عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، دروس من حجة الوداع (بتصرف)، ج٤/٩٤٣.

جاءت متعددة يكمل بعضها بعضًا، أرشد فيها ﷺ للخلق العال والعدل والمساواة. وقد تكررَّ بعض معانيها دون تعارض بينها. وقد يكون التكرار مقصودًا لذاته بين خطبة وأخرى؛ لاختلاف السامعين أحيانًا، ولتأكيد قضية في أذهان الناس، كان شهود العيان عن قبائل ومناطق شتى، شهدوا النبي ﷺ وعرفوا وصاياه، وحملوها في كل بلاد العرب وخارجها.

استشهد النبي ﷺ الناسَ، وأمرهم أن يبلغوا ما سمعوا، وسُرَّ ﷺ بشهادتهم أنه بلَّغ، حيث كان على يقين أن الله سيسأله عن ذلك.

حرص ﷺ في خطبه المتعددة على تأكيد توحيد الله تعالى، وأنه مرسل من عنده بما فيه الخير للبشرية. وأكَّد على أهمية حقوق العباد وصيانة دمائهم وأموالهم، وعدم اعتداء بعضهم على بعض، أو ظلم أحد لآخر، كما أكد على حقوق المرأة وعدم استضعافها.

قطع ﷺ صلة الأمة بالجاهلية وأنظمتها الفاسدة في كل مجال، ومنها المجال الاقتصادي بتحريم الربا، وكذلك الزنا، وتحريم ظلم الناس أو الاعتداء على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

أكَّد ﷺ أن هنالك نظامًا ومرجعًا يتحاكم الناس إليه، وهو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأن الأمة لن تضل إن تمسكت بهما، ومن هنا فالصلاحية دائمة للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا يُحمّل الأمة وأفرادها مسؤولية تَعلم القرآن والسنة وتعليمهما للناس جيلاً بعد جيل.

وقد أكَّد ﷺ على الحضور ضرورة التبليغ: ((فليبلِّغ الشاهدُ الغائب، فرُب مُبلَّغ أوعى من سامع)).(١) وقد طَبق ﷺ هذا الأمر بنفسه، فاستغل كل

(١) انظر نص الخطبة: عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج٤/٩٢٨، ٩٢٩.

مناسبة ليربي الناس ويعلمهم ويفتيهم ويرشدهم ﷺ.

أظهر الله ـ سبحانه ـ تمام هذا الدين بنزول آية الإكمال ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)﴾ [المائدة].

كما استبشرت الأمة بنزول سورة النصر، وحزن الصحابة، حيث فهموا منها قرب أجل رسول الله ﷺ. وكانت هذه الحجة وداعًا حقيقيًّا من الأمة لنبيها ﷺ ومن النبي ﷺ لأمته، حيث أشهد الله على شهادتهم له بأدائه الأمانة.

كان الحج ـ وعلى رأسه التلبية والدعاء في سائر شعائره ـ توحيدًا وتعظيمًا لله وبُعدًا عن الإشراك به، وأداءً للنسك كما أمر الله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)﴾ [البقرة].

حرص الرسول ﷺ على الرفق والسكينة في الحج، وأمر الناس بذلك، ويَسَّر أحوال الضعفاء من النساء والرعاة وغيرهم.

ارتبطت كثيرٌ من شعائر الحج بآيات قرآنية، سواء منها سورة الحج التي

سميت بهذا الاسم أم الآيات القرآنية الأخرى المرتبطة به، ومن ذلك: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة].

مطلوب في الحج بُعْدُ الناس عن الرفث والفسوق ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة].

يؤكد القرآن الكريم فريضة الحج للمستطيع في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران]، لتؤكد مبدأ التيسير وهو أن الحج للمستطيع وليس واجبًا على من لا يقدر عليه.

كما تميزت أيام الحج بتسميات خاصة لها معان، من ذلك يوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق وهي الواردة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة].

مما تعلمته الأمة من نبيها ﷺ السماع له في محبة أهل البيت عمومًا وتقديمهم وتفضيلهم، وخاصة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فنقل عنه أهل السنة تلك المحبة والتقدير لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولأبنائه ولسائر أهل

البيت. والذي علمنا هذه المحبة ﷺ هو الذي علمنا التوحيد، وليس شرطًا لمحبة علي وآل البيت أن يُغَالَى فيهم، فَيُخْرَجُوا من بشريتهم ويُشْرَكَ بهم من دون اللّه حتى يصل البعض إلى تأليههم وعبادتهم ودعائهم من دون اللّه. وهم بحاجة لمن يدعو لهم، لا من يدعوهم بعد موتهم، فحاشا للّه أن يرضى رسول اللّه ﷺ أو أهل بيته الطيبون الطاهرون بذلك.

وهذا الغلو ليس محبة، بل هو شِرْكٌ أكبر يُرْضِي الشيطان ويُبْعِدُ عن آل البيت وما يرضيهم، أكثر من أن يقرِّب إليهم. وهذا لا يجوز مع النبي ﷺ نفسه ولا أحد من أهل بيته. وما غضب اللّه على النصارى إلا لغلوهم في عيسى عليه السلام، فاللهم احشرنا مع الموحدين ومع آل البيت الطيبين.

تأتي وصيته ﷺ بآل بيته تمهيدًا للقاء ربه ﷺ. ولم يبق رسول اللّه ﷺ بعد هذه الحجة إلا قرابة ثلاثة أشهر. وصَدَّق قوله ﷺ للناس: ((لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)).(١)

* * * * *

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا وبيان قوله لتأخذوا مناسككم، ج٤/٧٩.

(النحر) الهدي والأضاحي:

الهدي ربط بالحج وكفاراته وتحدثنا عند الكلام عن حجه ﷺ.

وأُضحية بضم الهمزة وكسرها، وجمعها أَضَاحٍ بتشديد الياء وتخفيفها. واللغة الثانية ضحية، وجمعها ضحايا. وبها سمي يوم الأضحى، هي من التقرب لله ـ تعالى ـ وردت في القرآن الكريم، وكان أول قربان حدث من العباد هو ما ذكر في قصة ابني آدم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾ [المائدة].

والأضاحي سنة مؤكدة في الإسلام، كما يرى كثير من العلماء.[1]

ويستدلون بما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ، وَلَمْ يُضَحِّ، فَلا يَقْرَبَنَّ مُصَلانَا)).[2]

وَالأُضْحِيَّةُ أَفْضَلُ مِنْ الصَّدَقَةِ بِقِيمَتِهَا. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ.[3]

وَرَوَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِ عَمَلاً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ هِرَاقَةِ دَمٍ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَظْلافِهَا وَأَشْعَارِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنْ اللَّهِ ﷻ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا)).[4]

---

(١) انظر: المغنى، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، ج٨/٦١٧.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأضاحي، باب الأضاحي واجبة هي أم لا، ج٢/١٠٤٤، ح برقم: ٣١٢٣.

(٣) انظر: المغنى، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، ج٨/٦١٨.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية، ج٢/١٠٤٥، ح برقم: ٣١٢٦.

والأضحية في الأصل من البقر (وَتُجْزِئُ الْبَدَنَةُ عَنْ سَبْعَةٍ، وَكَذَلِكَ الْبَقَرَةُ) وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ.(١)

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: ((كَانَ الرَّجُلُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُضَحِّي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَأْكُلُونَ، وَيُطْعِمُونَ النَّاسَ)).(٢) ولذلك كانت أمة محمد وما تزال تتمسك بهذه السنة التي أخذتها عنه، حيث يحرص المسلم على التضحية عن نفسه وعن أهل بيته بأفضل الأضاحي البعيدة عن العيوب كما فعل ﷺ. قال ابن قدامة: (وَيُجْتَنَبُ فِي الضَّحَايَا الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لا تُنْقِي، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ عَرَجُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الَّتِي لا يُرْجَى بُرْؤُهَا، وَالْعَضْبَاءُ، وَالْعَضَبُ ذَهَابُ أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ الأُذُنِ أَوْ الْقَرْنِ).(٣)

ويؤكد العلماء على البعد عن المريضة والمعيبة من الأضاحي. أَمَّا الْعُيُوبُ الأَرْبَعَةُ، الأُوَلُ، فَلا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلافًا فِي أَنَّهَا تَمْنَعُ الإِجْزَاءَ؛(٤) لِمَا رَوَى الْبَرَاءُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((أَرْبَعٌ لا تَجُوزُ فِي الأَضَاحِيِّ: الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلْعُهَا وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لا تُنْقِي)).(٥)

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأضاحي، باب عن كم تجزئ البدنة والبقرة، ج٢/١٠٤٧، ح برقم: ٣١٣٢؛
وانظر: المغنى، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، ج٨/٦١٩، ٦٢٢.

(٢) انظر: المغنى، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، ج٨/٦٢١.

(٣) انظر: المغنى، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، ج٨/٦٢٣.
وانظر: المغنى، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، ج٨/٦١٩، ٦٢٢.

(٤) انظر: المغنى، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، ج٨/٦٢٣، ٦٢٤.

(٥) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني، كتاب الضحايا، باب ما يكره من الضحايا، ح برقم: ٢٨٠٢، ص ٤٩٧.

كما جاء الأمر بالنحر ومنه الأضاخي من الله لرسوله ﷺ مقرونًا بعظيم الثواب في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر].

وأما الهدي ففعله رسول الله ﷺ في الحج وورد تفصيلاً عن ذلك في الحديث عن حجه ﷺ، وأصله ماورد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝٢٨﴾ [الحج].

وكذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦﴾ [الحج].

وحين زاد ﷺ في العدد ولم يُعُدَّ هذا من الإسراف، بل من الطاعة والقربات إلى الله.

وكان ﷺ ينهى عن إمساك لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فقد روى مسلم في صحيحه عن بريدة قال رسول الله ﷺ: ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم)).(١)

وقد وضع البخاري في صحيحه كتاب الأضاحي. ويسمى عيد الأضحى وقد وضع البخاري (باب من قال: الأضحى يوم النحر). وهذا يعني تسميته بيوم النحر. ويتساوى في ذلك الهدي والأضاحي توقيتًا وزمنًا وفيه (باب: سنّة الأضحية). وقال ابن عمر رضي الله عنهما: هي سنّة ومعروف. عن البراء رضي الله عنه قال: قال

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسخه وإباحته إلى متى شاء، ج٦/٨٢.

النبي ﷺ: ((إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سنّتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدّمه لأهله، ليس من النُسُك في شيء). فقام أبو بُردة بن نِيَار، وقد ذبح، فقال: إن عندي جَذعة. فقال: اذبحها ولن تجزي عن أحد بعدك)).(١) وهذا دليل على منع واضح للذبح قبل الصلاة.

وروي عن البراء قال النبي ﷺ: ((مَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاةِ تمَّ نُسُكُهُ، وأصابَ سُنَّةَ المُسلمِينَ)).(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((مَنْ ذَبَحَ قَبْلُ الصلاة فإنَّما ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، ومَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاة فَقَدْ تمَّ نُسُكُهُ، وأصاب سُنّةَ المُسْلمِينَ)).(٣)

كما وضع البخاري (باب قسمة الإمام الأضاحي بين الناس)، عن عقبة ابن عامر الجُهَني قال: ((قسم النبي ﷺ بين أصحابه ضحايا، فصارت لعقبة جذعة، فقلت: يا رسول الله صارت جذعة، قال: ضحِّ بها)).(٤)

(باب الأضحية للمسافر والنساء)، عن عائشة رضي الله عنها: ((فلما كنا بمنى أُتيت بلحم بقر، فقلت: ما هذا؟ قالوا: ضحّى رسول الله ﷺ عن أزواجه بالبقر.... الحديث)).(٥)

وعند البخاري (باب ما يُشتهى من اللحم يوم النحر)، وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يوم النحر: (("من كان ذبح قبل الصلاة فَلْيُعِدْ".

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية، ج٦/٢٣٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية، ج٦/٢٣٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية، ج٦/٢٣٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب قسمة الإمام الأضاحي بين الناس، ج٦/٢٣٤، ٢٣٥.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب الأضحية للمسافر والنساء، ج٦/٢٣٥.

فقام رجل فقال: يا رسول الله؛ إن هذا يوم يُشتهى فيه اللحم ـ وذكر جيرانه ـ وعندي جَذَعة خير من شاتَي لحم؟ فرخّص له في ذلك، فلا أدري بلغت الرخصة من سواه أم لا، ثم انكفأ النبي ﷺ إلى كبشين فذبحهما، وقام الناس إلى غُنَيمة فتوزّعوها، أو قال: فتجزّعوها)).(١)

عن نافع أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما أخبره قال: ((كان رسول الله ﷺ يذبح وينحر بالمصلَّى)).(٢)

وقد وضع البخاري في صحيحه (باب في أضحية النبي ﷺ بكبشين أقرنين، ويُذكر سمينين)، عن أبي أمامة بن سهل قال: ((كنا نسمِّن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمِّنون)).(٣)

وعند ابن قدامة في المغني: [فَصْلٌ يُسَنُّ اسْتِسْمَانُ الأُضْحِيَّةِ وَاسْتِحْسَانُهَا] لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: تَعْظِيمُهَا اسْتِسْمَانُهَا وَاسْتِعْظَامُهَا وَاسْتِحْسَانُهَا).(٤)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كان النبي ﷺ يضحي بكبشين، وأنا أضحي بكبشين)).(٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب ما يشتهي من اللحم يوم النحر، ج٦/٢٣٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب الأضحى والمنحر بالمصلى، ج٦/٢٣٦.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب في أضحية النبي ﷺ بكبشين أقرنين، ج٦/٢٣٦.

(٤) انظر: المغني، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، فصل ويسن استسمان الأضحية واستحسانها..، ج٨/٦٢٢.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب في أضحية النبي ﷺ بكبشين أقرنين، ج٦/٢٣٦.

وعن أنس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ انكفأ إلى كبشين أقرنين أملحين، فذبحهما بيده)).(١)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ أعطاه غنمًا يقسمها على صحابته ضحايا، فبقي عتُود، فذكره للنبي ﷺ، فقال: ضَحِّ أنت به)).(٢)

وعَنَاقٌ جَذَعةٌ: أي ماعز خصص للبن عَنَاقُ لبنٍ. ولعل في ذلك محافظة على ما يستفاد من ألبانه.

وكان ﷺ يضحي بيده الشريفة. وقد وضع البخاري في صحيحه (باب من ذبح الأضاحي بيده). روى فيه عن أنس قال: ((ضحّى النبي ﷺ بكبشين أملحين، فرأيته واضعًا قدمه على صِفَاحهما، يسمِّي ويكبِّر، فذبحهما بيده)).(٣)

كما وضع البخاري في صحيحه (باب من ذبح ضَحِيّة غيره. وأعان رجل ابن عمر في بَدَنَتِهِ. وأمر أبو موسى بناته أن يضحِّين بأيديهنّ). عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ضحّى رسول الله ﷺ عن نسائه بالبقر)).(٤) وعائشة رضي الله عنها تتحدث عن هديه لزوجاته في الحج. وهذا يعني تسميتها للهدي أضاحي.

كما وضع البخاري في صحيحه (باب وضع القدم على صَفْح الذبيحة).(٥)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب في أضحية النبي ﷺ بكبشين أقرنين، ج٦/٢٣٦.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب في أضحية النبي ﷺ بكبشين أقرنين، ج٦/٢٣٦.
والعتود: ما قوي واكتمل فكان جسيمًا، ابن منظور، لسان العرب، ج٣/٢٧٩.
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب من ذبح الأضاحي بيده، ج٦/٢٣٧.
(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب من ذبح ضحية غيره...، ج٦/٢٣٧.
(٥) الصفح من الذبيحة، جانبها وجانب وجهها ابن منظور، لسان العرب ج٢/٥١٢.

عن أنس رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ كان يضحِّي بكبشين أملحين أقرنين، ووضع رجله على صفحتهما، ويذبحهما بيده)).[١]

وكان ﷺ يُكَبر عند ذبح ونحر الأضحية. وقد وضع البخاري في صحيحه (باب التكبير عند الذبح) وروى عن أنس قال: ((ضحّى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسَمّى وكَبّر، ووضع رجله على صفاحهما)).[٢] واستشهد البخاري بالرواية في أكثر من باب.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ((كنا نتزود لحوم الأضاحي على عهد النبي ﷺ إلى المدينة. وقال غير مرة: لحوم الهدي)).[٣]

وقد كره ﷺ حفظ اللحم أكثر من ثلاثة أيام وقت حاجة الناس إليه، فقد ورد عن سلمة بن الأكوع قال النبي ﷺ: ((من ضحّى منكم فلا يصبحنّ بعد ثالثة وفي بيته منه شيء)). فلما كان العام المقبل، قالوا: يا رسول الله، نفعل كما فعلنا عام الماضي؟ قال: ((كلوا وأطعموا وادّخروا، فإنّ ذلك العام كان بالناس جهد، فأردت أن تُعينوا فيها)).[٤]

وهذا يدل على أن الأمر يختلف وقت السعة والرخاء، ولذلك ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: الضحية كنا نملِّح منها، فنقدم به إلى النبي ﷺ بالمدينة، فقال: ((لا تأكلوا إلا ثلاثة أيام)). وليست بعزيمة، ولكن أراد أن يُطْعِمَ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب وضع القدم على صفح الذبيحة، ج٦/٢٣٨.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب التكبير عند الذبح، ج٦/٢٣٨.
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، ج٦/٢٣٩.
(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، ج٦/٢٣٩.

منه، والله أعلم.[١]

كما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله ﷺ: ((كلوا من الأضاحي ثلاثًا)). وكان عبد الله يأكل بالزيت حين ينفر من مِنًى، من أجل لحوم الهدي.[٢] كأنه كاره لحفظ لحم الهدي أكثر من ثلاثة أيام.

ويستحب أَنْ يَأْكُلَ ثُلُثَ أُضْحِيَّتِهِ، وَيُهْدِيَ ثُلُثَهَا، وَيَتَصَدَّقَ بِثُلُثِهَا. وَلَوْ أَكَلَ أَكْثَرَ جَازَ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: الضَّحَايَا وَالْهَدَايَا ثُلُثٌ لَك، وَثُلُثٌ لأَهْلِك، وَثُلُثٌ لِلْمَسَاكِينِ. وَهَذَا قَوْلُ إسْحَاقَ، وَأَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ. وَقَالَ فِي الآخَرِ: يَجْعَلُهَا نِصْفَيْنِ، يَأْكُلُ نِصْفًا، وَيَتَصَدَّقُ بِنِصْفٍ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج].[٣]

* * * * *

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، ج٦/٢٣٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، ج٦/٢٤٠.

(٣) انظر: المغني، ابن قدامة، كتاب الأضاحي، مسألة الاستحباب أن يأكل ثلث أضحيته ويهدي ثلثها ويتصدق بثلثِها، ج٨/٦٣٣، ٦٣٤.

جهاده ﷺ:

الجهاد في اللغة: بذل الجهد، وهي من الطاقة والوسع.[١]

في الاصطلاح الشرعي هو: الاجتهاد في إعلاء كلمة الله، ومدافعة العدو، وتحصيل كلّ ما يحبه الله ـ تعالى ـ من الإيمان والعمل الصالح، ودفع ما يُبغضه من الكفر والفسوق، بما في ذلك أشهره وهو قتال المسلم الكافر بعد استنفاذ الجهد في دعوته إلى الإسلام أو الجزية. و هو فرض كفاية وقت السلم. وقد يتحول إلى فرض عين بحسب الحال والوضع. الجهاد في القرآنِ وفي نصوصِ السُّنةِ المحمديةِ أوسعُ وأعمُّ من معنى القتالِ؛ إذ إن القتالَ يعني ـ تحديدًا ـ المواجهةَ المسلحةَ في الحروبِ، بينما يعني الجهادُ بذْلَ الجهدِ في مقاومةِ العدوِّ، سواءٌ كان هذا العدوُّ شخصًا معتديًا أم شيطانًا يجبُ على المؤمنِ مُجاهدتُه، أو حتى نفسَه التي بين جنبَيْه، والتي تزيِّنُ له فِعلَ الشرِّ.[٢]

والجهاد يكون فرض عينٍ على كلّ مسلمٍ ومسلمةٍ كلٌّ حسب قدرته واستطاعته في أوقات تتطلب ذلك، إمّا بالمال أو اللسان أو القلب. وقد أُلِّف في ذلك الكثير من الكتب والرسائل، منها؛ عبد الله الأهدل "الجهاد في سبيل الله"،[٣] وعبد العزيز الرويلي"أسس جهاد النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم".[٤]

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣/١٣٣.

(٢) انظر: *http://www.azhar.eg*/ تاريخ الدخول ١٤٤٠/١١/١هـ.

(٣) انظر: عبد الله الأهدل، الجهاد في سبيل حقيقته وغاياته الطبعة الثانية، موقع الروضة الإسلامي ١٤٣٩هـ.

(٤) انظر: عبد العزيز سالم شامان الرويلي، أسس جهاد النبي ﷺ في القرآن الكريم، مقال في موقع الألوكة (*www.alukah.net*) بتاريخ ١٤٤١/٤/٢٦هـ.

والجهاد يتطلب أحيانًا قتالاً وهو مكروه للإنسان، لكنه بعلم الله يجلب للأمة الخير ويدفع عنها الشر، ويفضي إلى موعود الله. قال - تعالى -: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج].

ومن الجهاد الثبات على القرآن ومجاهدة الكافرين به ونشره، قال - تعالى -: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان].

كما أن الخروج للجهاد في سبيل الله جاء في قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة].

كما أن المجاهدين فُضِّلوا على القاعدين، كما قال - تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء].

والجهاد يحتاج إلى صبر وامتحان، قال - تعالى -: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التوبة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [محمد].

كما أن الجهاد من أبواب طلب رحمة الله ومغفرته، قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [البقرة].

كما أن الجهاد من أبواب الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [آل عمران].

والجهاد من أسباب الفلاح، قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة].

والجهاد يحتاج إلى بذل النفس والمال وولاءً ووفاءً وتناصرًا بين المسلمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأنفال].

وكان الأنصار والمهاجرون مجاهدين في سبيل الله، قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)﴾ [الأنفال].

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)﴾ [التوبة].

وقد لحق بهم في وصف الجهاد من تلاهم في الهجرة، قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ [الأنفال].

وقال - تعالى -: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠)﴾ [النحل].

والجهاد بالمال والنفس واجب حين النفير، كما حصل في غزوة تبوك، قال - تعالى -: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾ [التوبة].

وأشار القرآن الكريم إلى الصحابة المجاهدين مع رسول الله ﷺ وثباتهم معه، كما قال - تعالى -: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤)﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨)﴾ [التوبة].

وأشار الله سبحانه وتعالى إلى المتخلفين عن الجهاد مع رسول الله ﷺ وتوعدهم، قال - تعالى -: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا

بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [التوبة].

وكما قال - تعالى -: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت].

وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات].

وكان بعض الأمة كارهين للقتال كما قال - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [النساء].

والله ﷻ يرد الشر عن الأمة ويكفيهم القتال إذا شاء، كما حدث في غزوة الأحزاب، قال - تعالى -: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

والله ﷻ يعلم مقاصد الكفار في قتالهم للمسلمين، ويرتب للأمة الأوليات، ويحذرهم من الردة، قال - تعالى -: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة].

والله سبحانه وتعالى يحذر القاعدين من النظرة السيئة لمصير المجاهدين الشهداء وألا تكون نظرتهم إليهم كما ينظر الكفار، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ [آل عمران].

ويؤكد سبحانه وتعالى أن القعود عن القتال لا يدفع الموت عن القاعدين، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [آل عمران].

والله سبحانه وتعالى وعد الشهداء بمكانة عنده ورزق، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران].

وبشر الله سبحانه وتعالى المجاهدين الشهداء منهم والباقين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة].

والله سبحانه وتعالى أخبر أن من أهداف المشركين في الحرب قتل نبيه ﷺ، كما حاولوا ذلك في أحد فأخبر الله الأمة بذلك، وأمر بالثبات على كل حال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ

﴿ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [آل عمران].

وحذر الله سبحانه وتعالى من قتل المؤمن؛ ولعل ذلك من أسباب منع الاقتتال بين المسلمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ [النساء].

كما وضع البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد والسير).[1] وكذلك الإمام مسلم وضع كتابًا بعنوان (كتاب الجهاد والسير)،[2] حوى العديد من الأبواب المرتبطة بالجهاد وأحداثه في حياة النبي ﷺ.

وفي مجموع فتاوى ابن تيمية جمع بين الجهاد والحسبة، وكأن الجامع يرى أنها من أنواع الجهاد.[3]

وقد جاء ذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [التوبة].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، ج٣/١٩٩.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، ج٥/١٣٩.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، كتاب الفقه، (الجهاد)، ج٢٨/٦٠ ـ ١٢٠.

وقد جاء الكثير من النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تبيّن فضل الجهاد في سبيل اللّه، فهو التجارة الرابحة، وأفضل الأعمال بعد الإيمان باللّه ورسوله، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول اللّه ﷺ، أنّه سُئل: ((أيُّ العملِ أفضلُ؟ فقال: إيمانٌ باللّهِ ورسولهِ، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهادُ في سبيلِ اللّهِ، قيل: ثم ماذا؟ قال: حَجٌ مبرورٌ)).[١] وفيه إعانةٌ من اللّه ـ تعالى ـ للمجاهد، ووعد من اللّه لعباده المجاهدين في سبيله بالعون.

كما أخبر ﷺ أنّ الروحة في سبيل اللّه خيرٌ عند اللّه من الدنيا وما فيها.[٢] ومن فضل الجهاد أنّ درجات المجاهدين عند اللّه عاليةٌ، فالجنة فيها مئة درجةٍ، ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض، أعدها اللّه لعباده المجاهدين في سبيله.[٣]

وقد ورد الخبر عما يجده المجاهد عند اللّه يوم القيامة في قول الرسول ﷺ: ((للشّهيدِ عِندَ اللّهِ ستٌّ خصالٍ: يُغفَرُ لَه في أوّلِ دَفعةٍ ويَرى مقعدَه منَ الجنّةِ ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ ويأمنُ منَ الفَزعِ الأكبرِ ويُوضعُ علَى رأسِه تاجُ الوقارِ الياقوتةُ مِنها خيرٌ منَ الدُّنيا وما فِيها ويزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زَوجةً منَ الحورِ العينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ مِن أقاربِه)).[٤]

والحديث عن جهاده ﷺ ضمن شمائله يصعب فصله عن الحديث عن مغازيه وسيرته ﷺ حيث نجد الروايات المختلفة التي يمكن أن نستقي منها

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ج١/١٢.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل اللّه، ج٦/٣٦.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان ما أعده اللّه ـ تعالى ـ للمجاهد في الجنة من الدرجات، ج٦/٣٧.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ثواب الشهيد، ح برقم (١٦٦٣)، ج٤/١٨٧، ١٨٨.

ما يرتبط بسلوكه وشمائله ﷺ في الجهاد. كم يصعب الحديث عن ذلك دون ربط بفقه الجهاد وأحكامه وتشريعته التي وردت في كتاب الله وسنة نبية ﷺ ومجريات سيرته ﷺ.

والجهاد يحتاج إلى همةٍ عاليةٍ لإعلاء كلمة الله - تعالى -. وقد كان رسول الله أعلى الناس همةً في الجهاد، استجابة منه لأمر الله - تعالى -: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء].

يظهر علو همته من خلال جهاده بنفسه ﷺ وتحريض أصحابه على القتال وحثّهم عليه.

قال - تعالى -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾ [النساء].

وأمر ﷺ صراحة بالجهاد وما يرتبط به من قتال، قال - تعالى -: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء].

كان ﷺ يدرك أهمية إعداده القوة اللازمة للجهاد؛ تنفيذًا لأمره - تعالى -: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ [الأنفال].

ومن المعلوم أنه ﷺ بقي بعد بعثته ثلاث سنوات يدعو سرًا إلى الإسلام ثم أمره الله - تعالى - بالجهر بالدعوة في قوله - تعالى -: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾ [الحجر].

فكان ﷺ ومن آمن معه يتلقون مختلف أنواع الأذى، صابرين على الابتلاء. ولم يكونوا في هذه المرحلة يوجهون جهودهم لمقاومة كفار مكة وجهادهم. وقد استمرت هذه المرحلة قرابة عشر سنوات كان الرسول ﷺ في أواخرها يبحث له ولأصحابه عن مقر يؤويهم، ومنطلقًا لدعوة الإسلام، ومنزلٍ لحكومتهم، ومقرٍّ لمعسكره انتظارًا لإذن الله لهم بالجهاد.

وقد هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، بعد أن اتفق مع الأنصار في بيعة العقبة على شروط، تُمكّن الرسول ﷺ من الجهاد عند الإذن له بذلك من الله تعالى.

وهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، لكنه لم يبدأ جهاد المشركين إلا بعد أن نزل عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج]

أتى الإذن بالقتال للمسلمين بعد أن أصبحت لهم بلد ودولة وقوة تمكنهم من ذلك. ثم تبعت مرحلة الإذن مرحلة فرض القتال ضد من يقاتل المسلمين في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة]، ثم فرض قتال المشركين كافة، الذين يقاتلون الأمة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا

﴿يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣٦﴾ [التوبة]، وهكذا أصبح الجهاد مأمورًا به للمؤمنين.[١]

وقد خاض الرسول ﷺ العديد من المعارك في حياته، حيث بلغت غزواته ﷺ (سبعاً وعشرين) غزوة، كما بلغت سراياه التي بعثها وقادها أصحابه أكثر من (سبعٍ وأربعين) سرية.[٢] وجميع تلك الأحداث لها دورها الذي لا يستهان به حين الحديث عن شمائله ﷺ في الجهاد. وقد كتب الكثيرون عن الرسول ﷺ كقائد ناجح.

كان من منهجه ﷺ تتبع أخبار أعدائه من قريش وغيرهم، والتربص بهم واستباقهم، وذلك يتطلب المعلومة الصحيحة.

وخصوصًا عبر أعدائه وتجارتهم، فعير قريش قبيل غزوة بدر قدمت من الشام في طريقها إلى مكة، فتتبع ﷺ أخبارها وهي بالقرب من المدينة. فندب الرسول ﷺ من كان حاضرًا من الصحابة للخروج معه.[٣]

وحين نزل المسلمون قرب بدر وهم يتحسسون الأخبار عن الأعداء. وعلم ﷺ أن القوم ما بين التسع مئة إلى الألف، وعرف مَن في الجيش من صناديد قريش، فقال ﷺ: ((هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها)).[٤]

---

(١) انظر: صالح أحمد الشامي، ص ١٧٨.

(٢) ابن سعد، غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص ٦.

(٣) انظر: حديث البخاري (فتح الباري)، ج١٥/١٤٧؛ وانظر شرح ابن حجر للحديث؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٦٠٦.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٦١٧.

وفي غزوة الأحزاب بعث النبي ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليستطلع له أخبار القوم، وقد أمره ألا يحدث شيئًا وألا يقوم بأي عمل غير الاستطلاع حتى لو أتته الفرص. فذهب حذيفة ودخل معسكر قريش، وجلس مع جمع منهم ملتفين بعبيهم حول النار. وتمكن من أن يندس بينهم، دون أن يعرفه أحد، والبرد شديد والريح تعبث بهم. وكان أبو سفيان في القوم، وهو حريص على عدم وجود عيون النبي ﷺ بينهم. وجاء حذيفة رضي الله عنه ليبشر رسول الله ﷺ بانسحاب القوم، بعد أن حاصروا المدينة قرابة خمس وعشرين ليلة.[1]

كان يهود خيبر يخططون لغزو المدينة، وعقدوا حلفًا مع غطفان وغيرها. وأخذوا يعدون يهود خيبر ووادي القرى وتيماء وما جاورها لضرب المدينة.[2] وقد كان من عادة الرسول ﷺ تسقُّط أخبار أعدائه ومتابعتها. وكانت أحزابًا جديدة، فاستعد المسلمون لهذا الأمر وتوجهوا لخيبر.[3]

كان من منهجه ﷺ جمع قلوب المجاهدين معه بعدة أمور، منها أنه كان يستشيرهم. وكان ﷺ وهو المعصوم المسدد يستشير أصحابه دائمًا لأمور مهمة، منها أمران رئيسان؛

الأمر الأول: توحيد صفوف المسلمين وتطييب خواطرهم. وهو أمر مهم جدًّا، خصوصًا مع الأنصار في هذه المرحلة، وهم أهل الدار.

---

(١) انظر قصة حذيفة في فتح الباري، ج١٥/٢٨٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٢٣١ ـ ٢٣٣؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٤٨٨ ـ ٤٨٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢/٦٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٥٤٦ ـ ٥٤٩.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/١٩١، ٢٧٣، ٣٣٠؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٥٣١، ٦٣٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/١٨٠، ٤٦١.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢/٦٣٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/١٨١.

والأمر الثاني: الوصول إلى القرار الأصوب والأحكم.

فكان ﷺ يطرح الأمر على جموع صحابته المرافقين له قائلاً لهم: ((أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ)).(١)

وجاء الحباب بن المنذر إلى رسول الله ﷺ، وقد كان نزول المسلمين أدنى ماء بدر، فقال متأدبًا مع الرسول يعرض عليه رأيًا صائبًا: ((يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟))، فقال ﷺ: ((بل هو الرأي والحرب والمكيدة))، فقال: ((يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فتنزله ثم نغور ما وراءه من القلب ونبني عليه حوضًا ونملؤه ماء فنشرب ولا يشربون)). فدعا له الرسول ﷺ، وقال: ((لقد أشرت بالرأي)).(٢) وكان هذا الموقف من الرسول القائد ﷺ درسًا عظيمًا في استماع القائد إلى رأي جنده للوصول إلى الموقف الأسلم.

ومن المعروف أنه قبل الخروج لغزوة أحد، جمع ﷺ المسلمين واستشارهم في الأمر كعادته.

وقبيل غزوة الأحزاب جمع الصحابة يستشيرهم فيما ينبغي عمله في مواجهة الاعتداء القادم، خصوصًا أن الأعداء كثروا والمدينة قد لا تتحمل الدفاع ضد تلك القوات.

وكان ﷺ ذاكرًا لله شاكرًا داعيًا في كل حياته. وفي أثناء مغازيه كان يكثر الدعاء والتضرع ويستغيث الله ﷻ، فقد كان الرسول ﷺ في

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج٥/٦٧.

(٢) من رواية ابن إسحاق، (ابن هشام)، السيرة النبوية، ج٢/٦٢٠؛ انظر: تخريج هذه الحادثة عند د. رزق الله، السيرة النبوية، وقد حكم عليها بأنها رواية حسنة لغيرها، ص ٣٤٥.

ليلة معركة بدر يصلي ويبكي متضرعًا إلى الله بالدعاء أن ينصر المؤمنين. كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩﴾ [الأنفال].

وكان مما قال في دعائه ﷺ في العريش في تلك الليلة أو من صبيحتها: ((اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدًا)). فأخذ أبو بكر بيده وقال: حسبك يا رسول الله؛ ألححت على ربك. فخرج وهو في الدرع. يقول بقوله ـ تعالى ـ: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾ [القمر].(1)

كما كان ﷺ يُحرض المؤمنين على القتال، ويذكرهم بوعد الله للمجاهدين ويدعوهم للثبات والصبر، ففي صبيحة يوم معركة بدر صلى المسلمون خلف رسول الله ﷺ، وبعد الصلاة خطبهم وحضهم على القتال والصبر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾ [الأنفال]. وهذا تطبيق لأمر الله.

وقبل أن يتحرك جيش المسلمين إلى مؤته التقى بهم رسول الله ﷺ وأمرهم بتقوى الله، وذكرهم بتعاليم دينهم في الحرب، ثم سلم الراية إلى زيد بن حارثة رضي الله عنه وشيعهم وودعهم.(2)

---

(١) رواه البخاري (فتح الباري)، ج١٨/٢٥٤.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٣٧٣؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٧٥٦؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١٦/١٢٨.

كما كان الرسول ﷺ يشرف بنفسه على تنظيم صفوف المقاتلين ويوجههم، وكان مما قاله ﷺ لهم يوم بدر: ((إذا كثبوكم - يعني أكثروكم - فارموهم واستبقوا نبلكم)).(١) وكان ﷺ يعجبه الرمي ويحث عليه.(٢)

وكان ﷺ يعلم المجاهدين معه الانصاف والعدل، والصبر والمصابرة، وهم في أحلك الظروف في ساعات القتال.

فبينما رسول الله ﷺ يسوي الصفوف في بدر إذا بـ [سواد بن غُزيَّة رضي الله عنه] قد نَدَّ من الصف فساسه الرسول ﷺ بسهم كان في يده ويقول له: استَوِ يا سواد، فيقول: أوجعتني يا رسول الله فدعني أقتد منك، فيكشف له ﷺ عن بطنه الشريف ليقتاد لنفسه، فيُقبل بطن رسول الله ﷺ. فيقول له الرسول ﷺ: ما حملك على هذا يا سواد؟ فيقول: يا رسول قد حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له ﷺ.(٣)

ولعل هذه الرواية تؤكد حرص الرسول ﷺ على رص صفوف المقاتلين في سبيل الله تنفيذا لأمر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ٤﴾ [الصف].

وكان ﷺ حريصًا على حماية جيشه والمقاتلين معه، وسد الثغرات التي ينفذ منها الأعداء، ففي غزوة أحد اختار جبلاً صغيرًا أمام القوم وعين فيه من الرماة وأمّر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وأوصاهم أن يثبتوا في مكانهم حتى يأتيهم أمر الرسول ﷺ وأن ينضحوا المشركين عن المسلمين بالنبل،

(١) من حديث البخاري (فتح الباري)، ج١٥/١٧٣.

(٢) انظر: العُمري، الحرف في والصناعات في الحجاز في العصر النبوي، ص ٢١٥، ٢١٦.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١/٥٦ - ٥٧.

حتى لا يأتيهم العدو من الخلف. وأوصاهم بالثبات مهما كانت نتيجة المعركة وانتظار ما يصدر لهم من أوامر الرسول ﷺ. روى البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ((لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي ﷺ جيشًا من الرماة، وأمّر عليهم عبد الله، وقال: لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا)).(١)

وفي غزوة الأحزاب عسكر الرسول ﷺ ومعه قرابة ثلاثة آلاف من المجاهدين، وجمعوا النساء والذرية في حصون الأنصار؛(٢) حرصًا على حمايتهم وسلامتهم.

كما كان ﷺ حريصًا على الروح المعنوية للمسلمين، فقد جاءت عيون النبي ﷺ بخبر زيارة [حيي بن أخطب] لبني قريظة ونقضهم للعهد مع المسلمين ووعدهم لقريش بالتعاون معهم ضد النبي ﷺ والمؤمنين معه، فحرص على أن لا يعلم به أحد من المسلمين حتى لا يفت في عضدهم ويؤثر على قواهم المعنوية، فبعث ﷺ أربعة من الأنصار ممن لهم علاقة وحلف مع بني قريظة وأمرهم بزيارة بني قريظة في حصونهم والتأكد من الخبر، وأن يكتموا الأمر عن الناس إن كان القوم قد غدروا، وأن يلحنوا للرسول ﷺ لحنًا يعرف منه الموقف. وعاد الوفد إلى الرسول ﷺ فقالوا له: عضل والقارة، يعني أن اليهود قدر غدروا كغدر عضل والقارة.(٣)

---

(١) فتح الباري، ج١٥/٢٢٤؛ وانظر: سيرة ابن إسحاق، ص ٣٠٥؛ الواقدي، المغازي، ج١/٢١٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٢٨٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٢١٩؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٤٤٣؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٥٢٤.

(٣) انظر: ابن حجر (فتح الباري)، ج١٥/٥٨٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ص ٢٢١؛ الواقدي، المغازي ج٢/٤٥٨؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٥٢٨.

كما كان ﷺ حريصًا على بث روح الأمل والتفاؤل بين المجاهدين. فحين خلت المدينة من الأحزاب قال ﷺ لأصحابه: ((الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم)).(١) وبعد ذلك سمح الرسول ﷺ بعودة المجاهدين إلى بيوتهم. وصدق الله ـ تعالى ـ القائل: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب].

وعند عودة جيش مؤتة إلى المدينة، استقبلهم أهل المدينة. وقد سمع الرسول ﷺ بعضهم يقول لهم: يا فرارون أفررتم وأنتم في سبيل الله؟ فقال ﷺ ليسوا بفُرار ولكنهم كُرار إن شاء الله.(٢) وكانت لهم كرة وأي كرة وذلك في فتوح الشام في اليرموك على يد خالد بن الوليد وأمثاله رضي الله عنهم، كما سنرى ذلك في عهد الصديق.

الحزم مع الأعداء، أمر رباني مارسه الرسول ﷺ. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾ [محمد].

كان ﷺ حازمًا متابعًا للعدو فبعد أحد كان ﷺ حذرًا، فخشي من عودة قريش إلى المدينة، فخرج عليهم في اليوم التالي لطلب العدو وإرهابه، حتى لا يعود إلى المدينة، وقال ﷺ: ((لا يخرج معنا إلا من حضر معنا بالأمس)).(٣)

---

(١) البخاري، فتح الباري، ج١٥/٢٩٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٣٨٢؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٧٦٥.

(٣) انظر: البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٥٣؛ (وانظر: شرح ابن حجر على الحديث)؛ الواقدي، المغازي، ج١/٣٣٤ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/٤٨؛ ابن هشام السيرة النبوية، ج٣/١٠١.

كما كان حازمًا مع من يخون عهوده مع المسلمين، فما إن رحل الأحزاب ورجع الرسول ﷺ إلى بيته ووضع سلاحه حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال له: ((قد وضعت سلاحك؟! والله ما وضعناه، فاخرج إليهم قال ﷺ: فإلى أين؟ قال ها هنا وأشار إلى بني قريظة فخرج النبي ﷺ إليهم)).[1] فعلم رسول الله ﷺ أن قتال الخونة يهود بني قريظة هو أمر من الله سبحانه وتعالى فدفع لواءه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه،[2] وأمر بالنداء في المسلمين أنْ ((لا يصلينَّ أحدكم العصر إلا في بني قريظة)).[3]

وأثناء الحصار كانوا ينالون منه ﷺ،[4] ولما اشتد الحصار عليهم استسلموا لحكم رسول الله ﷺ ((فرد الحكم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: إني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية)).[5] فقال ﷺ: ((قضيت بحكم الله)).[6]

ثم أعلن الحكم الصارم في حق يهود ناقضي العهد وخائني الرسول ﷺ والمؤمنين وخائني موطنهم، وهو أن تقتل مقاتلتهم وأن تسبى نساؤهم وذراريهم وأن تقسم أموالهم، ونفذ الحكم فيهم وهم أعلم الناس باستحقاقهم لتلك العقوبة. وسلم من هذا الحكم من بني قريظة، من عاب على قومه نقضهم للعهد مع الرسول ﷺ ولم يشترك في غدرهم.

---

(١) صحيح البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٩٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ص ٢٣٤؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٤٩٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/١٠.

(٣) البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٩٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٢٣٤؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٤٩٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/١٢.

(٥) البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٣٠٠.

(٦) البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٩٨.

وقد بادر رسول الله ﷺ والمؤمنون معه الأحزاب اليهودية في خيبر قبل أن تبادرهم، حيث توجهوا إليهم مع رسول ﷺ قبل أن يتحركوا.(١)

وعندما توجه اليهود في الصباح إلى مزارعهم فوجئوا بالمسلمين، فرجعوا إلى حصونهم وهم يرددون (محمد والخميس) يقصدون الجيش. وكان مما قال ﷺ: ((خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ{فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ})).(٢)

بعد فتح خيبر كتب رسول ﷺ كتبًا إلى الملوك والأمراء؛ ليبلغهم دعوة الله. وكانت إحدى هذه الرسائل موجهة إلى حاكم [بصرى] بالشام. وقد أعطى الرسول ﷺ هذه الرسالة إلى أحد الصحابة ليحملها إلى ملك بصرى من قبل [هرقل] [الحارث بن أبي شمر الغساني]، ولكن أحد أمراء غسان في الشام ويدعى [شرحبيل بن عمرو الغساني] قبض على مبعوث النبي ﷺ فلما علم أنه يحمل رسالة من النبي ﷺ قتله،(٣) مع أن الرسل عادة لا تقتل.

ولما علم النبي ﷺ بمقتله غضب، وجمع جيشًا قوامه ثلاثة آلاف من المسلمين، وأمَّر عليهم مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه فإن قتل فيليه جعفر بن أبي

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/١٠٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ج٥/٧٣؛ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، ج٥/١٨٥.

(٣) انظر: الواقدي، المغازي، ج٢/٥٧٥، ٥٧٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/١٢٨؛ ويرى د. أكرم العُمري في كتابه "السيرة الصحيحة"، ج٢/٤٦٧؛ ود. رزق الله في كتابه "السيرة الصحيحة"، ص ٥٤٣، ضعف هذا الخبر، وعلى أي حال فإن رسول الله ﷺ كان يتطلع إلى الجهاد ضد الروم ويبشر به أصحابه في فترات سابقة لهذه الغزوة وإن كان هناك سبب معين في توقيت الغزوة فالجهاد في الأصل ماض ضد الروم وغيرهم وهو السبب الأول فيها وفي غيرها من الغزوات.

طالب رضي الله عنه، فإن قتل فعبد الله بن رواحه رضي الله عنه،[(١)] فإن قتل فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم.[(٢)]

وأمر الرسول ﷺ الجيش بالتوجه إلى أطراف الشام وتأديب وتهييب القبائل النصرانية العربية، وإظهار قوة المسلمين والعودة مرة أخرى إلى المدينة.

كما كان من نهجه ﷺ المكر بالعدو. ففي أثناء توجه المسلمين إلى خيبر تحركت غطفان من نجد لمساعدة يهود خيبر. فعمل المسلمون على المكر بهم، حيث سرب إليهم أخبارًا بأن بعض المسلمين قد توجهوا للإغارة على ديارهم فصدَّقت غطفان الخبر، ورجعت إلى ديارها تاركة يهود خيبر.[(٣)]

كما كان ﷺ حريصًا على إضعاف العدو، وقطع الإمداد عنه. فقد تعمد الرسول ﷺ أن ينزل على خيبر من ناحية الشام أثناء حصار خيبر؛ لمنع وصول النجدة والإمداد لهم.[(٤)]

كما كان من منهجه ﷺ في القيادة الاستفادة من الطاقات المتوفرة في الجيش وتشجيعهم، مع الثبات على الأهداف العليا للجهاد. فقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: ((لأعطين هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله؛ هو يشتكي

---

(١) البخاري (فتح الباري)، ج١٦/٩٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٣٧٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢/٧٥٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/١٢٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٣٣٠؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٦٥٠؛ وانظر: رزق الله، السيرة الصحيحة، ص ٥٠١.

(٤) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/١٨٤.

عينيه قال ﷺ: فأرسلوا إليه، فأُتيَ به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأنْ لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله؛ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال عليه السلام: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأنْ يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم)).[١] وقد فتح الله على علي رضي الله عنه كما أخبر رسول الله ﷺ، وتساقطت بقية حصون خيبر واحدًا تلو الآخر.

وقد أثنى ﷺ على خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي تمكن من الانسحاب بالمسلمين في معركة مؤتة في خطة محكمة، فقال عنه ﷺ: ((حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)).[٢] وقد جنب المسلمين المزيد من الخسائر.

كما كان ﷺ حريصًا على حقن دماء الأعداء ما أمكن ذلك، ففي غزوة خيبر حينما اضطروا أن يستسلموا للمسلمين وافق ﷺ على أن تحقن دماؤهم ويسمح لهم بالخروج من خيبر.[٣]

فقد روى مسلم في صحيحه عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميرًا على جيش أوصاه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: ((اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، فأيتهن أجابوك إليها، فاقبل منهم، وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم. ثم

---

(١) صحيح البخاري (فتح الباري)، ج١٦/٥٧ ـ ٥٨.

(٢) من رواية البخاري (فتح الباري)، ج١٦/١٠١.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/٥٧.

ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فاسألهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم. فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تفعل، ولكن اجعل لهم ذمتك، فإنكم إن تخفروا ذممكم أهون من أن تخفروا ذمة الله. وإذا أرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تفعل، بل على حكمك؛ فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا)).(١)

كما أنه ﷺ يستفيد من طاقات العدو ما يمكن، فإنه ﷺ وبعد أن وقع الصلح مع يهود خيبر على رحيلهم اتفق المسلمون معهم على العمل في النخيل والمزارع، ولهم نصف الثمرة، وأن من حق المسلمين الاستغناء عنهم متى شاءوا.(٢) وقد جعل ﷺ فداء بعض الأسرى أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة.(٣)

وقد ورد الحديث عن أسرى العدو لدى النبي ﷺ، وكيفية تعامله معهم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾[الأنفال].

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ج٥/١٣٩، ١٤٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٣٣٧؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٦٩٠؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/٥٧.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/١٢.

وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ [الأنفال].

وقد أوصت الآيات القرآنية بإطعام الأسير كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾ [الإنسان].

ولا شك أنه ﷺ كان يطبق ذلك ويحسن معاملة الأسرى. وقد فصل ابن القيم رحمه الله في هديه ﷺ مع الأسرى، وذكر أمثلة للاستفادة منهم.(١)

وكان ﷺ يستشير أصحابه في فداء الأسرى، وما يتعلق بهم، كما فعل في أسرى بدر.(٢)

وكان لحسن تعامله ﷺ مع الأسرى أثر في قلوبهم وإسلام بعضهم.(٣)

وكان ﷺ يمنع التفريق في السبي بين الوالدة وولدها.(٤)

وفاؤه ﷺ بالعهود أمر شرعي لا يخفى، فقد حافظ ﷺ على عهده مع قريش في صلح الحديبية. حيث كان ضمن شروط صلح الحديبية ((أن من شاء أن يدخل في عقد محمد دخل فيه، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش دخل فيه)).(٥)

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/١١١.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/١١١.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/١٠٩.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/١١٤.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/١٤٠؛ وانظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/٣٢١.

وحين جاءت مجموعة من المسلمين إلى المدينة من مكة دون إذن أهلهم وكان فيهم أبو بصير عروة بن أسد الثقفي رضي الله عنه. فأرسلت قريش تطلبهم من الرسول ﷺ فسلمه النبي إلى رجلين من قريش. وكان ثابت الإيمان وقال لهﷺ : ((يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم عهدًا، ولا يصح في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا)).(١) فدخلت خزاعة في عقد النبي ﷺ.

ومن المعلوم أنه بعد الصلح دخلت بكر في عقد قريش،(٢) ودخلت خزاعة في حلف مع رسول الله ﷺ، فاعتدت بكر على خزاعة وساعدتهم في ذلك قريش، فعُد هذا نقضًا للعهد من قبل قريش. فجاء أحد زعماء خزاعة وهو عمرو بن سالم الخزاعي فأنشد الرسول ﷺ أبياتًا يستحثه فيها على العهد ومساعدتهم؛ بناءًا على العهد وخصوصًا أن قريشًا ساعدت حلفاءها. وهذا اعتداء على حلفهم مع المسلمين، وكان مما قال:

يا رب إني ناشد محمدًا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا(٣)

إلى آخر القصيدة، فقال ﷺ: نُصرتَ يا عمرو بن سالم.(٤) وهذا وعد منهﷺ بنصرة من تعهد لهم بالنصرة.

---

(١) انظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٣٢٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/٣٢٢.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٣١٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٣٩٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/٥٢٧؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٠٨.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٣٩٥؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/ ٥٢٧؛ (وانظر: إلى تخريج د. أكرم العُمري لها في السيرة النبوية الصحيحة، ج٢/٤٧٣).

كما كان ﷺ حريصًا على حفظ أسراره العسكرية عن العدو، حيث إنه ﷺ حين جهز الناس لفتح مكة كان حريصًا على ألا تعلم قريش بخبر تحركه. وأرسل إحدى سراياه الطلائعية إلى جهة غير مكة حتى يظن الناس أنه يجهز لتلك الجهة. وفي الوقت نفسه أخبر أصحابه أنه متوجه إلى مكة وطلب منهم أن يكتموا الخبر، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها.

كما كانت سياسة مفاجأة العدو لإجباره على الاستسلام وعدم المقاومة ضمن طرقه ﷺ في الإدارة العسكرية. فحين عسكر ﷺ مفاجأة عند مكة قبيل فتحها، أمر المسلمين أن يكثروا من نيرانهم - وكانوا في الليل - ليرعبوا أهل مكة حتى لا يقاتلوا، فأشعلت قرابة عشرة آلاف نار في وقت واحد.(١)

وتأمينه ﷺ لبعض المعادين رغبة في السلام وطمأنة الناس وحقنًا للدماء.

فحين خرج أبو سفيان ليستطلع الخبر حين عسكر المسلمون حول مكة، فلقيه العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ فأمنه. ثم أتى به النبي ﷺ فأمضى تأمين العباس إياه فلم يعرض له المسلمون بشر. وفي الصباح جاء به العباس رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فأعلن إسلامه، ثم إن النبي ﷺ أمن من دخل دار أبي سفيان.(٢)

وكان النبي ﷺ حريصًا أشد الحرص على أن يكون دخوله إلى مكة سلميًا، وأن لا يراق في ذلك دم. ولذا فعند دخوله مكة قسم جيشه إلى أربعة

---

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤٠٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٥٤٧؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤٠٣؛ ابن كثير ، السيرة النبوية، ج٣/٥٤٨؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٣٠.

أقسام تدخل من جهات مكة الأربع مظهرة قوتها وكافة عن الناس حتى يستسلم أهل مكة للأمر الواقع ويسلموا بسلام. وفي الوقت نفسه أعلن الرسول ﷺ: ((أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)).(١) وبذلك أتاح كل فرص الأمان لمن رغب فيه.

كما أنه حين غلب على مكة وأهلها. قال: ((يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم. فقال ﷺ قولته المشهورة: اذهبوا فأنتم الطلقاء)).(٢)

وكان ﷺ متواضعًا في كل حالاته، يظهر التواضع عند انتصاره، فحين دخول رسول الله ﷺ لمكة عند فتحها، كان مطأطئ الرأس خاشعًا لله تعالى،(٣) وكان يقرأ سورة الفتح.(٤)

كما كان حريصًا على إعلاء كلمة الله. فحين دخل مكة فاتحًا توجه ﷺ إلى الكعبة، وطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم قال ﷺ: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)).(٥)

---

(١) ابن حجر العسقلاني، البخاري (فتح الباري)، ج١٦/١٢٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤٠٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/٥٤٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٣٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٦/١٢٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤١١، ٤١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/٥٧٠؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٦٤.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤٠٥؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/٥٥٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٤٢.

(٤) البخاري (فتح الباري)، ج١٦/١٢٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣/٥٥٥.

(٥) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤١١، ٤١٢.

وحين فتح مكة دعا بسادن الكعبة، فأخذ منه المفتاح، ففتحت له الكعبة.(١) فوجد بها صورًا فأمر بها فطمست، ثم دار على الأصنام، وكانت ثلاث مئة وستين صنمًا. وكان يشير إليها ويقرأ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]، فأسقطها جميعًا وأمر بها فَحُطِّمت.(٢)

وحين حضرت صلاة الظهر رفع بلال صوت الحق من على ظهر الكعبة معلنًا الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله. وقد كره بعض حديثي الإسلام من قريش رؤيتهم وسماعهم لذلك، ثم ندموا على ما قالوا بعد أن حسن إسلامهم.(٣)

كما كان ﷺ حريصًا على إقرار النظام والحقوق وبداية حياة اجتماعية سلمية للجميع، فأعلن ﷺ عند فتح مكة: ألا كل دم أو مأثرة فهو تحت قدميَّ هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج. كما كان ﷺ حريصًا على التزام الناس بالسمع والطاعة، حيث بايع الرسول ﷺ من بايع من الرجال على الإسلام، ثم بُويعت النساء على الإسلام وعلى شروط أخرى خاصة بهن.(٤)

وكان ﷺ أكثر الناس ثباتًا في القتال، يتقي به المسلمون لشجاعته إذ كان أقربهم إلى العدو،(٥) ثابتًا تنفيذًا لأمر الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال].

---

(١) البخاري (فتح الباري)، ج١٦/١٢٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٦/١٢٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤١٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٥٧٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٧٢.

(٤) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٧١.

(٥) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٣٧١.

وفي بدر حين التحم الجمعان وبدأت المعركة كان في مقدمة الصفوف. وأخذ الرسول ﷺ حفنة من الحصى ورماها على القوم وقال ((شاهت الوجوه)).(١) وفي هذا أنزل قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[الأنفال]. واشتد القتال بين الطرفين. وكان الرسول ﷺ في مقدمة الصفوف حتى أن الصحابة كانوا يحتمون به ﷺ. وكانت لكثير من الصحابة مواقف بطولية في هذه المعركة. ولاحت بشائر النصر للمسلمين، وانهزم المشركون وقتل صناديدهم فحين اهتزت صفوف المقاتلين معه في غزوة حنين ثبت رسول الله ﷺ، ومعه بعض المهاجرين والأنصار منهم عمه العباس وأبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم. وانحاز يمين الجيش، وجعل ينادي ((فنادى نداءين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقال يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك، وهو على بغلة بيضاء، فنزل فقال: أنا عبد الله ورسوله،(٢) أيها الناس هلموا إليّ أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله. ثم أمر الرسول ﷺ عمه العباس وكان جهوري الصوت أن ينادي يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة. وكان ﷺ ينادي ((أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)).(٣)

وفي جهاده ومغازيه كان ﷺ يحصل على بعض الغنائم فيقسمها بطريقة شرعية؛ مراعيًا مصلحة الإسلام العليا، مواسيًا لمن يقع في نفسه شيء من

---

(١) ابن القيم ، زاد المعاد، ج٣/٩٨.

(٢) رواه البخاري، (فتح الباري)، ج١٦/١٧٢.

(٣) من رواية البخاري، (فتح الباري)، ج١٦/١٤٣؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٤٤٤، ٤٤٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥/٤٧١.

المجاهدين المخلصين، مطيبًا لخواطرهم. فحينما قسم الرسول ﷺ الغنائم أعطى منها القبائل والمؤلفة قلوبهم من مسلمة الفتح وغيرهم، ولم يعط الأنصار منها شيئًا. فوجد بعضهم في نفسه، فجمعهم الرسول ﷺ منفردين، وخطبهم ((وكان مما قال: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أمَنَّ. قال ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله؟ قال: لو شئتم لقلتم كذا وكذا. ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وسلكوا شعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار)).(١) فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: ((بلى رضينا برسول الله قسمًا وحظًا. وتفرقوا)).(٢)

كان ﷺ يجاهد بالمال، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا

---

(١) من رواية البخاري، (فتح الباري)، ج١٦/١٦٣ ـ ١٩٦.

(٢) انظر: البخاري، (فتح الباري)، ج١٦/١٧١، وشرح ابن حجر لما في الحديث؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤/٢٧٢.

لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [التوبة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [التوبة].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة].

فينفق مما يجد، ويدعو المسلمين للإنفاق، فقد دعا النبي ﷺ أصحابه للإنفاق في غزوة تبوك، فبادر أغنياء الصحابة في ذلك، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وغيرهم رضي الله عنهم. وأنفق عثمان رضي الله عنه نفقة كبيرة، كان فيها ثلاث مئة بعير وألف دينار، حتى قال الرسول ﷺ: ((ما ضر عثمان ما فعل بعد ذلك)). وقال عنه: ((من جهز جيش العسرة فله الجنة)).(١) وقد جاء رجال من المسلمين إلى النبي ﷺ وهم أهل حاجة ويرغبون في الخروج مع الرسول ﷺ، ولكن الحاجة وعدم وجود الراحلة منعاهم من ذلك. فذكروا حاجتهم

(١) من حديث البخاري، (فتح الباري)، ج١٤/١٩٥.

للنبي ﷺ فقال لهم: ((لا أجد ما أحملكم عليه)). فرجعوا وأعينهم تفيض من الدمع، وجاء مُعذرون من الأعراب ليعتذروا.

كما كان حريصًا على راية المسلمين وعلوها. واختار الرسول ﷺ مصعب ابن عمير رضي الله عنه لحمل لواء المسلمين. وتولى الرسول ﷺ ترتيب صفوف أصحابه المجاهدين معه، وذكَّرهم بموعود اللّه من الجنة، وبالصبر والثبات عند اللقاء.

ففي بدر وغيرها كان ﷺ يشجع الناس على القتال، ويذكرهم بالجنة ويبشرهم بنزول الملائكة معهم. وهم الذين ورد ذكرهم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[الأنفال]، وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال].

ثم بدأت أول مبارزة في المعركة بين عتبة بن ربيعة وابن أخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة من المشركين، وبين حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث من المسلمين رضي الله عنهم، وكلهم من آل النبي ﷺ. وانتهت تلك المبارزة بمقتل المشركين الثلاثة، وجرح عبيدة بن الحارث رضي الله عنه ثم استشهد.(١)

كان ﷺ حريصًا على منع الصغار من القتال، حتى وإن تحمسوا وتحصنوا، ففي غزوة أحد رد بعض الصغار إلى المدينة.(٢)

---

(١) انظر: حديث البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (فتح الباري)، ج١٥/١٦١.

(٢) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص ٢٠٣، ٣٠٨؛ الواقدي، المغازي، ج١/٢٢١؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٢٨٢، ٢٨٣.

وقد ذكر الله الشهداء وسماهم بذلك وذكر ما هم فيه من خير ورزق عند ربهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة].

وكان ﷺ يحرص على العناية بالشهداء ودفنهم بعد الصلاة عليهم. فقد أقام المسلمون مع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام في بدر بعد المعركة، دفنوا فيها شهداءهم، الذين بلغوا أربعة عشر شهيدًا.(١)

وفي أُحد استُشهد جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وصل عددهم إلى سبعين رجلاً، منهم عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، قتله وحشي وهو غلام حبشي،(٢) وسعد بن الربيع،(٣) ومصعب بن عمير،(٤) وعبد الله بن جحش،(٥) وحنظلة غسيل الملائكة وغيرهم رضي الله عنهم.

وقد داوى المسلمون جرحاهم، وفيهم رسول الله ﷺ، وصلى الرسول ﷺ على الشهداء الذين بلغوا سبعين شهيدًا ودفنوهم.(٦)

كما كان ﷺ يتأثر لذوي الشهداء، فحين رجع الرسول ومن معه من أحد إلى المدينة ودخلوها والنساء تبكي القتلى، فتأثر رسول الله ﷺ وذرفت عيناه.(٧)

---

(١) انظر أسماء شهداء المسلمين في بدر عند: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٧٠٦، ٧٠٧.

(٢) انظر باب مقتل حمزة عند: البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٤٥؛ ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص ٣٠٨؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٣١٨.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١/٢٩٣؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٣٢٦.

(٤) انظر: البخاري، (فتح الباري)، ج١٥/٢٢٩.

(٥) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٣٢٢.

(٦) انظر: البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٢٥؛ ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص٣١٣؛ الواقدي، المغازي، ج١/٣٠١ ، ٣١٠؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٣٣٠.

(٧) انظر: الواقدي، المغازي، ج١/٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ؛ ابن هشام السيرة النبوية، ص ٩٨؛ ابن

كما روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ((أن النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحه للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحه فأصيب ـ وعيناه تذرفان ـ ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)).(١) وهي فتح كما سماها رسول الله ﷺ.

وقد كان الرسول ﷺ يثني خيرًا على الشهداء في مؤته، ويقول عنهم: ((ما يسرني أو يسرهم أنهم عندنا)).(٢)

كان ﷺ يشجع المتميزين من المجاهدين ويشيد بهم ويكافئهم.

ففي غزوة أحد حين وقع ﷺ في أحد الحفر، فشج رأسه وكسرت رباعيته وشقت شفته.(٣) وصمد نفر من الصحابة مع رسول الله ﷺ واستماتوا في الدفاع عنه، منهم أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه، وسهل بن حنيف، ومنهم مصعب بن عمير رضي الله عنه حامل لواء المسلمين، الذي استشهد بين يدي النبي ﷺ. ومنهم علي بن أبي طالب وأبو دجانة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، حيث قال رسول الله ﷺ لسعد وهو يرمي دفاعًا عنه: ((ارم فداك أبي وأمي)).(٤) كما

حجر، (فتح الباري)، ج١٥/٢٥٥، ٢٥٦؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٣٣٤.

(١) البخاري (فتح الباري)، ج١٦/١٠٠.

(٢) البخاري (فتح الباري)، ج١٢/١٥٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٤٣؛ ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص٣١١؛ الواقدي، المغازي، ج١/٢٤٧؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٣١٠.

(٤) البخاري، فتح الباري، ج١٥/٢٢٥.

كان معهم في الدفاع عن الرسول ﷺ أم عمارة رضي الله عنها التي نالت الثناء والدعاء.[١]

وكان الرسول ﷺ كعادته يتتبع أخبار أعدائه من قريش وغيرها. وقد جاءته عيونه بالخبر قبل تحرك القوم.

كان ﷺ يشارك المجاهدين الصحابة في العمل وبذل الجهود، ففي غزوة الأحزاب كان أحد الآراء المطروحة إشارة من سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق حول المدينة، يمنع الفرسان والراجلة من اقتحامها، وفي الوقت نفسه يمكن المسلمين من الدفاع، خصوصًا أن الوضع الجغرافي للمدينة كان مناسبًا لذلك. وقد استحسن الرسول ﷺ الفكرة،[٢] وخطط مكان الخندق المقترح، وقسم العمل فيه على الصحابة، فكان نصيب كل عشرة منهم أربعين ذراعًا، وعمل الرسول ﷺ مع الصحابة في الحفر، حيث كان يمسك الفأس ويحمل التراب بيديه الكريمتين.

((كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق، حتى أَغمر بطنه أو أغبَّر بطنه يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

---

(١) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٣؛ ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص ٣٠٧؛ الواقدي، المغازي، ج١/٢٤٠ ـ ٢٤٣، ٢٧٨.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج١٥/٢٧٥؛ الواقدي، المغازي، ج٢/٤٤٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٥١٤؛ وانظر: تخريج ذلك عند د. أكرم العُمري، السيرة الصحيحة، ص ٤٢٠؛ د. رزق الله، السيرة النبوية، ص ٤٤٦.

ويرفع بها صوته: أبينا أبينا)).(١)

كما كان ﷺ يرسل البشائر إلى المدينة تحمل خبر انتصارهم، كما حصل في غزوة بدر. وعند عودته ﷺ ومن معه من المجاهدين إلى المدينة سالمًا غانمًا استقبله المسلمون في المدينة بالسرور العظيم لسلامته ﷺ، ولانتصار المسلمين هذا النصر المبين.(٢)

كما أنه ﷺ كان حريصًا على علو المسلمين على أعدائهم، فحين علا أبو سفيان الجبل على الرسول ﷺ ومن معه فقال رسول الله ﷺ: ((اللهم لا ينبغي لهم أن يعلونا، فقاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعض الصحابة ورموهم بالحجارة حتى أنزلوهم. فقال أبوسفيان: أفي القوم محمد؟ فقال ﷺ: لا تجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثم قال: أفي القوم عمر بن الخطاب؟... ثم قال أبو سفيان: إن هؤلاء قد قُتِلوا، ولو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يتمالك عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه فقال: كذبت يا عدو الله أبقى الله لك ما يخزيك، ثم قال أبو سفيان: أُعل هبل، فقال ﷺ: أجيبوه، قالوا: ما نقول، قال: قولوا الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال ﷺ: أجيبوه، قال: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، وقالوا: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ثم قال أبو سفيان: إن موعدكم بدر العام القادم)).(٣)

مع حرصه ﷺ على بث روح الأمل في نفوس المجاهدين معه، في أثناء حفر الخندق اعترضت للمسلمين صخرة فقام الرسول ﷺ ليحطمها. وحين ضربها

---

(١) البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الأحزاب، فتح الباري، ج١٥/٢٨٤.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٦٤٣؛ الواقدي، المغازي، ج١/١٤٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج١٥/٢٢٧؛ ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص٣١٣؛ الواقدي، المغازي، ج١/٢٩٧؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٣٢٥.

برقت منها بارقة فكبر وكبر المسلمون معه، ثم ضربها ثانية، فبرقت فكبر وكبر المسلمون معه، ثم ضربها ثالثة فكبر وكبر المسلمون معه. وقد قال ﷺ إثر الضربة الأولى: ((الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة، ثم ضربها الثانية فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضربها الثالثة وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة)).(١) فاستبشر المسلمون. وبهذا تيقن ﷺ والمؤمنون معه أنهم سيغلبون أولئك الملوك وسيفتحون ديارهم، وصدقوا ما وعد الله ورسوله. أما المنافقون فقد أخذوا يتهكمون بما ذكره الرسول ﷺ من موعود الله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب].

وقد تكلم الكثير من العلماء عن ما احتاجه ﷺ من خيول وسلاح.(٢) وفصل في ذلك من تعرض لشمائله ﷺ وأجد موضع الجهاد مناسب للمرور عليها.

---

(١) رواه أحمد في مسنده، ج٣٠٣/٤، وحسنه عدد من العلماء منهم ابن حجر (انظر: د. أكرم ضياء العُمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج٤٢٣/٢؛ ود. مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، ص ٤٤٩، هامش ٤٢).

(٢) انظر: عبد العزيز الصقعبي، عدة الرحب والجهاد للنبي ﷺ من صحيح البخاري ومسلم والموطأ وغيرهم، ط١، مطبعة الحميضي الرياض، ١٤٣٢هـ.

خيل رسول الله ﷺ:[١]

الخيل هو الحيوان المعروف. له مكانته في كل الحضارات والجيوش ولدى الفرسان، منذ الحضارات الأولى حتى العصر الحاضر، يقتنيه أثرياء العالم عبر العصور بأغلى الأثمان يتفاخرون بذلك ويتنافسون، جمع بينها وبين السلاح والمقاتلين من الفرسان، وحملة السيوف والرماح. الشاعر أبو الطيب المتنبيء في قوله:

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني

وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ[٢]

وابن القيم رحمه الله ألف كتابًا في الفروسية المحمدية.[٣] وذكر المحقق في مقدمته عددًا من المؤلفات في الفروسية والخيل وما يتعلق بها.

ولم يقتصر كتاب ابن القيم عن الفروسية المحمدية بذكر الخيل، وما يرتبط بها من ممارسة لركوبها والسباق عليها، بل تطرق لكل ما يرتبط بتقوية البدن على الجهاد من أنواعه الرياضة المختلفة والمبارزة بالسيوف وغيرها، وقد قرن بين ركوب الخيل وتقلده ﷺ للسيف.[٤]

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٩١/٧؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج١٣٣/١؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج٤٨٩/١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٤٠١/٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٤٢٩/٣؛ حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ٩٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٧١٣/٤ (ذكر أفراسه ومراكبه عليه السلام)؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٣٣١/١، (باب ذكر خيله ﷺ).

(٢) انظر: ابن القيم: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الفروسية المحمدية ، تحقيق رائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد ١٤٣٧هـ.

(٣) انظر: ديوان أبو الطيب المتنبئ، *https://www.aldiwan.net/* بتاريخ ١٤٤٢/٦/٢٨هـ.

(٤) انظر: ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٦٨.

ورد الحديث عن الخيل في كتاب الله في قوله ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران].[1]

وهو جزء من إعداد القوة للجهاد، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].[2]

وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل].[3]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحشر].[4]

كما أشير للخيل في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾﴾ [العاديات].[5]

وقد حث ﷺ على الخيل واقتنائها. وقد وضع البخاري في صحيحه باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وباب (من احتبس فرسًا

---

(١) انظر: ابن كثير، في تفسيره، ج١/٣٥٥ ـ ٣٦٦؛ ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٦٨.

(٢) انظر: ابن كثير، في تفسيره، ج١/٨٥٠ ـ ٨٥١.

(٣) انظر: ابن كثير، في تفسيره، ج٢/١٠٥٦ ـ ١٠٥٧.

(٤) انظر: ابن كثير، في تفسيره، ج٢/١٨٤٩.

(٥) انظر: ابن كثير، في تفسيره، ج٢/٢٠٢٣.

لقوله ـ تعالى ـ: ومن رباط الخيل).[١] روي عنه ﷺ أنه قال: ((الخير في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)).[٢] كما قال ﷺ: ((البركة في نواصي الخيل)).[٣] وقال ﷺ: ((من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)).[٤]

خرّج النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: ((لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل)).[٥]

وكان ﷺ يسمي خيوله بأسماء جيدة وحسنة تمييزًا لها. وقد نقل العلماء تلك الأسماء وفسروها، كما سنعرض لاحقًا.[٦]

وكان ﷺ يجري السباق بين الخيول بحضرة الصحابة. وقد عُرف ميدان في المدينة باسم السبق.[٧]

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، ، ج٣/٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ج٣/٢١٥؛ وانظر: الترمذي، سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخيل، وباب ما يستحب من الخيل، ج٤/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ج٣/٢١٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ج٣/٢١٥.

(٥) رواه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ج٧/٦٢.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ج٣/٢١٦.

(٧) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ج٣/٢١٦؛ وانظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، باب في الرجل يركب خيل الإمام يسابق عليه. وفيه فصول فصل في أنه ﷺ كان يسابق بين الخيل، وفصل في ذكر مسابقة النبي ﷺ بخليه وذكر من ركبها من الصحابة للمسابقة بها، ج١/٣٣٥؛ انظر: ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٣٥.

وركب ﷺ فرسه وصفّ به أصحابه، وتلبسوا السلاح، وركبوا الخيل، وكانت ستة وثلاثين فرسًا. وكان رسول اللّه ﷺ قد قاد فرسين وركب واحدًا يقال له اللحيف، فكانت ثلاثة أفراس معه، وسار إلى بنى قريظة.(١)

وذكر أن رسول اللّه ﷺ قاد في غزاة خيبر ثلاثة أفراس: لزار والظرب والسكب، فلم يسهم من الخيل لنفسه ولمن معه إلا لفرس واحد، كما ركب ﷺ فرسًا لأبي طلحة حين شعر أهل المدينة بفزع.(٢)

وأسهم ﷺ في النطاة من خيبر ثلاثة أسهم: لفرسه سهمين، وله سهم، وكان مع عاصم بن عدي.(٣)

وذكر في غزاة تبوك أن رسول اللّه ﷺ قام إلى فرسه الظرب، فعلق عليه شعيرة، وجعل يمسح ظهره بردائه، فقيل: يا رسول اللّه! تمسح ظهره بردائك؟ قال: نعم، وما يدريك لعل جبريل أمرنى بذلك.(٤)

كان لرسول اللّه ﷺ خيول يرتبطها. وقاد ﷺ في حروبه عدة أفراس.(٥) ولا شك أن خيوله كانت متغيرة ومتعددة وليست واحدة، فاقتناؤه لها كان متفرقًا، وكذلك إهداء بعضها، واستبقاء بعضها وإهداؤه منها، ما كان يتوقف.

---

(١) الواقدي، المغازي الواقدي، ج٢/٤٩٧ ـ ٤٩٨؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٨.

(٢) الواقدي، المغازي الواقدي، ج٢/٦٨٨؛ وانظر: الترمذي في سننه، باب ما جاء في الخروج عند الفزع، ج٤/١٩٨، ح برقم: ١٦٨٥.

(٣) الواقدي، المغازي الواقدي، ج٢/٦٨٩.

(٤) الواقدي، المغازي الواقدي، ج٣/١٠٢٠؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٨.

(٥) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩١.

ولذلك وردت الروايات المتعددة والمختلفة عنها.[١] مما يظنه البعض اختلافًا فيها، فذكروا أنه كان له ﷺ سبعة أفراس. وروي أن له عشرة أفراس أو أكثر.[٢]

ومنها أشهب، وهو الّذي شهد فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين، وسمى بذلك لحسن صهيله،[٣] اشتراه بعشر أواق، أول ما غزا عليه أحدًا، وكان أغرّ طلق اليمين محجّلاً كميتًا. وقيل: كان أدهم.[٤]

ومن خيوله اللزاز، أهداه له المقوقس، ولزاز: من قولهم: لازته أي لاصقته، كأنه يلتصق بالمطلوب لسرعته، وقيل لاجتماع خلقه. والملزز: المجتمع الخلق.[٥]

والظرب أهداه له فروة بن عمير الجذامي، والظّرب: واحد الظّراب، وهي الروابي الصغار، سمى به لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابته.[٦]

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٤؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٠؛

والللزاز أهداه له المقوقس، ولزاز: من قولهم: لازته أي لا صقته، كأنه يلتصق بالمطلوب لـ سرعته، وقـ يل: لاجتـ ماع خلـ قه، والمـ لزز: المجتـ مع الخـ لق. (المقـ ريزي، إمـ تاع الأ سماع ج٧/١٩١، حاشية رقم: ٣)؛

والضرب أهداه له فروة بن عمير الجذامي، والظّرب: واحد الظّراب، وهي الروابي الصغار، سمى به لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابته. (المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩١، حاشية رقم: ٤).

(٢) ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج١/٤٩٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩١)؛ وانظر: ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠١.

(٣) ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج١/٤٩٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠١ (المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩٥).

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٠؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٠؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٠؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩١.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: راهن رسول اللَّه ﷺ على فرس يقال لها سبحة، فجاءت سابقة، فهشّ لذلك وأعجبه، وسبحه، من قولهم: فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجرى، وسبح الفرس جريه.(١)

ومن خيوله الورد، أهداه له تميم الداريّ رضي الله عنه، فأعطاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحمل عليه في سبيل اللَّه، ثم وجده يباع برخص، فقال له: لا تشتره.(٢)

والورد: لون بين الكميت والأشقر، قال ابن سيد الناس في (عيون الأثر): ... فهذه سبعة متفق عليها، وهي: السكب، والمرتجز، واللحيف، ولزاز، والظرب، والورد، وسبحة. وكان الّذي يمتطى عليه ويركب السكب.(٣)

وذكر أن له أفراسًا منها: الأبلق، وذو العقال، وذو اللمة، والمرتجل، والمراوح، والسرحان، واليعسوب، واليعبوب، والبحر، والأدهم، والشحاء، والسجل، وملاوح، والطرف، والنجيب، هذه خمسة عشر مختلف فيها.(٤)

ومن خيله ﷺ الضريس.(١) ومنها: مندوبا، وذو العُقال والمرواح: من الرمح لسرعته، والسرحان: الذئب، واليعسوب: طائر، وقيل اليعسوب، غرة تستطيل في وجه الفرس.

---

(١) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٣؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج١/٤٩٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠١؛ حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ٩٨؛ (المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩١.

(٢) انظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج١/٤٩٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩١.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/ ١٣٣؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج١/٤٩٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١٢/٤٠١؛ وانظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٠.

(٤) انظر: حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ٩٨؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠١.

واليعبوب: الفرس الجواد. وجدول يعبوب: شديد الجرى. والشحاء من قولهم: فرس بعيد الشحوة، أي بعيد الخطوة، ومندوب: من ندبه دعاه فاستجاب. وسبعة منها ذكرت في بيت شعر:

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب ... لزاز مرتجز ورد لها أسرار.[٢]

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان لرسول اللّه ﷺ فرس يدعى المرتجز. وروي عن علي رضي الله عنه قال: كان اسم فرس النبي ﷺ المرتج، وبغلته دلدل، وناقته القصواء، وحماره عفير، ودرعه ذات الفضول، وسيفه ذو الفقار، وإنما قيل له المرتجز لحسن صهيله، وكان أبيض.[٣]

خرّج البخاري من حديث أبى بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول اللّه ﷺ في حائطنا فرس يقال له: اللخيف بالخاء المعجمة، وبالحاء المهملة مع فتح اللام، فعيل بمعنى فاعل، كأنه يحلف الأرض بذنبه لطوله.[٤]

ومن هذا النص يتبين أن الصحابة من أهل المزارع وحيطان المدينة تعاونوا مع رسول اللّه ﷺ في حفظ خيله وإطعامها، وإعدادها وقت الحاجة. ومنهم سهل بن سعد الساعدي الأنصاري رضي الله عنه ووالده.[٥]

وفي رواية كان لرسول اللّه ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن. كان ﷺ يسميهن: اللزاز، واللحيف، والظّرب.[٦]

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩٣.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٣.

(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩١.

(٤) رواه البخاري، في صحيح، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، ج٣/٢١٦؛ وانظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٩/٣١٥؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٩٤.

(٥) انظر: ترجمته عند ابن حجر، الإصابة، ج٢/٨٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٠؛ والواقدي، المغازي، ج١/٢١٥؛ رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، ج٣/٢١٦.

وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي من عمان بالشام. روى الواقدي بسنده قال: أول فرس ملكه رسول اللَّه ﷺ فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فزارة بعشر أواق وكان اسمه عند الأعرابي: الضريس، فسماه رسول اللَّه ﷺ السكب. وكان أول ما غزا عليه أحدًا، وليس مع المسلمين فرس غيره. وفرس لأبى بردة بن نيار يقال له: ملاوح. وكان السكب أغرّ محجلا طلق اليمين. وقيل: كان كميتا أغرّ محجلاً مطلق اليمين، وقيل: كان أدهم، وشبه بانسكاب الماء.(١)

وأما سبحة فإنّها فرس شقراء، ابتاعها ﷺ من أعرابي من جهينة بعشر من الإبل. وسابق ﷺ عليها يوم خميس، فأقبلت في وجوه الخيل، فسميت سبحة من قولهم: فرس سابح، إذا كان حسن مد اليدين في الجري، وسبح الفرس: جريه.(٢)

وأما الورد، فهدية من تميم الداريّ لرسول اللَّه ﷺ.

ويروى أنه كانت لرسول اللَّه ﷺ ثلاثة وعشرين فرسًا، منها الأبلق، وذو العُقَّال، بضم العين وتشديد القاف، وسمع تخفيفها، ومسروح، وذو اللمة، وكانت فرس عكاشة بن محصن والمرتجل والملاوح، ويقال: مراوح. ومنها السرحان واليعبوب والشحاء والبحر وهو كميت، والسجل، والطرف، والنجيب.(٣) ومع تكرار الروايات أحيانًا إلا أن إيرادها لاختلاف موضع الاستشهاد فيها.

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٩٨/٧.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٩٨/٧.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج١٣٣/١؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج٤٩٠/١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٤٠١/١٢؛ وانظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢٠٠/٧، ٢٠٧.

وقد وضع المقريزي في إمتاع الأسماع فصل في تضمير خيل رسول اللّه ﷺ والسبق بينها. وفي هذا تأكيد على أهمية الخيل في حياته ﷺ ومتابعته لإعدادها. من ذلك التضمير: بتقليل علفها، وإدخالها بيتا كنينا وتجليلها فيه؛ لتعرق، ويجف عرقها، فيصلب لحمها ويخف، وتقوى على الجري. يقال: ضمّرت الفرس بتشديد الميم وأضمرته.

وكان رسول اللّه ﷺ يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس شيئًا بعد شيء، ويقول: أرووها من الماء، وأسقوها غدوة وعشيًا، وألزموها الجلال، فإنّها تلقى الماء عرقا، فتصفو ألوانها.(١)

والمضمار: الموضع الّذي تضمّر فيه الخيل، وتضميرها: أن تعلف قوتا بعد سمنها. ويكون المضمار وقتا للأيام التي تضمر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدوّ. وتضميرها أن تشدّ عليها سروجها، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رحلها، ويشتد لحمها، وتحمل عليها غلمان خفاف يجرونها، ولا يعنفون بها، فإذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشّدّ، وتتسع جلودها.(٢)

وكان ﷺ يأمر أن يقودوها كل يوم مرتين، ويؤخذ منها من الجري الشوط والشوطان، ولا تركض حتى تنطوي.

قال: فذلك التضمير. وتضمير الفرس أيضًا: أن تعلفه حتى يسمن، ثم تردّه إلى القوت، وذلك في أربعين يومًا، وهذه المدة تسمى المضمار.(٣)

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠١؛ وانظر: البخاري، كتاب الجهاد، باب إضمار الخيل للسبق، ج٣/٢١٩، وباب غاية السبق، ج٣/٢١٩.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/٤٩١.

وفي الحديث أنه ﷺ جلّل فرسًا له سبق بُردًا عدنيا، أي جعل البُرد له جلا، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه: أنه ﷺ كان يجلل بدنه القباطي.(١)

وذكر أن النبي ﷺ سبق بين الخيل والإبل لما مرّ بالنقيع، منصرفه من المريسيع، فسبقت القصواء الإبل، وسبق فرسه، وكان معه فرسان: لزاز وآخر يقال له الظرب، فسبق يومئذ على الظّرب. وكان الّذي سبق عليه يومئذ أبو أسيد الساعدي، والّذي سبق على ناقته بلال رضي الله عنه.(٢)

وقد وضع المقريزي، في امتاع الأسماع، فصل في ذكر الخيل التي قادها رسول اللّه ﷺ في أسفاره.(٣)

وقد وضع بعض العلماء بابًا في من استعمله رسول اللّه ﷺ على الخيل.(٤) استعمل ﷺ على الخيل في حروبه غير واحد من أصحابه. منهم محمد بن مسلمة بن سلمة من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري. كان من فضلاء الصحابة، رضي الله عنه وعنهم.(٥)

استعمله رسول اللّه ﷺ على ما قاده من الخيل في عمرة القضية، وهو مئة فرس. وقدم بها [من] ذي الحليفة. فمضى إلى مرّ الظهران بالخيل، فوجد بها نفرًا من قريش، فسألوه فقال: هذا رسول اللّه ﷺ يصبّح هذا المنزل غدًا إن

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١١/١١٩. والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٧.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٧.

(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٨.

(٤) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٠٨؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج١/٣٣٣.

(٥) الواقدي، المغازي، ج٢/٧٣٣ ـ ٧٣٤؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢١٠ (ومحمد بن مسلمة شهد فتح مصر، وفي الصحاح من حديث جابر: مقتل كعب بن الأشرف على يد محمد بن مسلمة؛ انظر: البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، ج٥/٢٥؛ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/٣٦٩)

شاء اللَّه. ورأوا سلاحًا كثيرًا مع بشير بن سعد، فخرجوا سراعًا حتى أتوا قريشًا، فأخبروهم بالذي رأوا من الخيل والسلاح، ففزعت قريش

وخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه، لم يزل من حين أسلم يولّيه رسول اللَّه ﷺ أعنّة الخيل، يعنى أنه يكون على خيول المسلمين في الحروب، فيكون في مقدمتها في محاربة المشركين.(١)

وعند المقريزي فصل في ذكر سرج رسول اللَّه ﷺ ومن كان يسرج له فرسه، فيه عن عبد الرحمن الفهري قال: شهدت مع رسول اللَّه ﷺ حنينا، فسرنا في يوم قائظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظل الشجر، فلما زالت الشمس لبست لأمتى، وركبت فرسي، فأتيت رسول اللَّه ﷺ وهو في فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول اللَّه ورحمة اللَّه وبركاته، قد كان الرواح؟ قال: أجل، ثم قال: يا بلال قم، فسار من تحت شجرة كأن ظله ظل طائر، فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك، قال: أسرج لي الفرس، فأخرج سرجا دفّتاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر، فركب وركبنا.(٢)

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢١٠.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢١٠؛ وانظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، ج١/٣٣٤، (باب من أي شيء كان يسرج ﷺ).

سلاح النبي ﷺ:[١]

للقتال أدواته، وهي ما يعرف بالسلاح، وقد تغيرت الأسلحة وتطورت عبر العصور، وصاحَبَ الظروف الجهادية ما يقتضي من المسلمين الاهتمام بالسلاح بمختلف أنواعه وإمكاناته، وإعداد العدة والقوة اللازمة لذلك،[٢] فزاد اهتمام المسلمين بهذه الصناعة وبتطويرها تبعًا لسنته وتشجيعه ﷺ.

وقد كان ﷺ يهتم بالسلاح ويقتنيه ويستعمله، وحين توفي ﷺ كان لديه مجموعة من الأسلحة رصدها أصحاب السير.[٣]

وقزاد اهتمام المسلمين بالسلاح واقتنائه وتطويره؛ انطلاقًا من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].[٤]

وقد كانت هذه الآية وغيرها نبراسًا للمؤمنين في إعداد السلاح وتجهيزه وتصنيعه والقيام عليه. كما أن الإسلام لشدة اهتمامه بالسلاح قد أمر بإعداده وعدم التخلي عنه حتى أثناء الصلاة في الحرب، فأمر المؤمنين

---

(١) انظر: ابن القيم، فصل في ذكر سلاحه وأثاثه ﷺ، ج١/١٣٠؛ حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص١٠١، بعنوان: (وأما سلاحه)؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٨٥.

(٢) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، موضوع (هديه ﷺ في إعداد العدة واتخاذ الوسائل للحرب)، ج٣/٩٩.

(٣) لمعرفة سلاح الرسول، انظر: السهيلي، الروض الأنف، ج٣/٨٤؛ وكذلك الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٨٤؛ وابن الأثير، الكامل، ج٢/٣١٦؛ وحماد بن إسحاق بن إسماعيل، تركة النبي، دراسة وتحقيق أكرم ضياء العُمري، ص ١٠٢؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٨٥.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٨٥٠ ـ ٨٥١.

بصلاة الخوف في الآيات القرآنية، حيث إنها صلاة في الحذر بمصاحبة للسلاح، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء].[(١)]

وقد كان الرسول ﷺ على رأس المؤمنين يهتم بالسلاح ويقتنيه ويستعمله بنفسه. وحين توفي الرسول ﷺ كان لديه مجموعة من السلاح نالت اهتمام أصحاب السير.[(٢)]

وقد عنون العلماء في كتب السير والشمائل عناوين خاصة في ذكر سلاح رسول الله ﷺ.[(٣)] منهم المقريزي الذي افتتح فصلاً لذلك بقوله: أعلم أنه كان لرسول الله ﷺ سلاح وآلات حرب، ما بين: سيوف، ودروع، وقسيّ، وسهام، ومغفر، وألوية، ورايات، وعنزة. ولعل من أهم أسلحته ﷺ التي استعملها بيده الشريفة، جهادًا في سبيل الله:

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٥٢٦ ـ ٥٢٨.

(٢) لمعرفة سلاح الرسول، انظر: السهيلي، الروض الأنف، ج٣/٨٤؛ وكذلك الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٨٤؛ وابن الأثير: الكامل، ج٢/٣١٦؛ وحماد بن اسحق بن إسماعيل، تركة النبي، ص ١٠٢؛ وابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١/٤٨٥؛ وابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٧٠٧؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٨٥ ـ ٤٨٩.

(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٤.

السيف: وهو أشهر الأسلحة المعروفة في التاريخ الحربي العربي بل والعالمي، ويجمع على أسياف وسيوف[١] وهو من أسلحة الشجعان التي يتبارزون بها في الجاهلية وبعد الإسلام، عبر العالم وكانت السيوف تلعب دورًا هامًا كسلاح فردي في حياة المقاتلين عمومًا. قال عنترة بن شداد في قصيدة له:

فودتت تقبيل السيوف لأنها

لمعت كبارق ثغرك المتبسم .[٢]

وعلى رأس المجاهدين رسول اللّه ﷺ الذي قال: ((الجنة تحت ظلال السيوف)).[٣]

وكان لدى الرسول مجموعة من السيوف، من أشهرها (ذو الفقار). وقد غنمه من قريش بعد معركة بدر.[٤]

كما ذكر في أخبار متفرقة أنه كان لديه سيوف مختلفة. وكثير من ما ورد عنها يحتاج مزيدًا من التمحيص، منها: سيف يدعي (قَلِعْي) وسيف يدعي (البتار) وسيف يدعي (الحتف). وقد غنمها الرسول ﷺ من بني قينقاع، كما كان لديه سيف يدعي (المخزوم). وكان عنده سيف يدعي (الرسوب).[٥]

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٤٩/٦.

(٢) انظر: موقع موضوع *www.mawdoo.com* بتاريخ ١٤٤٢/٦/٢٨هـ.

(٣) البخاري، صحيحه، (فتح الباري)، ج٢٩٧/١١؛ والترمذي، سننه، ج١٨٦/٤.

(٤) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٧٠٧/٤؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج١٣٠/١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤٨٥/١؛ والطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ١٨٤/٣؛ وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢/ ٣١٦؛ وحمّاد بن اسحاق: تركة النبي، ص ١٠٢؛ ابن

وقد تحدث المقريزي عن سيوف النبي ﷺ بشيء من الإسهاب، وذكر أنها تسعة، وذكر أسماءها من خلال مصادره: "وأما سيوفه ﷺ فتسعة: مأثور، والعضب، وذو الفقار، والقلعي، والبتّار، والحتف، والرسوب، والمخدم، والقضيب. وأشهرها ذو الفقار. ويقال: إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها، وكان طوله سبعة أشبار وعرضه شبرا".(١)

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما إن رسول اللّه ﷺ سل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الّذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد.(٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت قبيعة سيف رسول اللّه ﷺ فضة أو حديد أو غيرهما.(٣)

وأصاب ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيفًا قلعيًا، وسيفًا يدعى بتّار، وسيفًا يدعى الحتف.(٤)

الدرع: سلاح دفاعي يلبسه المقاتل فيقيه ضرب السيوف. وهو منسوج من حلق حديدية على شكل لباس يُغطي البدن حتى نصف الساق.(٥) وقد تكون الدرع بأكمام، فإذا كانت قصيرة الأكمام سميت (البتراء).

ويقال إن أول من سرد الدروع من حلقات هو داود عليه السلام.(١) وبهذا قال اللّه ـ تعالى ـ في داؤود عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ

القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٠.

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٤.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٦٢٨.

(٣) أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في السيف يحلى، ص ٤٥٤؛ وانظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٧٠٧، والقبيعة ما على رأس السيف من مقبض.

(٤) انظر: الواقدي، المغازي، ج١/١٧٨ ـ ١٧٩.

(٥) د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٥٠٠، ٥٠١.

﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ۝٨٠﴾ [الأنبياء].[٢] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠﴾ [سبأ].[٣]

والرسول ﷺ لبس الدرع أكثر من مرة، بل ظاهر بين درعين في غزوة أحد.[٤] وكان لهما دور كبير بعد حفظ الله ـ تعالى ـ في حمايته ﷺ من المشركين. وكان للرسول ﷺ مجموعة من الدروع، إحداها تسمى (فضه) غنمها من بني قينقاع، ودرع أخرى تسمى (ذات الفضول) لبسها ﷺ في غزوة أحد. وله أيضًا درع يقال لها (السعدية) لبسها يوم خيبر مع ذات الفصول.[٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت: اشترى رسول اللّه ﷺ من يهودي طعاما ورهنه درعه.[٦] عن عامر الشعبي قال: أخرج إلينا على بن الحسين درع رسول اللّه ﷺ، فإذا هي يمانية رقيقة ذات زرافين، إذا علقت بزرافيها تشمّرت، وإذا أرسلت مسّت الأرض.[٧]

القوس. عُرِف في زمن الرسول ﷺ نوعان من القسي؛

---

(١) ابن أياس: محمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ص ١٥٤ بيروت: تفسير ابن كثير، ج٢/١٢٤٤.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٢٤٣ ـ ١٢٤٤.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٥٣٢ ـ ١٥٣٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٨٦؛ الترمذي، سننه، ج٤/٢٠١؛ وأبو داود في سننه، ص٤٥٥، ح برقم: ٢٥٩٠.

(٥) حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠١؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٨٥؛ وابن الأثير، الكامل، ج٢/٣١٦؛ وابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١/٤٨٧.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، باب الرهن عند اليهود وغيرهم، ج٣/١١٦.

(٧) والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٤٨، والزرافين هي حلقها، انظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج١٣/١٩٧. وقد استشهد بالحديث).

أحدهما القوس العربية. وقد حثّ الرسول ﷺ على التمسك بها وفضّلها على غيرها، وهي نوعان؛ نوع يسمى الواسطية، ونوع يسمى الحجازية.(١)

والثانية: هي القوس الفارسية. وقد شاهدها مع أحد الصحابة في إحدى غزواته فقال له الرسول ﷺ: (ألقها وعليكم بهذه)، وأشار إلى القوس العربية.(٢) وقد فضلوا بين القوس العربية والفارسية فقيل إن القوس الفارسية إذا انقطع وترها لم ينتفع بها. أما القوس العربية فإنها إذا أنقطع وترها كانت لصاحبها عصى ينتفع بها ويدافع بها عن نفسه.(٣)

وكان الرسول ﷺ حينما يخطب يعتمد على قوسه أثناء الخطبة، وذلك قبل وضع منبره ﷺ.(٤) والقوس الحجازية على نوعين؛ أحدهما من عود نبع وشوحط يرونها قضيباً واحدًا ولا يستعملها إلاّ المهرة من الرماة.(٥) وأكثر ما يستعملها أهل الحضر. وقد عرف أهل الحجاز (قوس الرِجْل). وقد نهى الرسول أصحابه عن استعمالها.(٦)

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتمرنون على الرمي باستمرار، بناء على توجيهه ﷺ لهم، يشهد ذلك معهم. وفي بعض الأيام كانوا يترامون عامة

---

(١) السخاوي: القول التام، مخطوط ورقة ٣٧؛ ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٣٧٩.

(٢) السخاوي، القول التام، مخطوط ورقة ٣٩؛ وانظر: ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٦٨.

(٣) السخاوي، المصدر السابق ورقة ٩٢.

(٤) السخاوي، المصدر السابق ورقة ٩٢.

(٥) السخاوي، المصدر السابق، ورقة ١١٨؛ ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٦٨؛ وكذلك عبد الله بن ميمون، الإفادة والتبصير، مخطوط ورقة ١٧.

(٦) عبد الله بن ميمون، المصدر السابق ورقة ٢٠؛ ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٣٧٩.

اليوم.(١) ومن مشاهير الصحابة في الرمي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، استطاع بمهارته في الرمي استنقاذ لقاح النبي ﷺ بعد أن أخذتها فزارة وغطفان.(٢)

وأما قسيّه ﷺ فذكر أن قوس رسول اللَّه ﷺ كانت تدعى الكتوم. وكانت من نبع، كسرت يوم أحد، فأخذها قتادة بن النعمان.(٣)

وأخذ ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاث قسيّ: قوسا اسمها الروحاء، وقوسا من شوحط تسمى البيضاء، وقوسا من نبع تسمى الصفراء.(٤)

ويقال: كانت له ست قسيّ: الزوراء، والروحاء، والصفراء، وهي من نبع، والبيضاء من شوحط، والكتوم من نبع. وقيل لها ذلك لانخفاض صوتها إذا رمى بها، وهي التي كسرت يوم أحد، وقوس يقال لها السداد، من نبع.(٥)

البيضة والمغفر: البيضة هي وقاء من الحديد، يلبسه المقاتل على رأسه. وسمِّيت بالبيضة؛ لأنها تشبه بيضة النعام، كما تسمى الخوذة.(٦) وهي تقي الرأس من ضربات السيوف.(٧) وتسمى القلنسوة.

---

(١) السخاوي، القول التام، ورقة ٨٢؛ ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٦٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢٨١/٣.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢٤٢//١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٧٥/٧.

(٤) الواقدي، المغازي، ج١٧٨/١؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤٨٩/١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٧٥/٧.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج١٣١/١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٤٩/٧.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ج١١/٥؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج١٤٠/١.

(٧) د. صبحي الصالح: النظم الإسلامية، ص ٥٠١؛
ومحمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب، ج٦٧/٢.

(والمغفر) حلق يجعلها المقاتل على رأسه فتبلغ الدرع، ثم يلبس البيضة فوقها[١] فتستر العنق وما حوله من ضرب السيوف. ومن المعروف أن الرسول ﷺ حين دخل مكة عام الفتح كان على راسه المغفر.[٢] ولبس المغفر ﷺ في غزوة خيبر.[٣] ولبسه في غزوة أحد.[٤]

وكان له مغفر من حديد يقال له: الموشح، ومغفر آخر يقال له: السبوغ، أو ذو السبوغ.[٥]

وقد وضع البخاري في صحيحه باب المغفر، روى فيه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر.[٦]

الرِّمَاح: من الأسلحة العالمية، معروفة عند العرب[٧] في زمن الرسول ﷺ، وقد ورد ذكر الرماح في القرآن الكريم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٤ ﴾ [المائدة].[٨]

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج٣/٤٥١.

(٢) الدارمي، سننه، ج٢/٢٢١؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٥؛ والترمذي، سننه، ج٤/٢٠٢.

(٣) الحلبي، السيرة الحلبية، ج٢/٧٣٢.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٩.

(٥) انظر: الواقدي، المغازي، ج١/١٧٨ ـ ١٧٩.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب المغفر، ج٧/٤٠؛ وأخرجه أيضًا الترمذي في سننه، كتاب الجهاد، باب في المغفر، ج٤/٢٠٢، ح برقم: ١٦٩٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٥.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ج٥/١٦٥؛ ود. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٥٠٥.

(٨) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٦٥٣ ـ ٦٥٤؛ ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٨٠.

وقال الشاعر عنترة بن شداد:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

وبيض الهند تقطر من دمي.[١]

والرماح إضافة إلى استعمالها في الحرب فإنها تستعمل في اللعب أيضًا وفي رقصات الحرب، فقد رقصت الحبشة في المدينة زمن النبي ﷺ بحرابهم وفي مسجده. وقد ستر النبي عائشة رضي الله عنها حتى تنظر إليهم.[٢] وقد كانت للرسول حربة تحمل بين يديه ﷺ في المناسبات،[٣] مما يدل على أهمية الرماح في ذلك العصر.

وكان العرب يصنعونها من أشجار الشوحط. وهي نفس الشجر التي تصنع منها الأقواس، كما يصنع من الأشجار الصلبة الأخرى.[٤] وتختلف الرماح بعضها عن بعض في الطول والقصر، وتبعًا لذلك فهي تختلف في التسمية حسب طولها، فالقصير من الرماح تسميه العرب نيزك.[٥] كما كانوا يسمون الرمح القصير (المزراق). وإذا كان أقل منه في الطول سمي زراقة.[٦] كما أن الرمح القصيرة تسمي (حربة). ولا تعدّ من الرماح ولكنها على شكلها.[٧] وقد كانت الحربة معروفة عند قريش. وكان المقاتل يرميها

---

(١) انظر: موقع موضوع *www.mawdoo.com* بتاريخ: ١٤٤٢/٦/٢٨هـ.

(٢) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٢/١٤١.

(٣) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٤٢٧.

(٤) السيوطي: جلال الدين، السماح في أخبار الرماح ورقة ٧ مخطوط مصور تحت رقم: ١٥٧٧، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنّورة.

(٥) الزبيدي، تاج العروس ج٧/١٨٧.

(٦) الزبيدي، تاج العروس ج ٦/٣٦٩.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ج١/٢٠٦.

على عدوه من قرب فتصيبه وتقتله. وأكثر من كان يجيد رميها في مكة هم الموالي. وقد قتل وحشي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بحربة قذفها عليه من بعد.[١] ثم قتل وحشيٌّ مسيلمة؛ تكفيرًا عن قتل حمزة رضي الله عنه.[٢] كان المسلمون زمن الرسول يجعلون راياتهم في أطراف الرماح ويرفعونها.[٣]

وقد وردت عدة أحاديث في الرمح، منها قول الرسول ﷺ: (إن اللّه جعلَ رزقي تحت ظلّ رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري).[٤] وكان ضمن سلاح الرسول ﷺ ثلاثة أرماح.[٥] وقيل إن له خمسة أرماح.[٦]

وقد استعمل الرسول ﷺ الحربة للدفاع عن نفسه حين هاجمه (أُبيّ بن خلف)، فأخذ الرسول الحربة واستقبل بها (أبي بن خلف) فطعنه في عنقه، مات من أثرها، فيما بعد.[٧]

أصاب ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أرماح. ويروى أنه كانت له عليه السلام خمسة رماح: ثلاثة أصابها من بنى قينقاع، وكان له وفضة ـ وهي الجعبة ـ ويقال لها: الكافور، ويقال: اسم كنانته الجمع.[٨]

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٧٢.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١٠٩؛ الطبري، تاريخه، ج٣/٣٤٨؛ وانظر: عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ص ٩٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٢/٥٦.

(٤) البخاري، الصحيح، (فتح الباري) ، ج ١٢/٥٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١/٤٨٩.

(٦) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية ص ٤١٥.

(٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣/٨٤؛ ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ٧٨.

(٨) انظر: الواقدي، المغازي، ج١/١٧٨ ـ ١٧٩.

وأخذ رسول اللّٰه ﷺ من بني قينقاع من سلاحهم ثلاثة قسيّ، قوس تدعى الكتوم، كسرت بأحد، وقوس تدعى الروحاء، وقوس تدعى البيضاء. وأخذ درعين من سلاحهم، درعا يقال لها الصفدية، وأخرى فضة، وثلاثة أسياف، سيف قلعى، وسيف يقال له بتار، وسيف آخر، وثلاثة أرماح، ضمن سلاح كثير، وآلة صياغة، وكانوا صاغة.(١)

كما كان من سلاح رسول اللّٰه ﷺ أربعة رماح: المتثني، وثلاثة غنمها ﷺ من بنى قينقاع.(٢)

الترْس: هو سلاح معروف يتقي به ضرب السيوف وغيرها، ويجمع على تروس، وصانع التروس يسمى (تراس). والترس معناه التستر بالترس والاتقاء به.(٣) وكان الترس يصنع من الخشب، ويغلفونه بجلد يلصقونه عليه ويكثرون من ترصيعه بالمسامير. وأشكاله مختلفة، إما منحنية الأطراف أو محدبة.(٤) وتختلف أحجام التروس حسب قدرة المقاتل ورغبته. وهو من أنجح الأسلحة في الدفاع عن النفس. ويسمى الترس (المِجَن).(٥) كما أن هناك نوعًا من التروس يصنع من الجلود، دون أن يوضع فيه خشب يسمى (الدُرْقَة).(٦) وهي تقي المقاتل من السيوف، كما تقيه التروس، إلا أنها أضعف من التروس.(٧) وكان الرسول ﷺ يملك ترسًا فيه تمثال على شكل رأس

---

(١) انظر: الواقدي، المغازي، ج١/١٧٨ ـ ١٧٩؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٥.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٥، ١٥٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٨٩.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج٤/١١٤.

(٤) د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية ص ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٩/٣٤١.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ج٦/٣٤٣.

(٧) محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب ج٢/٦٧.

كبش، فَكَرِهَهُ الرسول ﷺ فأصبح يومًا وقد أذهب الله ذلك التمثال.(١) وقد كانت الجلود القوية المستعملة في صناعة التروس هي جلود الإبل في الغالب.(٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتاني رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب، فوضع يده عليه، فأذهبه الله عز وجل. ويقال: كان اسم الترس: الفتق، وترس يقال له: الزلوق.(٣)

وأما العنزة: وهي من الرماح، فقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه، باب سترة الإمام سترة من خلفه. وفيه من حديث أبى جُحيفة قال: رأيت النبي ﷺ بالأبطح فجاءه بلال، فأذنه بالصلاة، ثم خرج بلال بالعنزة حتى ركزها بين يدي رسول الله ﷺ بالأبطح وأقام الصلاة.(٤)

وقد وضع البخاري في صحيحه باب الصلاة إلى الحربة، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي إليها والناس وراءه. وكان يفعل ذلك في السّفر، فمن ثم اتخذها الأمراء. لفظهم فيه سواء.(٥)

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢/١٨٥؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٥٢ ـ ١٥٣.

(٢) السهيلي، الروض الأنف، ج٣/٢٩٨؛
وجواد علي، المفصل، ج ٧/٥٨٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٨٩؛ ابن القيم، زاد المعاد،ج١/١٣١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٥.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، وفي باب سترة الإمام ستره من خلفه، ج١/١٢٦.

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب سترة الإمام ستره من خلفه، ج٤/١٢٦.
وانظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، باب في حامل الحربة بين يديه عليه السلام، ج٥/٣٤٥.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يركز - وفي لفظ يغرز - العنزة ويصلى إليها.[(١)]

وفي سنة ثنتين من مقدمه صلى العيد وحملت له العنزة، وهو يومئذ يصلى إليها في الفضاء. وكانت العنزة للزبير بن العوام أعطاه إياها النجاشي، فوهبها للنّبيّ ﷺ، وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد.[(٢)]

ويقال: كان لرسول اللّه ﷺ حربة يقال لها القبعة، وحربة كبيرة اسمها البيضاء، وحربة صغيرة دون الرمح يقال لها العنزة، يدعم عليها ويمشي بها وهي في يده، وتحمل بين يديه في العيد حتى تركز أمامه، فيتخذها سترة يصلى إليها، قيل: إنه اتخذها من الزبير، وأخذها الزبير من النجاشي.

وكان بلال رضي الله عنه يحمل العنزة بين يدي رسول اللّه ﷺ في الأعياد والمشاهد. فلما قبض اللّه نبيه ﷺ، سأل بلال أبا بكر رضى اللّه عنهما أن يشخص إلى الشام، وكره المقام بالمدينة بعد رسول اللّه ﷺ فأذن له. فحمل العنزة بين يدي أبى بكر رضي الله عنه سعد القرظ - وكان مؤذنه - وحملها بين يدي عمر رضي الله عنه، وكان ولده يحملونها بين يدي الولاة بالمدينة.[(٣)]

ويقال: إن رسول اللّه ﷺ أخذ يوم أحد من الزبير الحربة التي دفعها إليه النجاشي، فقتل بها أبىّ بن خلف، ثم مشى بها بلال من حينئذ بين يديه.[(٤)]

---

(١) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب، الصلاة، باب سترة المصلى، ج٢/٥٥؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٥٤.

(٢) انظر: رواية البخاري في صحيحه، في كتاب العيدين، باب الصلاة إلى الحربة يوم العيد، ج٢/٨.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١/٨٥ - ٨٦؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٥٦؛ انظر: ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٨٩.

(٤) الواقدي، المغازي، ج١/٢٥١.

وأما المنطقة: فيذكر أنه كان له عليه السلام منطقة من أديم، منشور فيها ثلاث حلق من فضة، والإبزيم فضة. وخرج إلى أُحد وقد حزم وسطه بمنطقة من حمائل سيف من أديم، كانت عند أبى رافع مولى رسول اللّه ﷺ.(١)

الدبابة: آلة حرب تصنع من خشب وجلد. يجعل الخشب على شكل صندوق كبير، يدخل الرجال في وسطه ويجرونها. وتكسى بجلود سمكية تقيها الضربات والنار، وتقترب من الحصون، وتنقب من تحتها.(٢) ويكون سقفها واقيًا لهم. وتستعمل في مهاجمة الحصون والأسوار.

وقد كانت عرفت قبل عصر الرسول ﷺ في كثير الأماكن. ومنها جُرش جنوب بلاد العرب. فأرسل ﷺ اثنين من الصحابة إلى جُرش، هما عروة بن مسعود(٣) وغيلان بن سلمة(٤) لكي يتعلموا صناعة الدبابة.(٥)

وقد قدم هذان الصحابيان أثناء حصار الطائف، وهما لم يشهدا حنينًا معه، وقاما بصنع الدبابة من الخشب. وجعلوا وسطها مجوفًا على شكل صندوق مكشوف من الأسفل، بحيث يدخل وسطها الرجال ويحركونها. وكسوها بجلود البقر؛ لكي تقيهم ما يرمي عليهم، جاهزة دخل تحتها

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١/ ٢١٤

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٣/٣٤٧؛
وعبد الحي الكتاني، التراتيب الإدارية، ج١/٣٧٤؛
والخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٤٩٣، ود. عبد الجبار منسي العبيدي، الطائف ودور قبيلة ثقيف ص ١٤٨.

(٣) عروة بن مسعود من ثقيف سبق قومه إلى الإسلام ودعاهم إلى الله فقتلوه (ابن حجر، الإصابة، ج٢/٤٧٦).

(٤) غيلان بن سلمة أحد أشراف ثقيف أسلم قبل غزوة حنين وقيل بعدها (ابن حجر، الإصابة ج٣/١٨٩) (ابن عبد البر، الاستيعاب، حاشية على الإصابة، ج٣/١٨٩).

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٣٢.

مجموعة من المسلمين. واقتربوا بها من جدار سور الطائف يريدون ثقب الجدار والدخول منه، ولكن المدافعين عنه ألقوا على الدبابة سكك الحديد المحماة، فخرجوا من تحتها فرموهم من فوقهم بالنبل فاستشهد بعض منهم.[١] وهذا السلاح لم يكن شخصيًا لرسول الله ﷺ، لكنه للجيش ككل. ومرده إلى حرص الرسول ﷺ على تطوير الجيش بالسلاح. فأرسل من يتعلم صناعة الدبابة إلى البلاد التي تجيدها. فوضع ﷺ للمسلمين قاعدة عظيمة تدفعهم إلى البحث عن تعلم القوة، وتعلم صناعة الأسلحة واتخاذها قوة للمسلمين.

المنجنيق: عُرف قبل الإسلام. وهو مجهول إلى حدٍّ ما لدى العرب. وهو سلاح هجومي يختص بمهاجمة المدن والحصون. ومهمته قذف الحجارة الكبيرة أو النار داخل الحصون والأسوار وإرباك العدو وإيقاع الخسائر في صفوفه. والمنجنيق كان بدائيًا ثم تطوّر عن طريق مهندسين مسلمين عبر العصور، ألفوا فيه كتبًا مستقلة. وقد كان في بدايته يتكون من سوار مرتفعة من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم يضرب بسارية فتقذفه لمكان بعيد.[٢] وهو سلاح لعامة الجيش. وقد استخدم الرسول ﷺ المنجنيق لأول مرة في فتح خيبر،[٣] حيث عثر عليه في أحد الحصون، فقام المسلمون بتركيبه وقذفوا به بعض حصون خيبر.[٤]

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٧؛ والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٣٢؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤٨٣؛ وابن الأثير، الكامل، ج٢/٢٦٦، ٢٦٧؛ والخزاعي، تخريج الدلالات السمعية ص ٤٩٣؛ والكتاني، التراتيب الإدارية، ج١/٣٧٥؛ ود. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٥٠٨.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٦/٣٠٧؛ محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص ٢٥٤، الطبعة الثانية ـ بيروت: مكتبة الحياة ١٩٦٠م.

(٣) السيرة الحلبية، ج٢/٧٤٣؛ ود. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٥٠٨.

(٤) الواقدي، المغازي، ج٢/٦٤٨.

ويكاد يجمع المؤرخون في روايات عديدة على أن الرسول ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف، ورماهم به بعد أن أشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بذلك.[١] وقال له: (يا رسول الله أرى أن تنصب على حصنهم فإنَّا كنا بأرض فارس ننصِّب المنجنيق على الحصون وتُنصّب علينا فتصيب عدونا ويصيب منا بالمنجنيق، وإن لم يكن المنجنيق طال البقاء، فأمره الرسول ﷺ فعمل منجنيقًا).[٢] ثم نُصب ورمى به الرسول الطائف، وقد بنى الفقهاء على ذلك أحكامًا كثيرة، تتعلق بأحكام نصب المنجنيق على العدو إذا تحصَّن بحصونه؛[٣] لما في رمي المنجنيق من خطر على الضعفاء من النساء والأطفال والشيوخ غير المشتركين في الحرب .

الحسك: الحسك في الأصل نبات له شوك شديد، لا يكاد المرء يمشي فيه إذا يبس. ويصنع على شكل شوك الحسك أشواك من الخشب أو من الحديد أو من القصب يوضع حول المعسكر، فتنشب فيه حوافر الخيل فتمنعها المسير.[٤] وقد سمي هذا النوع من (الألغام) حسكًا لشبهها به. وهذا الأسلوب يشكِّل دفاعًا عن المعسكر، يمنع عنه زحف الخيل، كما ينصبه بعض المحاصرين للحصون والمدن حول أسوارها، فيمنعون بذلك خروج

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤٨٣؛ ود. عبد الجبار منسي العبيدي، الطائف ودور قبيلة ثقيف، ص ١٤٨؛ والكتاني، التراتيب الإدارية، ج١/٣٧٤؛ إبراهيم بن إبراهيم قريبي، مرويات غزوة حنين، ص ٤٧٠ (رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية للعام الجامعي ١٤٠٤هـ؛ السهيلي، الروض الأنف، ج٤/١٦٣.

(٢) انظر: أبي يعلي، الأحكام السلطانية، ص ٥٠.

(٣) الزبيدي، تاج العروس ج ١١٩/٧، ١٢٠؛ ود. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٥٠٢.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج١١٩/٧، ١٢٠؛ وانظر كتابي: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر النبي ﷺ، ص ٢٣٠.

الخيل من الحصن. وقد استخدم المسلمون (الحسك) أثناء حصارهم للطائف بعد غزوة حنين، حيث نشروه حول سور الطائف منعًا لخروج الفرسان منه.(١)

الألوية والرايات:(٢) ذكر ابن أبى شيبة في مصنفه أن أول من عقد الألوية إبراهيم الخليل عليه السلام.(٣)

وقد رأى العلماء استحباب اتخاذ الألوية في الحروب، وأن اللواء يكون مع الأمير، أو من يقيمه لذلك عند الحرب.(٤)

وكانت الراية تمثل رمزًا هامًا عند النبي ﷺ وعند كافة الجيوش، ولذلك كان يحدد ﷺ مكان ركزها، كما في رواية أن ابن عباس رضي الله عنه يقول للزبير رضي الله عنه هاهنا أمرك النبي ﷺ أن تركز الراية.(٥)

كما أنه ﷺ كان يعقد الرايات بيده الشريفة لأصحابه.(٦) ويختار من كل قبيلة من يناسب لحمل رايتهم.(٧)

---

(١) عبد الجبار منسي العبيدي، الطائف ودور قبيلة ثقيف، ص ١٤٧.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، ج١٢/٤؛ أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرايات والألوية، ج٧٢/٣؛ والهيثمي، مجمع الزوائد، باب ما جاء في الرايات والألوية، ج٢٢١/٥؛ والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٥٩/٧، بعنوان: (وأما اللواءات والرايات)؛ والكتاني، التراتيب الإدارية، ج٣١٨/١ (فصل فيمن حمل رايته ﷺ).

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف، ج١٤١/١٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣٤٩/٢.

(٤) أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرايات والألوية، ص ٤٥٥؛ والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٥٩/٧؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٨٩/١٢.

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، ج١٢/٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٩١/١٢.

(٦) المقريزي، إمتاع الإسماع، ج ١٥٩/٧.

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ج٩٠/١٢.

وقد دفع ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ رضي الله عنه، وكانت بيضاء. فقد كانَ عَلِيٌّ بنُ أبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، تَخَلَّفَ عَنِ النبيِّ ﷺ في خَيْبَرَ، وكانَ رَمِدًا، فَقالَ: أنَا أتَخَلَّفُ عَنِ النبيِّ ﷺ، فَلَحِقَ به، فَلَمَّا بِتْنَا اللَّيْلَةَ الَّتي فُتِحَتْ قالَ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا أوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، يُفْتَحُ عليه فَنَحْنُ نَرْجُوهَا، فقِيلَ: هذا عَلِيٌّ فأعْطَاهُ، فَفُتِحَ عليه.(١) وذكر أن لواء رسول اللَّه ﷺ الأكبر في يوم بدر كان أبيض، يحمله مصعب بن عمير. ويذكر أنه كان له لواء أغبر.(٢) وذكر أن قيس بن سعد الأنصاري رضي الله عنه كان صاحب لواء رسول اللّه ﷺ(٣) عن جابر أنه كان لواؤه ﷺ يوم دخل مكة أبيض.(٤)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت راية رسول اللَّه ﷺ سوداء ولواؤه أبيض، مكتوب فيه: لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه.(٥)

وحين سؤال البراء بن عازب عن راية رسول اللَّه ﷺ ما كانت؟ قال: كانت سوداء مربّعة من نمرة.(٦)

وفي رواية لأبى داود من حديث شعبة عن سماك، عن رجل من قومه عن آخر منهم قال: رأيت راية رسول اللَّه ﷺ صفراء.(٧) وعن بريدة العبديّ أن النبي ﷺ عقد رايات الأنصار وجعلها صفراء.(٨)

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، ج١٢/٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٩٠/١٢؛ وانظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، باب في صاحب اللواء. ج٣١٨/١.

(٢) سيرة ابن هشام، ج٦١٢/٢؛ وانظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، باب فصل في ألوان ألويته وراياته ﷺ واسم رايته وما كتب على لوائه الأبيض، ج٣١٨/١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، ج١٢/٤.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٩١/١٢؛ والمقريزي، إمتاع الإسماع، ج ١٥٩/٧.

(٥) انظر: الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٣٢١/٥.

(٦) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، في الرايات والألوية، ص ٤٥٥، ح برقم: ٢٥٩١.

(٧) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرايات والألوية، ص ٤٥٥.

(٨) الهيثمي، مجمع الزوائد، باب ما جاء في الرايات والألوية، ج٢٢١/٥.

وذكر أنه كان أمام رسول الله ﷺ يوم بدر رايتان سوداوان، إحداهما مع علي رضي الله عنه والأخرى مع بعض الأنصار.(١)

وقد تحدث أصحاب السير عن ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح.(٢)

وكانت راية رسول الله ﷺ تسمى العقاب. ويقال: إن العقاب كانت سوداء مربعة من نمرة مخمّلة، وقيل كانت من صوف أسود.(٣)

وللبخاريّ من حديث الحارث بن حسان رضي الله عنه قال: دخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ قائما على المنبر يخطب متقلدًا السيف، وإذا رايات سود، فقلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من ذات السلاسل.(٤)

ولما دخل ﷺ من ثنية الوداع يريد تبوك، وعقد الألوية والرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته العظمى إلى الزبير، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضين، ولواء الخزرج إلى أبي دجانة، ويقال: إلى الحباب بن المنذر بن الجموح، وراية بني مالك بن النجار إلى عمارة بن حزم ثم أعطاها زيد بن ثابت، وراية بني عمرو بن عوف إلى أبي زيد، وراية بني سلمة إلى معاذ بن جبل رضي الله عنهم.(٥)

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٤٠٤، ٤٠٦.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج١٢/٩٠.

(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، ج٤/١٢؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/١٩٥؛

(غزوة ذات السلاسل، كانت في جمادى الآخر سنة ثمان، وهي شمال الحجاز، وراء وادي القرى، للخم وجذام وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وقد نزلوا على ماء يقال له السلسل، ولذلك سميت: ذات السلاسل (السهيلي، الروض الأنف، ج٤/٢٥٢؛ وابن حجر، فتح الباري، ج١٦/١٩٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ج٤/٢٥٢).

(٥) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢/٥١؛ وذكر معظمها: الواقدي، المغازي ، ج٣/٩٩٦.

وفي غزوة مؤتة أشير إلى راية رسول الله ﷺ لما لها من دور مهم في أحداث المعركة، فقد أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فأصيب، الحديث.(١)

لما توفى رسول اللّه ﷺ دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة مع أسامة بن زيد، دخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقودًا، حتى أتى به باب رسول اللّه ﷺ فغرزه عنده.(٢)

فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة، وأن لا يحله أبدًا حتى يغزوهم أسامة. فخرج بريدة باللواء إلى بيت أسامة، ثم خرج به الشام معقودًا مع أسامة، ثم رجع به إلى بيت أسامة. فما زال معقودًا في بيت أسامة حتى توفى أسامة رضي الله عنه.(٣)

القضيب والعصا: ذكر أن رسول اللّه ﷺ كان يخطب وفي يده مخصرة أو عصا من شوحط.(٤)

عن على رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ ببقيع الغرقد ومعه مخصرة، فنكس وجعل ينكت بها يده.(١)

---

(١) من رواية البخاري، (فتح الباري) ، ج١٦/١٠٠؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٢/٩١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٣٩٧، وانظر كتابي: رسول الله وخاتم النبيين، القسم الرابع أحداث غزوة مؤتة، ج٣/٧٩٢.

(٢) الواقدي، المغازي الواقدي، ج٣/١١٢٠.

(٣) الواقدي، المغازي الواقدي، ج٣/١١٢٠.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٢/١٨٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج١/٢٥٠؛ ابن القيم، زاد المعاد: ج١/ ٤٢٩، فصل في هديه ﷺ في خطبته؛ ورواه أبو داود في سننه، ص ١٨٩، كتاب الصلاة، الرجل يخطب على القوس، ح برقم: ١٠٩٦؛ ورواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال... قصة، ج٨/٢٠٦.

قال ابن الجوزي رضي الله عنه: وكان له ﷺ قضيب هو اليوم عند الخلفاء. ولابن حيّان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، ولعل مما يؤيد ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن عصى موسى في قوله عز وجل: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝١٨﴾ [طه].[٢]

وكان ﷺ يأمر بالتوكؤ على العصا، وله عصا يتوكأ عليها.[٣]

وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف حديث: أن اتخذ العصا فقد اتخذها أبى إبراهيم. وأخرج ابن ماجه عن أبى أمامه خرج إلينا رسول اللّه ﷺ متوكئاً على عصا.[٤]

وعن أنس رضي الله عنه حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء. وروى أيضًا: كانت للأنبياء كلهم مخصرة يختصرون بها تواضعًا للّه عز وجل.[٥]

وقد تحدث العلماء عن ذكر من كان على سلاح رسول اللّه ﷺ.[٦] ففي عمرة القضاء روي عن عاصم بن عمر قال: ((حمل رسول اللّه ﷺ السلاح: البيض، والدروع، والرماح وقاد مائة فرس. فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدّم الخيل أمامه، وهي مئة فرس، عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه. وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد، فقيل: يا رسول اللّه! حملت السلاح وقد

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، ج٢/٩٩.

(٢) ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٢٠٨.

(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٤.

(٤) المقريزي، إمتاع الإسماع، ج٧/١٧٥.

(٥) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٥.

(٦) المقريزي، إمتاع الأسماع ج٧/١٨٦.

شرطوا علينا أن لا ندخل عليهم إلا بسلاح المسافر؛ السيوف في القرب، فقال ﷺ: إنا لا ندخلها عليهم الحرم، ولكن يكون قريبًا منا، فإن هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبًا منا، قيل: يا رسول اللّه! نخاف قريشًا على ذلك؟[١] فأسكت رسول اللّه ﷺ وقدّم البُدن.[٢] ونزل ﷺ مرّ الظهران، وقدم السلاح إلى بطن يأجج، حيث ينظر إلى أنصاب الحرم وكان بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه إذا قدمت وفود العرب على رسول اللّه ﷺ قام على رأس النبي ﷺ بالسيف يحميه منهم)).[٣]

وقد استعمل ﷺ أسلحة عامة مع جيشه، لم يكن يباشرها بنفسه مثل المنجنيق والدبابة في غزوة وحصار الطائف.[٤]

---

(١) الواقدي، المغازي ، ج٢/٧٣٣.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٦؛ انظر: الواقدي، المغازي، ج٢/٧٤٠.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج١/١٥٨؛ المقريزي، إمتاع الأسماع ج٧/١٧٦؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/١٧٦؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج١/٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣١؛ وانظر كتابي: الحرف والصناعات في الحجاز في العصر النبوي، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

الخاتمة

في ختام هذا الجزء الخاص بعبادة الرسول ﷺ نتذكر الحكمة من خلق الإنسان، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] ونتذكر قول الله - تعالى - لنبيه ﷺ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر]. وهذه آيات تدل على الحكمة من خلق الإنسان، وهي عبادة الله ﷻ ورسول الله ﷺ أُمر بذلك فطبقه. وكان قدوة للناس كما قال - تعالى -: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]. وكان ﷺ خُلقه القرآن.

ولذلك وجدت من الضروري في هذا الموضوع تتبّع ما ورد عن عبادته ﷺ في القرآن الكريم. وموضوع العبادة في حياة رسول الله ﷺ قد يُخيّل للبعض أنه ﷺ بعيدٌ عن شمائله؛ لكنها في تصوري جزءٌ من هديه الذي هُدي له ﷺ؛ ولذلك فأنا معجب كثيرًا بما كتبه ابن القيّم رحمه الله في كتابه "زاد المعاد في هدى خير العباد" بما في ذلك في عبوديته ﷺ، وأولها إخلاصه ﷺ لله ﷻ وفي مداومته على العمل والعبادة مع اعتدال في ذلك، ومع توكله ﷺ على الله ﷻ، وعلى رأس ذلك كله التفكر في خلق الله وفي عِظم قدر الله - تعالى -، وحقه في ذكره وتسبيح الرسول ﷺ لله ﷻ، وذكره ﷺ وصلاته وما يسبق الصلاة من استعداد وترقب للوقت والأذان، وما بعد الصلاة من تسبيح، وكذلك الأذان ما قبل الصلاة، بما في ذلك من حرصه ﷺ وأمره وتمثّله لما في كتاب الله ﷺ من استقبال للقبلة وطهارة وستر للعورة. وهي جزء من عبادته، صلوات ربى وسلامه عليه. كما اتضح من هديه وما عُرف عنه من صلوات أخرى غير الفرائض وهي (السنن)، والنوافل، وكذلك

صلاة الجنائز وصلاة الاستسقاء وصلاة العيد، كلها تعرّضتُ لها في هذا الجزء. كذلك ما يرتبط في صومه ﷺ رمضان وغيره.

كذلك تطرقت لحجه وعمرته، وما يرتبط بذلك من هدوء وسكينة وإتيانٍ بمتطلبات الحج الكاملة، التي أخذها منه أصحابه ﷺ وتناقلتها الأمة إلى يوم القيامة، وما الحج من سلوك وأوامر بحسن الخلق وإعطاء الحقوق. كل ذلك في خُطبه المتعددة صلوات ربي وسلامه عليه.

وتطرّقت بعد ذلك إلى النحر، بما فيه من هدي للحاج أو أضاحٍ، وما كان يقوم به ﷺ وسنن ذلك. وما يرتبط بدعائه وما يرتبط بتسبيحه وما يرتبط باستغفاره وتوبته ﷺ. وأدبه في تلاوة كتاب الله ﷻ وكيفية تلاوته ومتابعته لأصحابه ﷺ. وكذلك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وكذلك ما يرتبط بالجهاد الذي هو جزء من عبادته ﷺ، سواء في سلوكه مع أصحابه أثناء الاستعداد وأثناء الجهاد أم مع أعدائه ﷺ وفي تعامله في جده في حزمه في سماحه ﷺ، في أثناء الجهاد معاملته للأعداء وللأسرى. وشجاعته، وسلاحه ﷺ وخيوله وما يرتبط بذلك من شواهد عند أصحاب السنن، ومن كتب في متاعه من أصحاب الشمائل.

كل هذا جزء من العبادة العامّة؛ لأن حياة الإنسان كلها عبادة لله ﷻ كما قال الله - تعالى - عن رسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام]. ولذلك فنحن نذكر أن حياته ﷺ كلها عبادة لله، وأن على المسلم أن يكون مثله متأسّيًا به ﷺ في الفرائض والسنن وغيرها. جعلنا الله وإياكم من أتباعه وممن يرد حوضه ﷺ.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الحنبلي (ت، ٤٥٨هـ).

- الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، ط٣ ـ بيروت: دار الفكر ١٣٩٤هـ.

أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت، ٣٠٧هـ).

- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسلم أسد، ط١ـ دمشق: دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت، ١٨٢هـ).

- كتاب الخراج، تحقيق قصي الدين الخطيب، ط٥ ـ القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت، ٢٧٥هـ).

- سنن أبي داود، تعليق عزت عبير، ط١ ـ حمص: دار الحديث ١٣٩١هـ.

ابن أبي حديدة، محمد بن علي بن أحمد الأنصاري (ت، ٧٨٣هـ).

- المصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي ورُسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تعليق أحمد فريد المزيدي ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت، ٢٣٥هـ).

- المصنف، تصحيح عبد الخالق الأفغاني ـ كراتشي: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.
- المغازي، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، ط١ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤٢١هـ.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت، ٦٣٠هـ، ١٢٣٨م).

- الكامل في التاريخ ـ بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ.
- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).

الأزدي، محمد بن عبد الله (ت، ٢٣١هـ).

- تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر ـ القاهرة: مؤسسة سجل العربي ١٩٨٠م.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، ٢٥٠هـ).

- أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحس ـ بيروت: دار الثقافة ١٣٩٩هـ.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت، ١٥١ هـ).

- سيرة ابن إسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق محمد حميد الله، ط٢ ـ قونية تركيا: الوقف للخدمات الخيرية ١٤٠١هـ.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد عبد الله (ت، ٤٣٠هـ).

- دلائل النبوة ـ القاهرة: ١٣٩٧هـ؛ ط١ـ بيروت: ١٩٧٠م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤ ـ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ.

الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت، ٣٦٩هـ).

- أخلاق النبي وآدابه، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، ط١ ـ عالم الكتب ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت، ١٤٢٠هـ).

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

- صفة صلاة النبي ﷺ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ.

البخاري، الحافظ أبو عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت، ٢٥٦هـ).

- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ـ الرياض: دار إشبيليا ـ؛ ط١ ـ بيروت: دار الفكر ١٤١١هـ. (بالصفحات).

- الرياض، دار السلام ١٤١٧هـ (بالأرقام) حسب المعجم المفهرس.

- الأدب المفرد ـ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ.

برنابا.

- إنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط١ ـ إربد ـ الأردنّ: دار الأمل ٢٠٠٥هـ.

ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت، ٢٥٦هـ).

- جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر ـ القاهرة: مطبعة المدني ١٣٨١هـ.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت، ٢٧٩هـ).

- أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق محمد ضمر الله، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩م.
- أنساب الأشراف، القسم الثالث، تحقيق عبد العزيز الدوري، القسم الرابع، تحقيق إحسان عباس ـ بيروت: ١٣٩٨هـ، ١٤٠٠هـ.
- فتوح البلدان ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ).

- دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.
- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣ ـ لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (ت، ٢٧٩هـ).

- أوصاف النبي، تحقيق سميح عباس، ط١ ـ بيروت: دار الجيل (د. ت).
- سنن الترمذي تحقيق أحمد محمود شاكر ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).
- شمائل النبي ﷺ، تحقيق ماهر ياسين فحل، ط١ ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٣هـ.
- الجامع الصحيح (صحيح الترمذي)، تحقيق أحمد محمود شاكر ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).

التلمساني، محمد بن أبي الفضل بن قاسم.

- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، تحقيق د. محمد البنعاوي، بيروت: دار ابن حزم ١٤٣٢هـ.

التيمي، إسماعيل بن محمد (قوام السنة) (ت، ٥٣٥ هـ).

- دلائل النبوة، تحقيق محمد الحداد، ط١ـ الرياض: دار طيبة ١٤٠٩هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام (ت، ٧٢٨ هـ).

- أهل الصُّفة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد، ط١ ـ طنطا: دار الصحابة للتراث ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط٤ ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت)؛ بيروت: دار المعرفة ١٩٦٩م.

- القرمانية ـ قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه ـ، تحقيق أبي محمد أشرف عبد المقصود، ط١ـ الرياض: أضواء السلف ١٤٢٢هـ.

- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة ابن تيمية ١٣٩٩هـ.

- منهاج السنة ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت، ٢٥٥هـ).

- التاج في أخبار الملوك، تحقيق عمرو الطباع، بيروت: دار الأرقم (د. ت).

الجزولي، أبو عبد الله محمد بن سلمان (ت، ٨٧٠هـ).

- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي ﷺ، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت، ٣٧٧هـ).

- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥ م.

ابن جماعة، عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن بدر الدين أبي عبد الله (ت، ٧٦٧هـ).

- المختصر الصغير في سيرة رسول الله ﷺ، ط١ ـ القاهرة: عين للبحوث والدراسات ٢٠٠٥م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧هـ).

- صفة الصفوة، ط٢ ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.
- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ـ القاهرة: مكتبة الآداب (د. ت).
- رسائل ورسُل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأشراف، تحقيق محمد عبدالرحيم، ط١ ـ دمشق: دار سعد الدين ١٤٢٥هـ.
- صفة الصفوة ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.
- الوفاء بأحوال المصطفى ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت، ٣٩٣هـ).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،

ط٤ ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت، ٤٠٥هـ).

- المستدرك على الصحيحين بذيله التلخيص للذهبي ـ القاهرة: مكتبة المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠هـ.

ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي (ت، ٣٥٤هـ).

- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط١ ـ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت، ٢٤٥هـ).

- كتاب المحبّر، تحقيق إيلزه شتيتر ليختن ـ بيروت: دار الآفاق (د. ت).
- كتاب المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد عالم ـ حيدر آباد: الهند.

ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت، ٧٧٩هـ).

- المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق مصطفى الذهبي ـ القاهرة: دار الحديث ١٤١٦هـ.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ).

- الإصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.

- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد وآخرين ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ.

- تهذيب التهذيب ـ حيدر آباد الهند، دائرة المعارف ١٣٢٥هـ.

- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٥هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ).

- جمهرة أنساب العرب، راجعه: لجنة من العلماء، ط١ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٤ ـ القاهرة: دار المعارف.

- حجة الوداع، تحقيق عبد الحق التركماني ـ بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٩هـ.

- جوامع السيرة النبوية ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

الحسني، أبو الطيب التقي محمد بن أحمد (ت، ٨٣٢هـ).

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد محمود الطناحي، نشر: محمد سرور الصبان ـ القاهرة: ١٣٨٨هـ.

الحلبي، علي بن برهان الدين (ت، ٩٧٥هـ).

- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، (إنسان العيون) ـ بيروت: دار المعرفة ١٤٠٠هـ.

حماد بن إسحاق القاضي (ت، ٢٦٧هـ).

- تركة النبي ﷺ والسبل والتي وجهها فيها، تحقيق ودراسة: أكرم ضياء العُمري، ط١ ـ المدينة المنورة: ١٤٠٤هـ.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ).

- معجم البلدان ـ بيروت: دار الكتاب العربي (د. ت).

ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد (ت، ٢٤١هـ).

- مسند الإمام أحمد ـ بيروت: المكتبة الإسلامي ١٣٩٨هـ.
- فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ط١ـ بيروت: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مكة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ.

الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد التلمسانى (ت، ٧٨٩هـ).

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود أبو سلامة، ط١ ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ.

الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم (ت، ٩٢٣هـ).

- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية ١٣٠١هـ.

الخُشني، أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود (ت، ٦٠٤هـ).

- شرح السيرة النبوية، تحقيق بولس برونله ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت، ١٠٦٩هـ).

- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ـ بيروت: دار الكتب العملية ٢٠٠١ م.

الخلاف، أبو بكر بن محمد بن هارون (ت، ٣١١هـ).

- الحث على التجارة والصناعة والعمل، ط١ ـ الرياض: دار العاصمة ١٤٠٧هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت، ٨٠٨هـ).

- المقدمة ـ بيروت: دار العلم ١٩٧٨م.

خليفة بن خياط، ابن أبي هُبيرة الليثي العصفري (١٦٠ ـ ٢٤٠هـ).

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العُمري، ط٢ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٨هـ.

الخيضري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت، ٨٩٢هـ).

- اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ، تحقيق محمد الأمين الجكني، ط١ ـ المدينة المنورة وبريدة: دار البخاري ١٤١٥هـ.

الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت، ٢٥٥ هـ).

- سنن الدارمي، عناية محمد أحمد دهمان، (د. م) و(د. ت).

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت، ٨٠٨هـ).

- حياة الحيوان الكبرى، ط٢ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ.

الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد (ت، ٣١٠هـ).

- الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق سعد المبارك الحسن، ط١ ـ الكويت: الدار السلفية ١٤٠٧هـ.

ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت، ٩٤٤ هـ).

- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق عبد اللّه الأنصاري ط٢ـ مكة المكرمة: المكتبة المكية ١٤١٣هـ.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت، ٢٨٢هـ).

- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عمار، مراجعة جمال الدين الشيال ـ بغداد: مكتبة المثني (د. ت).

الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٨٤٧هـ).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١ ـ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٢ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.
- السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي ـ بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن الحنبلي (ت، ٧٩٥هـ).

- مجالس في سيرة النبي، تحقيق ياسين محمد السواس ومحمود الأرناؤوط، ط١ ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤٠٨هـ.

- الاستخراج في أحكام الخراج ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.

ابن زبالة، محمد الحسن (ت، ١٩٩هـ).

- منتخب من كتاب أزواج النبي، تحقيق د. أكرم العُمري ط١ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٩٨١م.

الزبيدي، أبو الفضل محمد مرتضى (ت، ١٢٠٥هـ).

- تاج العروس من جواهر القاموس، ط١ـ القاهرة: المكتبة الخيرية ١٣٠٦هـ.

الزبير بن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير بن عوام الأسدي القرشي (ت، ٢٥٦هـ).

- جمهرة نسب قريش،تحقيق سامي مكي العاني، ط٢ ـ بيروت: عالم الكتب ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ابن الزبير، عروة بن الزبير بن العوام (ت، ٩٣هـ).

- مغازي رسول الله ﷺ (أول سيرة في الإسلام)، جمع سلوى مرسي الطاهر، ط١ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥م.

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (١٥٦ـ ٢٣٦هـ).

- نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٣ ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت، ١١٢٢هـ).

- شرح المواهب اللدنية، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ـ بيروت: دار الكتب ١٤١٧هـ.

ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت، ٣٩٥هـ).

- سيرة النبي ﷺ المختصرة تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط١ـ بيروت: عالم الكتب ١٤٠٩هـ.

ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الأذري (ت، ٢٥١هـ).

- الأموال، تحقيق شاكر ديب فياض، ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ١٤٠٦هـ.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت، ٩٠٢هـ).

- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ط١ ـ المدينة المنورة: مؤسسة الريان ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت، ٢٣٠ هـ).

- السيرة النبوية من الطبقات الكبرى، ط١ ـ القاهرة: الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩هـ.

- سنن النبي ﷺ وأيامه، استخرجه ورتبه عبد السلام محمد عمر علوش، ط١ ـ المكتب الإسلامي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- الطبقات الكبرى ـ بيروت: دار صادر (د. ت).

ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت، ٢٢٤هـ).

- الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت، ٥٦٢هـ).

- الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، ط١ ـ بيروت: نشر محمد أمين دمج ١٤٠٠هـ.

- الأنساب، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط١ـ بيروت: منشورات محمد أمين دمج ١٤٠١هـ.

السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (٩١١هـ).

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٣ ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت، ٥٨١هـ).

- الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام، ضبط طه عبد الرؤوف سعد ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٨هـ.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى (ت، ٧٣٤هـ).

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٢ـ دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أبو الفضل (ت، ٩١١هـ).

- الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب) ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

- الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، تحقيق محمد السعيد بسيوني ـ بيروت: دار الكتب العلمية.

- السماح في أخبار الرماح، مخطوط مصور، قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم: ١٥٧٧.

- القول التام في فضل الرمي بالسهام، مخطوط مصور، قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم: ١٧٤١.

- مسانيد أمهات المؤمنين، تحقيق محمد غوث الندوي ـ الهند: الدار السلفية ١٤٠٣هـ.

ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت، ٢٦٤هـ).

- تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت ـ المدينة المنورة: نشرة السيد حبيب محمود أحمد ١٣٩٣هـ.

الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت، ٩٤٢هـ).

- أزواج النبي ﷺ، تحقيق :محمد نظام الدين الفتيح، ط١ ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤١٣هـ.

- سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، تحقيق مصطفي عبد الواحد وآخرين ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢هـ ـ ١٣٩٩هـ.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت، ٣٦٠هـ).

- المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله ومحمد الحسني، ط١ ـ الرياض: دار الحرمين ١٤١٥هـ.

- المعجم الكبير، ضبط وتخريج: أبي محمد الأسيوطي، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٣٣هـ

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ).

- تاريخ الأمم والملوك ـ بيروت: دار الفكر (د. ت).

- السيرة النبوية، تحقيق جمال بدران، ط١ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط١ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ.

ابن طولون، محمد بن علي الدمشقي (ت، ٩٥٣ هـ).

- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، ضمن كتاب المصباح المضيء في كتاب النبي لابن أبي حديدة، تعليق أحمد فريد المزيدي، ط١ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.

العباسي، أحمد بن عبد الحميد.

- عمدة الأخبار في مدينة المختار، ضبط محمد الطيب الأنصاري وحمد الجاسر، ط٤ ـ المدينة المنورة: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (د. ت).

ابن عبد ربه الأندلسي، الفقيه أحمد بن محمد (ت، ٣٢٨هـ).

- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، بيروت: دار الفكر.

عبد الرزاق، يوسف.

- معالم دار الهجرة ـ المدينة: عالم النهضة الحديثة ١٤٠١هـ.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت، ٤٦٣هـ).

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (حاشية على الإصابة) ـ القاهرة: ١٣٢٨هـ.

- الدرر في اختصار المغازي والسير ـ مكة المكرمة: دار الباز للنشر والتوزيع (د. ت).

ابن عبد الحكم، القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت، ٢٥٧هـ).

- فتوح مصر وأخبارها ـ لايدن: ١٩٢٠م.

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت، ٢١١هـ).

- مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط٢ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ).

- تاريخ دمشق، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق مكملة من القاهرة وإسطنبول ـ المدينة المنورة: مكتبة الدار ١٤٠٧هـ.
- تاريخ دمشق (تراجم النساء)، تحقيق سكينة الشهابي، ط١ـ دمشق: المجمع العلمي ١٩٨٢م.

العصامي، عبد الملك بن حسن المكي (ت، ١١١١هـ).

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١٣٨٠هـ.

ابن العماد الشافعي، شهاب الدين أحمد(ت، ٨٦٧هـ).

- التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان، تحقيق أبي عبد الرحمن عبدالكريم بن رسمي الدريني، ط١ـ الرياض: دار ابن القيم ١٤٣٠هـ.

ابن عمر، زين الدين أبو بكر بن الحسين.

- تحقيق النصرة في تلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد عبدالجواد، ط٢ ـ المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠١هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت، ٣٩٥هـ).

- أسماء النبي ﷺ ومعانيها ـ الرياض: عالم الكتب ١٤٠٨هـ.

الفاكهي، أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (٢٧٩هـ تقريبًا).

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ـ مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٧هـ.

الفريابي، جعفر بن محمد (ت، ٣٠١ هـ).

- دلائل النبوة، ومعه المستخرج على دلائل النبوة.

ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد فهد (٨١٢ ـ ٨٨٥هـ).

- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت، ط١ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت، ٨١٧هـ).

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، حققه محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ج١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م، ج ٤، ٥: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٦: ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م.
- الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر، حققه وعلق عليه: محمد نور الدين عدنان الجزائري، عبد القادر الخياري، محمد مطيع الحافظ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- القاموس المحيط، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١هـ.

القاري، علي بن سلطان الملا علي (ت، ١٠١٤هـ).

- شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا، تحقيق عبد الله محمد خليلي، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ).

- المعارف، تحقيق ثروت عكّاشة، ط٢ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي (ت، ٦٢٠هـ).

- مختصر منهاج القاصدين، علق عليه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دمشق، بيروت: مكتبة دار البيان ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

القرشي، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي (ت، ٩٢٢هـ).

- غاية المرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١ ـ مكة المكرمة: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ.

القرطبي، عبد الله بن محمد بن فرج المالكي (ت، ٤٩٧هـ).

- أقضية رسول الله ﷺ ـ الدوحة: مطابع قطر الوطنية (د. ت).

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت، ٦٧١هـ).

- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ.

القسطلاني، أحمد بن محمد (ت، ٩٢٣ هـ).

- المواهب اللدنية، تحقيق مأمون محيي الدين الجنان، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.

القسطيني، أبو العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ (ت، ٨١٠هـ).

- وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، تعليق سليمان الصيد المحامي، ط١ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ.

القلقشندي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت، ٨٦٧هـ).

- الإسراء والمعراج ـ القاهرة: ١٣٥٧هـ.

القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ـ القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د. ت).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت، ٧٥١هـ).

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ بيروت: دار الفكر العربي (د. ت).
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوط، ط٢ ـ الرياض: مكتبة المؤيد.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق زائد بن عبد الله النشيري، مكتبة المؤيد، الرياض.
- زاد المعاد في هدي خير العباد ـ بيروت: المكتبة العلمية (د. ت).

- الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرين ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد حامد الفقي ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الطبعة الثالثة ـ دمشق، بيروت: دار ابن كثير ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، تحقيق محمد عبدالرحمن العريفي وآخرين، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١ ـ مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ).

- البداية والنهاية، ط٣ ـ بيروت: مكتبة المعارف ١٩٧٨م.
- تفسير القرآن العظيم، ط٢ ـ الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٠هـ.
- حجة الوداع، تحقيق خالد أبو صالح، ط١ ـ الرياض: دار الوطن ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٦هـ.
- شمائل الرسول ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١ ـ القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ٢٠١٠م.
- الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ط١ ـ دمشق: مؤسسة علوم القرآن ١٣٩٩هـ.

ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ).

- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة: ١٣٧٣هـ.

مالك بن أنس، الإمام (ت، ١٧٩هـ).

- الموطأ، مراجعة فاروق سعد، ط٨ ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت، ٤٥٠ هـ).

- الأحكام السلطانية، بيروت: دار الفكر (د. ت).

- أعلام النبوة ـ بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (ت، ٢٠٩هـ).

- أزواج النبي ﷺ، تحقيق يوسف علي بديوي ـ بيروت: مكتبة التربية ١٤١٠هـ.

المحب الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت، ٦٩٤هـ).

- الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢ـ القاهرة: مكتبة الخانجي ١٣٧٢هـ.

مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ).

- الجامع الصحيح ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة (د. ت).

المطري، جمال الدين محمد بن أحمد (ت، ٧٤١هـ).

- التعريف بما أَنِسَت الهجرة من معالم دار الهجرة ـ المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، ٣٤٦هـ).

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق أسعد داغر، دار الهجرة ١٤٠٩هـ.

المقريزي، أحمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ).

- إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، حققه محمود محمد شاكر ـ القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- وطبعة أخرى، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، بيروت ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ١٥جزءًا

ابن الملقن الشافعي، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت، ٨٠٤هـ).

- خصائص النبي ﷺ، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، ط١ـ القاهرة: مكتبة أبي حذيفة السلفي ١٤٢١هـ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت، ٧١١هـ).

- لسان العرب ـ بيروت: دار صادر (د. ت).

ابن النجار، الحافظ محمد بن محمود(ت، ٦٤٣هـ).

- أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ط٣ ـ مكة المكرمة: دار الثقافة ١٤٠١هـ.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٤ ـ ٣٠٣هـ).

- سنن النسائي، (الكبرى) بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

- كتاب الوفاة، وفاة النبي ﷺ، تحقيق دار الفتح، ط١ـ الشارقة: دار الفتح ١٤١٥هـ.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ).

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت، ٢١٨هـ).

- السيرة النبوية ، حققها مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي ـ القاهرة: دار الكنوز الأدبية (د. ت).

الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد (ت، ٤١٥ هـ).

- تثبيت دلائل النبوة ـ شبرا القاهرة: دار المصطفى ٢٠٠٦م.

الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت، ٩٧٤هـ).

- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، ط١ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت، ٨٠٧هـ).

- مجمع ا لزوائد ومنبع الفوائد ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.

الواحدي النيسابور، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد(ت، ٤٦٨هـ).

- أسباب النزول، تحقيق كمال بسيوني زغلول ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

الواقدي، محمد بن عمر (ت، ٢٠٧هـ).

- المغازي، تحقيق مارسدن جونس ـ بيروت: عالم الكتب (د. ت).

اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (ت، ٥٤٤هـ).

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت، ٢٨٢هـ).

- تاريخ اليعقوبي - بيروت: دار صادر ١٣٧٩هـ.

ثانيًا: المراجع.

إبراهيم، محمد إبراهيم محمد.

- الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ، ط١ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ.

إبراهيم، محمد يسري.

- سلسلة قناديل السيرة، ط١ ـ الرياض: دار اليسر ٢٠١٥م.

أبو إسحاق، رفائيل.

- تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا ـ بغداد: ١٩٧٦م.

أبو خليل، شوقي.

- أطلس السيرة النبوية، ط٢ ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢٣هـ.
- دراسة في السيرة، ط١٥ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ.
- المستشرقون والسيرة ـ الدوحة: دار الثقافة ١٤١٠هـ.

أبو داهش، د. عبد الله بن محمد.

- شعراء حول الرسول ﷺ، ط١ـ الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

أبو زهرة، محمد.

- خاتم النبيين، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ـ قطر: ٢٠٠٨م.

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت، ١٤٠٣هـ).

- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٧ ـ دمشق: دار القلم ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

أبو صالح، خالد مصطفي.

- مرض النبي ووفاته وأثر ذلك على الأمة، ط١ ـ الرياض: دار الوطن ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

أبو فارس، محمد عبد القادر.

- في ظلال السيرة النبوية، الإسراء والمعراج ـ عمّان الأردنّ: دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ.
- في ظلال السيرة النبوية، الصراع مع اليهود ـ دار الفرقان ١٤٠٩هـ
- في ظلال السيرة النبوية، الهجرة النبوية، ط١ـ عمّان: دار الفرقان ١٤٠٢هـ.
- غزوة الحديبية ـ عمان الأردنّ: دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ

أحمد، إبراهيم خليل.

- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ الكويت: دار المنار ١٤٠٩هـ.

آرمسترنج، كارين.

- سيرة النبي محمد، ترجمة د. فاطمة نصر و د. محمد عنانى، ط٢ ـ القاهرة: شركة سطور ١٩٩٧م.

أرنولد، سير توماس.

- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين ـ القاهرة: ١٩٧٠م.

إسحاق، رشيد محمد هارون.

- صحيفة المدينة، رسالة ماجستير ـ الرياض: جامعة الملك سعود ١٤٠٥هـ.

الأعظمي، محمد لقمان الأعظمي.

- مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ ـ دار الاعتصام ١٩٨٩م.

الأعظمي، محمد مصطفى.

- كُتَّاب النبي، ط١ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ.

الأغا، مسعود يحيي.

- الإقطاع الإسلامي في العصر النبوي، ط٢ ـ السعودية، الرياض: الجمعية التاريخية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

الأفغاني، سعيد.

- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣ ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
- عائشة والسياسة، ط٢ ـ دمشق: المكتبة الهاشمية ١٩٥٧م.

الألباني ، محمد ناصر.

- مختصر الشمائل المحمدية، اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ عمّان الأردنّ: المكتبة الإسلامية ـ بالرياض: مكتبة المعارف ١٤٢١هـ.

الألوسي، محمود شكري.

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مراجعة محمد بهجة الأثري، ط٢ ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

الأنصاري، إسماعيل.

- الإسراء والمعراج من تفسير ابن كثير. (تجريد وترتيب وتعليق) ـ الرياض: دار الصميعي ١٤٢٨هـ.

الأنصاري، عبد القدوس.

- طريق الهجرة النبوية ط١ـ جدة: مطابع الروضة ١٣٩٨م.

الأنصاري، ناجي محمد حسن.

- عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ط١ ـ المدينة المنورة: النادي الأدبي ١٤١٦هـ.

أنيس، د. إبراهيم، وآخرون.

- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية القاهرة ـ إسطنبول: المكتبة الإسلامية (د. ت).

بارتولد، فاسيلي فلاديمير.

- تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ط٤ ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت، ١٤٢٠هـ).

- صفة صلاة النبي ﷺ ويليها وجوب الصلاة مع الجماعة، الرياض: مدار الوطن للنشر. (د. ت).

باشميل، محمد أحمد.

- صلح الحديبية. تقديم: عبد الله التل ـ بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.
- غزوة الأحزاب ـ بيروت: دار الفكر ١٩٨٧م.
- غزوة بدر الكبرى ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
- غزوة تبوك ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م.
- غزوة حنين، ط١ ـ بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.
- غزوة خيبر، ط٣ ـ بيروت: دار الفكر ١٣٩١م.
- غزوة بني قريظة، ط١ ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٦م.
- غزوة مؤتة ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
- فتح مكة ـ بيروت: دار الفكر ١٣٩٤هـ.
- من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة أحد، تقديم: محمود شيت خطاب ط٢ ـ القاهرة: المطبعة السلفية ١٤٠٥هـ.
- العرب في الشام قبل الإسلام، ط١ ـ بيروت: دار الفكر ١٣٩٣هـ.

باقادر، عبد الله بن أحمد.

- الكفاءات الإدارية في السياسة الشرعية ـ جدة: دار المجتمع ١٤٠٦هـ

الباكري، حسين بن أحمد.

- مرويات غزوة أُحُد، جمع وتحقيق ودراسة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا شعبة السنة، ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٣٩٩هـ، ١٤٠٠هـ.

البستي، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي.

- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلقّ عليه: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط١ـ مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

بفانمولر، جوستاف.

- سيرة النبي في تصورات الغربيين، ترجمة محمود حمدي قنديل، ط١ـ البحرين: مكتبة ابن تيمية ١٤٠٦هـ.

بل، آيدرس هـ.

- مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي دراسة، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي ـ القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٨٨م.

البلادي، عاتق بن غيث.

- أودية مكة المكرمة، ط١ـ دار مكة ١٤٠٥هـ.
- على طريق الهجرة، رحلات في قلب الحجاز ـ مكة: دار مكة ١٣٩٨م.
- معالم مكة التاريخية والأثرية، ط٢ ـ مكة: دار مكة.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١ ـ دار مكة ١٤٠٢هـ.

البلوي، سلامة محمد الهرفي.

- رعاية الضعفاء في الحضارة الإسلامية، المنتدى الإسلامي الشارقة ١٤٣٥هـ.

آل بو طامي، أحمد بن حجر.

- الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب ـ الدوحة: مكتبة الثقافة ١٣٩٧هـ.

البوطي، محمد سعيد رمضان.

- فقه السيرة ـ دمشق: دار الفكر ٢٠٠٨م.

فارس، بن أحمد (ت، ٣٩٥هـ).

- أسماء الرسول ﷺ ومعانيها، تحقيق ماجد حسن الذهبي، عالم الكتب ١٤٠٨هـ.

لبيتي، عبد العزيز بن عمر.

- الإدارة الدستورية في عهد النبوة ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٦هـ

الترمانيني، عبد السلام.

- أزمنة التاريخ الإسلامي، الجزء الأول، المجلد الأول (أهم أحداث التاريخ الإسلامي) ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون ١٤٠٢هـ.

التلسماني، عمر.

- شهيد المحراب ـ القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي.

- حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة ـ الرياض: أضواء السلف ١٤١١هـ.

الثعالبي، عبد العزيز.

- محاضرات في تاريخ الأديان ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م.
- معجزة محمد رسول الله، مراجعة محمد اليعلاوي ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٩م.

جاد، أحمد.

- وفاة الحبيب وما كان في الأيام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ ـ القاهرة: دار الغد ٢٠٠٣م.

الجبري، عبد المتعال محمد.

- السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ـ القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٩م.

الجزائري، أبو بكر.

- منهاج المسلم ـ الرياض: دار السلام ١٤٢٣هـ.
- هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب ـ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ٢٠٠١م.

جمعة، أحمد خليل.

- نساء أهل البيت، ط٢ ـ دمشق: دار اليمامة ١٩٩٦م.

الجميل، محمد بن فارس.

- النبي ﷺ ويهود المدينة ط١ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ٢٠٠٢م.

- أسماء الرسول ﷺ ومعانيها، تحقيق ماجد حسن الذهبي، عالم الكتب ١٤٠٨هـ.

الحجيلي، عبد الله بن محمد.

- الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام، دراسة فقهية تاريخية وثائقية أعمال ندوة المكتبات الوقفية ـ المدينة المنورة: ١٩٩٩م.

الحداد، أحمد عبد العزيز بن قاسم.

- أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة ـ بيروت: ط٢ـ دار الغرب الإسلامي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الحربي، محمد بن أحمد بن ناصر.

- اقرأ باسم ربك، ط١ـ جازان: نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ.

حركات، إبراهيم.

- السياسة والمجتمع في العصر النبوي ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٩٠م.

الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد.

- مقدمة ابن خلدون، ط٤ ـ بيروت: دار الهلال ١٣٩٨هـ.

الحليسي، نواف بن صالح.

- رحلة الشتاء والصيف، ط١ (د. م) ، ١٤١٤هـ.

حمادة، فاروق.

- خطبة الفتح الأعظم "فتح مكة المكرمة" ـ مكة: دار الثقافة ١٩٨٣م.

- العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ط١ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢٦هـ.

- مراجع مختارة عن حياة الرسول ﷺ ـ الرياض: دار العلوم ١٩٨٢م.

- مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ط١ـ بيروت: دار القلم ١٤٢٥هـ.

- الوصية النبوية للأمة الإسلامية في حجة الوداع ـ بيروت: دار القلم ١٤٢٣هـ.

الحَمَد، محمد بن إبراهيم.

- الحوار في السيرة النبوية ـ الكويت: وزارة الأوقاف ١٤٢٩هـ.

حمدان، نذير.

- الرسول في كتابات المستشرقين، ط٢ـ جدة: دار المنارة ١٤٠٦هـ.

ابن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن ملوح ـ إشراف مع مجموعة من المختصين.

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ط٢ـ جدة: دار الوسيلة ١٤٣١هـ.

حميد الله، محمد.

- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٤ـ بيروت: دار النفائس ١٤٠٣هـ.

خاطر، خليل إبراهيم ملا.

- محبة النبي ﷺ بين الإنسان والجماد ـ حلب: دار القلم العربي ١٤١٨هـ.

الخالدي، عبد الله بن صالح، وعبد اللطيف بن محمد الحسن.

- محبة النبي ﷺ وتعظيمه، ط١. الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ.

الخشاب، يحيى.

- التقاء الحضارتين الفارسية والعربية ـ القاهرة: جامعة الدول العربية ١٩٦٩م.

- تفسير أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام ـ القاهرة: (د. ت).

خطاب، محمود شيت.

- دروس عسكرية من السيرة النبوية، ط٦. بيروت: دار الفكر ٢٠٠٢م.

- الرسول القائد، ط٢ ـ القاهرة: دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة ١٩٦٠م.

الخطراوي، محمد العيد.

- المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية ـ جدة: مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٣هـ.

الخطيب، عبد الكريم.

- النبي محمد إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء ـ بيروت: دار المعرفة ١٩٧٥م.

الخطيب، علي أحمد.

- التفسير الإعلامي للسيرة النبوية ـ بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م.

الخميس، عثمان محمد.

- كنوز السيرة، ط٢. الكويت: غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.

الخولي، محمد عبد العزيز.

- الأدب النبوي، ط١ـ بيروت: دار القلم ١٤٠٦هـ.

الخياري، أحمد ياسين الخياري.

- تاريخ ومعالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا، تحقيق عبيد الله كردي، ط١ـ المدينة المنورة: النادي الأدبي ١٤١٠هـ.

خياط، عبد الله.

- حِكم وأَحكام من السيرة النبوية ـ الرياض: دار الرفاعي ١٩٨١م.

داود، عبد الأحد.

- محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة حمد فهد الزين، ط١ ـ الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ.

الدرع، محمد خير.

- نبي الإسلام: شخصيته ـ حياته ـ رسالته، ط١ـ دمشق: دار الفكر ٢٠٠٢م.

درمنغم إميل.

- حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط٢ـ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩م.

دروزة، محمد عزة.

- سيرة الرسول ﷺ مقتبسة من القرآن الكريم ـ بيروت: المكتبة العصرية (د. ت).

- عصر النبي وبيئته قبل البعثة، ط٢ـ بيروت: دار اليقظة ١٣٨٤هـ.

الدملوجي، فاروق.

- تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة ـ بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م.

الدمنهوري، عادل عبد الغفور عبد الغني.

- مرويات السيرة النبوية في العهد المكي إلى نهاية حديث الإسراء والمعراج رسالة ماجستير ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٩هـ.

- مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي جمع ودراسة، رسالة دكتوراه ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٤هـ.

- **الدمياطي، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف.**

- السيرة النبوية، تحقيق أسعد محمد الطيب ـ حلب: دار الصابوني ١٤١٦هـ.

الدميري، مصطفى.

- العلاقات العامة في عصر النبوة ـ مكة المكرمة: مكتبة المنارة ١٩٨٨م.

ابن دهيش، منيرة عبد الملك.

- دور المسجد في القرن الأول الهجري، ط١ـ مكة المكرمة: مكتبة الأسدي ١٤٢٥هـ.

ديدات، أحمد.

- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟ ترجمة إبراهيم خليل أحمد، موقع. (*www.4shared.com*).

ديورانت، ول.

- قصة الحضارة ج٢ م١ (الشرق الأدنى القديم)، ترجمة أحمد بدران، ط٢ ـ القاهرة: ١٩٦١م.

دينيه، فونس اتيين (ناصر الدين).

- محمد رسول الله، تقديم: شيخ الأزهر ـ القاهرة: ١٩٥٦م.

الرافعي، مصطفى بن محمد بن عبد الله العلوي.

- إتحاف المؤمنين بتاريخ مسجد خاتم المرسلين ـ المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٤هـ.

الراوي، محمد.

- المدينة المنورة في عهد الرسالة من حديث القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة، ط٢ ـ الرياض: العبيكان ١٤٢٧هـ.

رزق الله، أحمد مهدي.

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل ١٤١٢هـ.

- صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية، ط١ـ دار إمام الدعوة ١٤٢٧هـ.

رستم، أسد.

- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط١ ـ بيروت: دار الكشوف ١٩٥٦م.

الرشيد، عبد الله محمد.

- القيادة العسكرية في عهد الرسول، الرياض: دار المعارف ١٩٨٧م.

الرشيد، ناصر بن سعد.

- سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشأته وموقعه، ط١ ـ القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

رضا، محمد رشيد.

- خلاصة السيرة المحمدية ـ القاهرة: دار النشر للجامعات ١٤٣٠هـ.
- السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة ـ بيروت: الكتاب الإسلامي ١٩٨١م.
- محمد رسول الله ـ بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م.
- الوحي المحمدي ـ القاهرة: دار المنار ١٣٦٧هـ.

الرفاعي، صالح بن حامد سعيد.

- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ط١ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ـ مجمع المصحف ١٤١٣هـ.

الرفاعي، عبد العزيز.

- الرسول كأنك تراه، حديث أم معبد ـ دار الرفاعي ١٤٠٣هـ.

رنسيمان، ستيفن.

- الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ـ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م.

الزركلي، خير بن محمود بن محمد.

- الأعلام، قاموس تراجم، ط٥ ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

الزيد، زيد بن عبد الكريم.

- فقه السيرة، ط٣ـ الرياض: دار التدمرية ١٤٢٨هـ.

الزين، سميح عاطف.

- خاتم النبيين محمد، ط٢ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ.

زينو، محمد بن جميل.

- قطوف من الشمائل المحمدية، وزارة الأوقاف الكويتية ـ الكويت: إدارة الثقافة الإسلامية ٢٠٠٩م.

سالم، السيد عبد العزيز.

- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ بيروت: دار النهضة ١٩٧٣م.

سالم، عبد الله نجيب.

- ابتسامات نبوية، ط١ـ الكويت: دار اقرأ ١٤٢٧هـ.

سالم، عطية محمد.

- وصايا الرسول ـ الأردنّ: دار الجوهرة ١٤٢٦هـ.

السامرائي، ثائر حامد محمد وخليل إبراهيم السامرائي.

- المظاهر الحضرية للمدينة النبوية في عصر النبوة (١ ـ ١١هـ) ـ الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة ١٤٠٥هـ.

السباعي، مصطفى.

- السيرة النبوية دروس وعبر، ط٩ـ القاهرة: دار السلام ١٤٢٨هـ.

السحار، عبد الحميد جودة.

- السيرة النبوية محمد رسول الله والذين معه، وفاة الرسول ـ القاهرة ١٩٦٥م.

- مولد الرسول ـ القاهرة ١٩٦٥م.

سرور، محمد جمال.

- قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد ـ القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٨٣م.

سزكين، فؤاد محمد.

- تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الأول (علوم القرآن والحديث)، والمجلد الثاني الجزء الثاني (التدوين التاريخي) ترجمة محمود فهمي حجازي ـ الرياض: جامعة الإمام ١٤٠٣هـ.

السعداوي، محمد حمزة.

- أولاد النبي ـ مكتبة القرآن للنشر والتوزيع ١٩٨٧م.

السعدوني، مساعد بن فهد.

- وسوم الإبل في الجزيرة العربية ـ بادية وحاضرة، الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٥م.

سعيد، همام وآخرون.

- موسوعة أحاديث الشمائل النبوية، مركز دراسات السنة النبوية، سلسلة التصنيف الموضوعي للسُّنة رقم: (٣)، ط١ ـ مجلة البيان ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

السقا، أحمد حجازي.

- غصن الرب في سفر أشعيا النبي.
- نبوة محمد في الكتاب المقدس، ط١. القاهرة: دار الفكر العربي ١٣٩٨هـ.

سكاكيني، وداد.

- أمهات المؤمنين وبنات الرسول ﷺ ـ القاهرة: ١٩٤٥م.

السلفي، محمد لقمان.

- الصادق الأمين ﷺ، ط١. الرياض: دار الداعي ١٤٢٧هـ.

سليمة، محمد موفق.

- بنات النبي ـ دمشق: دار الهدى للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ.

السندي، أكرم حسين.

- مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة، رسالة ماجستير، كلية الحديث ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٠هـ.

السندي، عبد القادر بن حبيب الله.

- الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك ـ الكويت: مكتبة المعلا ١٤٠٦هـ.

السنيدي، عبد الرحمن بن علي.

- التفقه في الدين والاندماج في أمة الإسلام عند القبائل المجاورة للمدينة في العهد النبوي ـ المدينة المنورة: بحث منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (٤).

السويكت، سليمان بن عبد الله.

- محنة المسلمين في العهد المكي ـ الرياض: مكتبة التوبة ١٤١٢هـ.

شاكر، محمود.

- التاريخ الإسلامي (قبل البعثة)، ط٣ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.
- السيرة النبوية، ط٣ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.
- مع الهجرة إلى الحبشة ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٨٧م.

الشامي، صالح.

- أضواء على دراسة السيرة، ط١ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١١هـ.
- من معين السيرة، ط١ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.
- من معين الشمائل، ط١ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١٨هـ.
- أهل الصفة بعيداً عن الوهم والخيال ـ دمشق: ١٤١٢هـ.

شجاع، عبد الرحمن عبد الواحد.

- اليمن في صدر الإسلام ـ دمشق: دار الفكر ١٤٠٨هـ.

شراب، محمد محمد حسن.

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ـ دمشق: الدار الشامية ١٩٩١م.

الشريف، أحمد إبراهيم.

- دولة الرسول في المدينة، ط١ـ بيروت: دار الفكر العربي ١٩٩٨م.

- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ـ القاهرة: دار الفكر العربي (د. ت).

الشريف، محمود.

- الرسول في القرآن ـ القاهرة: دار مكتبة الهلال ١٩٨٦م.

الشعيبي، أحمد قائد.

- وثيقة المدينة المضمون والدلالة، سلسلة كتاب الأمة، ط١ـ الدوحة، قطر: وزارة الأوقاف ١٤٢٦هـ.

شقرة، محمد إبراهيم.

- السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطّرة، ط١ـ الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٨هـ.

شلبي، أحمد.

- الرسول في بيته صلوات الله وسلامه عليه ـ القاهرة: دار النهضة ١٩٩٠هـ.

شلبي، رؤوف.

- المجتمع العربي قبل الإسلام ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٧٧م.

شما، سمير.

- النقود المتداولة في عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، بحث مقدم إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الرياض: جامعة الرياض ١٤٠٢هـ.

الشنقيطي، أحمد بن محمد الأمين.

- البعوث والغزوات النبوية ـ القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٦م.

الشنقيطي، محمد الأمين عوض الله.

- السيرة النبوية عند ابن حجر في فتح الباري ـ الكويت: ١٤١٤هـ.

الشهري، عوض بن أحمد.

- مرويات غزوة خيبر، (جمع وتحقيق ودراسة)، رسالة ماجستير ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٠هـ.

الشيباني، محمد شريف.

- الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ـ بيروت: دار الحضارة ١٩٨٨م.

آل الشيخ، نورة بنت عبد الملك.

- الحياة الاجتماعية، والإقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ـ جدة: كلية البنات ١٤٠٣هـ.

شيخو، لويس.

- منطقة الحيرة ـ بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٤م.
- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ـ بيروت: دار المشرق ١٩٦٧م.

الصابوني، محمد علي.

- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول، (د. م)، ١٩٨٠م.

الصالح، صبحي.

- مباحث في علوم القرآن، ط١٦ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٥م.
- النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ط٥ ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

الصلابي، علي بن محمد بن محمد.

- أصح الكلام في سيرة خير الأنام (السيرة النبوية)، ط٣ ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

الصقعبي، عبد العزيز بن محمد.

- عدة الحرب والجهاد من صحيح البخاري ومسلم والموطأ وغيرهم، ط١ ـ الرياض: مطابع الحميضي ١٤٣٥هـ
- أثاث النبي ﷺ ومتاعه من صحيح البخاري، ومسلم والموطأ وغيرهم، ط١ـ الرياض: مطابع الحميضي ١٤٢٧هـ.

الصواف، محمد محمود.

- زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن ـ عمان: مطبعة الحرية ١٩٦٤م.

الصوياني، محمد.

- السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط٣ ـ الرياض: العبيكان ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

طرهوني، محمد بن رزق.

- صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية، ط١ ـ الرياض: دار ابن تيمية ١٤١٠هـ.

طعيمة، صابر.

- الأدب النبوي في ضوء العلم الحديث ـ بيروت: دار الجيل.

الطهطاوي، رفاعة رافع.

- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ط١ـ القاهرة: دار الذخائر ١٤١٩هـ.

الطهطاوي، محمد عزت.

- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ القاهرة: مكتبة النور ١٤٠٦هـ.

طويلة، عبد الوهاب عبد السلام.

- بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ ـ الرياض: دار السلام ١٩٩٨م.
- وجاء النبي المنتظر، ط٢ ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ.

الظاهري، أبو تراب.

- أصحاب الصفة ـ جدة: دار القبلة للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ.
- ذهول العقول بوفاة الرسول ـ جدة: دار القبلة ١٤٠٤هـ.

عاشور، عبد اللطيف.

- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، القاهرة ٢٠١٠ م

ابن عاشور، محمد الطاهر.

- التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون.

عامري، سامي.

- محمد ﷺ في كُتب اليهود والنصارى والبوذيين والمجوس والهندوس والسيخ، ط١ـ القاهرة: مركز التنوير الإسلامي ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

العبّاد، عبد المحسن بن حمد. وزقيل، عبد الله بن محمد.

- الصَّلاةُ عَلَى النَّبِي ﷺ فَضْلُهَا وَكَيْفِيَّتُهَا، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ العدد: ٢٥ ـ (ص٤٧ ـ ٦١) ـ رجب ١٣٩٤هـ.

العبادي، عبد الله عبد الرحيم.

- خصائص لسيد المرسلين، ط١. الدوحة قطر: دار الثقافة ١٤٢٧هـ.

عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ).

- أم النبي ـ الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٩م.
- بنات النبي ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠م.
- مع المصطفى ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٩٢م.
- نساء النبي ﷺ ـ القاهرة: دار الريان ١٤٠٧هـ.

عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني.

- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

عبد الغني، محمد إلياس.

- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط٢. المدينة: مركز طيبة ١٤١٨هـ.

عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم.

- أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، دراسة حديثة، رسالة دكتوراه ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ.

عبد الوهاب، محمد فهمي.

- محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه ـ القاهرة: دار الاعتصام ١٩٧٩م.

العبيدي، عبد الجبار منسي.

- الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية، من العصر الجاهلي الأخير، وحتى قيام الدولة الأموية، ط١ ـ الرياض: دار الرفاعي ١٤٠٤هـ.

عتر، حسن ضياء الدين.

- نبوة محمد ﷺ في القرآن، ط١ ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ.

العتوم، علي.

- تجربة مؤتة ـ عمّان الأردنّ: مكتبة الرسالة الحديثة ١٤٠٦هـ.

العتيبي، محمد بن عوض.

- نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة ـ رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام ـ الرياض: ١٤٣٠هـ، (غير منشورة).

عثمان، محمد فتحي.

- من أصول الفكر السياسي الإسلامي، دراسة لحقوق الإنسان ولوضع رئاسة الدولة في ضوء الشريعة الإسلامية وتراثها التاريخي والفقهي، ط٢ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت، ١٤٢١هـ).

- صفة صلاة النبي ﷺ، ط١ ـ الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.

العربي، محمد ممدوح.

- دولة الرسول في المدينة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

عرجون، محمد الصادق إبراهيم.

- محمد رسول الله ﷺ - بيروت: دار العلم ١٤٠٥هـ.

عساف، أحمد محمد.

- قبسات من حياة الرسول - دار إحياء العلوم ١٤٠٥هـ.

عطية، عصام بن محمد.

- لماذا نحب محمدًا - الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٢٨هـ.

العقاد، عباس محمود.

- عبقرية محمد - القاهرة: دار النهضة مصر ١٩٨٠م

عقيل، عقيل حسين.

- محمد ﷺ من وحي القرآن، ط١- دمشق: دار ابن كثير ١٤٣٢هـ.

العلي، إبراهيم.

- صحيح السيرة النبوية، ط٢ - بيروت: دار النفائس ١٤١٦هـ.

علي، جواد.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٦م.

علي، خالد سيد.

- رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل - الكويت: دار التراث ١٤٠٧هـ.

علي، سر الختم عثمان.

- تدريس السيرة النبوية في مناهج التاريخ المدرسية ـ الرياض: دار العلوم ١٤٠٢هـ.

العلي، صالح أحمد.

- تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة المنورة ـ بغداد: ١٩٦٩م.
- الدولة في عهد الرسول ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٩م.
- محاضرات في تاريخ العرب (الدولة العربية قبل الإسلام)، (د. م) ١٩٦٠م.

العُمري، أكرم ضياء.

- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر النبوة، ط١ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤١٧هـ.
- الرسالة والرسول، ط١ـ (د. م) ١٤١٠هـ.
- السيرة النبوية الصحيحة، ط٣ ـ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٥هـ.
- المجتمع المدني في عهد النبوة الجهاد ضد المشركين، ط١ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٤هـ.
- المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، ط١ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- موقف الاستشراق من السيرة النبوية ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤١٦هـ.

العمري، بريك بن محمد أبو مايلة.

- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ط١ـ الدمام: دار ابن

الجوزي ١٤١٧هـ.

- بدر الكبرى المدينة والغزوة، ط١ـ دار القبلة للثقافة الإسلامية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم.

- أبعاد إدارية واجتماعية واقتصادية وتقنية في السيرة النبوية، ط١ـ الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٦هـ.

- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ط٣ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٠هـ.

- الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط٢ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤١٩هـ.

- مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية، ط١ـ الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٨هـ.

- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط١ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٢هـ.

العواجي، محمد بن محمد.

- أهمية دراسة السيرة والعناية بها في حياة المسلمين، بحث ضمن أعمال ندوة عناية المملكة بالسنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ١٤٢٥هـ.

- مرويات الإمام الزهري في المغازي، ط١ـ المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي للجامعة الإسلامية ١٤٢٥هـ.

العودة، سليمان بن حمد.

- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، ط١ـ الرياض: جامعة الإمام ١٤١٩هـ.

- قضايا ومباحث في السيرة النبوية، ط١ـ الرياض: دار المسلم ١٤١٦هـ.

عوض الله، السيد أحمد أبو الفضل.

- مكة في عصر ما قبل الإسلام، ط١ـ الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨١م.

العياري، شفيق إبراهيم.

- الدولة الإسلامية في المدينة في عصر الرسول ﷺ ـ القاهرة: كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٤١٨هـ.

العياشي، إبراهيم بن علي.

- المدينة بين الماضي والحاضر ـ المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٣٩٢هـ.

الغزالي، محمد.

- فقه السيرة، ط٧ ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٧٦هـ.

الغضبان، منير محمد.

- فقه السيرة النبوية، معهد البحوث ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٩٨٩م.

- المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٢ ـ الزرقاء، الأردنّ: مكتبة المنار ١٤٠٦هـ.

فرج، بسام عطية.

- نبينا رأي العين، ط٢. عمّان الأردنّ: دار الفاروق ١٤٣١هـ.

فرحان، جمال الريمي.

- أهل الصفة ـ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة وادي النيل، السودان ـ عطبرة: كلية العلوم الإسلامية والعربية، أصول الدين ، ٢٠٠٧م.

الفوزان، صالح بن فوزان.

- حقوق النبي بين الإجلال والإخلال، ط١٠ـ الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ.

الفيومي، محمد إبراهيم.

- تاريخ الفكر الديني الجاهلي ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

قاسم، عون الشريف.

- نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، دراسة في وثائق العهد النبوي، ط٢ ـ بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٤٠١هـ.

القرضاوي، يوسف.

- الرسول المعلم، ط٤ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

قريبي، إبراهيم بن إبراهيم

- مرويات غزوة حنين (جمع ودراسة)، رسالة دكتوراه مقدمة للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.

قطب، محمد علي.

- قبسات من الرسول ـ بيروت: دار الشروق ١٩٨٤هـ.

قلعه جي، محمد رواس.

- دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، ط١ـ بيروت: دار النفائس ١٩٨٨هـ.
- قراءة جديدة للسيرة النبوية ـ الكويت: دار البحوث العلمية ١٩٨٤م.
- قراءة سياسية، للسيرة النبوية، ط٢ـ بيروت: دار النفائس ١٤٢٠هـ.
- محمد في الكتب المقدسة ـ حلب: المكتبة العربية ١٣٩٢هـ.

القنوجي، محمد صديق حسن خان (ت، ١٣٠٧هـ).

- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، حققه وعلق عليه: د. مصطفى سعيد الخن ومحيي الدين مستو، ط٢ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

القيسي، نوري حمودي.

- مواقف من السيرة النبوية ـ بيروت: عالم الكتب ١٩٨٥م.

كانتزر كينث ومجموعة من العلماء.

- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أعدته لجنة لاهوتية مكونة من ١٣ عنصر برئاسته ـ القاهرة: شركة ماسترميديا ١٩٩٧م.

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

كحالة، عمر رضا.

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢ـ بيروت: مؤسسة الرسالة

١٣٩٨هـ.

- معجم المؤلفين ـ دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

الكردي، راجح عبد الحميد.

- شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي ـ الأردنّ: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.

كريستنسن، آرثر.

- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام ـ القاهرة: ١٩٥٧م.

كعكي، عبد العزيز عبد الرحمن إبراهيم.

- المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ط١ ـ المدينة المنورة: ١٤٢٠هـ.

- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، ط١ـ المدينة المنورة: ١٤٢٧هـ.

كلزية، عبد الوهاب.

- الشرع الدولي في عهد الرسول ﷺ ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤م.

الكليب، عبد الملك.

- علامات النبوة ـ دمشق: وحي القلم ٢٠٠٨م.

الكمداني، أديب.

- فن تعامل النبي ﷺ في الحياة الزوجية ـ دمشق: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٥هـ.

اللحام، حنان.

- هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي، ط٢ـ بيروت: دار الفكر ١٤٢٣هـ.

لمعي، صالح.

- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ـ بيروت: دار النهضة ١٩٨١م.

الميلم، عبد العزيز بن محمد.

- رسالة المسجد في الإسلام، ط١ ـ الرياض: ١٤٠٧هـ.

لوبون، غوستاف.

- حضارة العرب، نقله إلي العربية عادل زعيتر. دار إحياء التراث العربي. ط٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

لوقا، نظمي.

- محمد، الرسالة والرسول ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٥٩م.

- محمد في حياته الخاصة ـ القاهرة: دار الهلال ١٩٦٩م.

محمد بن عبد الله غبان.

- مرويات الوثائق المكتوبة من النبي ﷺ وإليه جمعًا ودراسة (رسالة دكتوراه) ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية (د. ت).

الماضي، فوزان حمد.

- موسوعة الإبل ـ أسماؤها ـ أوصافها ـ طباعها، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ١٤٣٨هـ.

ماهر، سعاد.

- مساجد في السيرة النبوية ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

الموقد، ماجد بن صالح بن مشعان.

- وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي ـ أهل الصفة أنموذجًا، الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ.

مجلس الكنائس العالمي.

- الكتاب المقدس، ط١ ـ بيروت: جمعية الكتاب المقدس ١٩٩٣م.

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (السيرة والمدائح النبوية) ـ مؤسسة آل البيت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

محمد، قطب إبراهيم.

- السياسة المالية للرسول ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

مرزوق، عبد الصبور.

- السيرة النبوية في القرآن الكريم ـ مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، (د. ت).

المرصفي، سعد.

- الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ـ الكويت: دار الفلاح ١٤٠٢هـ.

مستو، محيي الدين ديب.

- مناهج التأليف في السيرة النبوية خلال القرون الأربعة الأولى ـ الكويت: جامعة الكويت ١٤٠٨هـ.

المسند، عبد العزيز بن عبد الرحمن.

- النهج المحمدي ـ الرياض: النادي الأدبي ١٤٠٠هـ.

المصري، جميل عبد الله.

- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ـ المدينة المنورة: مكتبة الدار ١٤١٠هـ.

معدي، الحسيني الحسيني.

- الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، ط١ـ القاهرة: دار الكتاب العربي ٢٠٠٦م.

معلوف، أمين.

- معجم الحيوان، بيروت: دار الرائد العربي (د. ت).

المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد.

- الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط٢ ـ الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ.

المليجي، عاطف قاسم أمين.

- أسماء النبي في القرآن والسنة ـ القاهرة: عالم الفكر ١٤١٩هـ.

المنجد، صلاح الدين.

- السيرة النبوية الشريفة وعبرتها الخالدة وموعظتها الحسنة.

- معجم ما أُلِّف عن رسول الله ـ بيروت: دار الكتاب الجديد ١٩٨٢م.

مؤنس، حسين.

- التاريخ الصحي للرسول ﷺ ـ القاهرة: دار المعارف ٢٠٠٠م.

النابلسي، محمد راتب.

- بنات النبي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

النجار، زغلول.

- خواطر في معية خاتم الأنبياء ﷺ، ط٣ ـ القاهرة: نهضة مصر ٢٠٠٨م.

النحوي، عدنان علي رضا.

- النبي العظيم والرحمة المهداة ـ الرياض: دار النحوي ٢٠٠٦م.

النخيلان، ندى.

- أمهات المؤمنين وأثرهن في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة ـ كلية الآداب، قسم التاريخ ١٤٣٠هـ، ط١ـ الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٢هـ.

الندوي، أبو الحسن علي الحسني.

- السيرة النبوية، تقديم، د. يوسف القرضاوي ط٣ ـ دار القلم ١٤٢٧هـ.

النملة، علي إبراهيم حمد.

- المستشرقون والسنة والسيرة ـ بيروت: مكتبة بيسان ١٤٣١هـ.

نيازي، عبد الكريم عبد الله.

- لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا ـ بيروت: مركز الصف الإلكتروني ١٤٠٧هـ.

هارت، مايكل.

- أعظم مائة رجل في التاريخ، ترجمة أنيس منصور، ـ ط٩ ـ القاهرة: المكتب المصري ١٩٩٧م.

هارون، عبد السلام.

- تهذيب سيرة ابن هشام ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

الهاشمي، حسين بن حيدر محبوب.

- أبناء النبي ﷺ وأحفاده، ط١ ـ الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٩هـ.
- أزواج النبي ﷺ، ط١ ـ الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٥هـ.
- أصهار رسول الله ـ الرياض: دار الهجرة للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ.
- جمهرة أنساب أمهات المؤمنين، ط١ـ بريدة السعودية: دار البخاري ١٤١٨هـ.
- قادة النبي ﷺ ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤١٤هـ.
- النبي ﷺ والنساء ط١ ـ الكويت: مكتبة المعارف المتحدة ١٤٢٩هـ.

الهاشمي، محمد علي.

- شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم، ط١ ـ بيروت: عالم الكتب ١٤٠٣هـ.

هلال، إبراهيم إبراهيم.

- حديث هرقل وكتاب الرسول إليه ـ القاهرة: دار الصحوة ١٩٩٨م.

هيكل، محمد حسين.

- حياة محمد - القاهرة: دار المعارف ١٩٨١م.

الواعي، توفيق يوسف.

- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - المنصورة: دار الوفاء ١٤٠٣هـ.

وتر، محمد ظاهر.

- فن الحرب في عهد الرسول ﷺ - دمشق: دار الفكر ١٤٠٥هـ.

الوكيل، محمد السيد.

- الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وحلفائه، ط١- جدة: دار المجتمع ١٤٠٦هـ.

ولد أباه، محمد أباه.

- موكب السيرة النبوية رسول الهجرة - الدوحة: دار الثقافة ١٩٨٥م.

ولفنسون، إسرائيل.

- تاريخ اليهود في بلاد العرب - القاهرة: ١٩٢٧م.

اليامي، ضيدان بن عبد الرحمن.

- بيان الحقيقة في الحكم على الوثيقة (وثيقة المدينة)، ط١- الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ.

يماني، محمد عبده.

- علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ - جدة: دار القبلة ١٩٩٢م.

ثالثًا المجلات:

مجلة البشارات.

- العدد الأول، نقلاً عن: *http://www.hurras.org*

مراجع أجنبية:

- *Jewish Encyclopedia. Y. 11 P. 415.*
- *Gospel of Barnaba*
- *(R. Goltheril، "Achri stristian Bahira legencl. " Zcits Chrift Fur Assyriologie، 13 (1898) pp. 189-٢٤٢: ١٤ (١٨٩٨) pp. ٢٠٣-٢٦٨، 151900. pp. 56-102، 16 (1903) pp. 125-166)*

رابعًا: مواقع إلكترونية:

- *www.4shared.com.*
- *www.ar.wikipedoa.com.*
- *www.hurras.org*٢٠١٠/١١/٢٧ بتاريخ
- *www.ar.wikipedoa.com*
- *www.mawdoo ٣.com*١٤٤٢ /٦/٢٨ بتاريخ
- *ww.islam-love.com*
- *mawdoo.com*١٤٤٢ /٦/٢٨ بتاريخ
- *www.ahlalhdeeth.com*٢٠١٠/١١/٢٧ بتاريخ

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٧
تمهيد	١١
عبوديته ﷺ	٣٢
إخلاصه ﷺ	٣٦
مداومته ﷺ على العمل	٤٧
اعتداله ﷺ	٤٨
توكله ﷺ	٤٩
تفكره وتدبره ﷺ	٥٤
ذكره ﷺ للّه تعالى	٦١
صلاته ﷺ	٧٣
ما قبل الصلاة	٩٠
الأذان	٩٠
استقبال القبلة	٩٦
الطهارة	١٠٠
الإقامة للصلاة	١٠٦
المساجد	١٠٩
صفة صلاة النبي ﷺ	١٢٦
صلاة الجمعة	١٣٣
صلاة الاستسقاء	١٤٤

الموضـــــوع	الصفحة
صلاة الكسوف	١٤٦
صلاة الجنازة..	١٤٨
صلاة الاستخارة..	١٥١
صلاة الليل والسنن	١٥١
ما بعد الصلاة..	١٥٣
صومه ﷺ..	١٥٥
كيفية صومه ﷺ..	١٥٨
شكره ﷺ لله تعالى	١٧٦
دعاؤه ﷺ..	١٩٠
تسبيحه ﷺ..	٢١٥
توبته ﷺ واستغفاره	٢٢٣
أمره ﷺ بالمعروف ونهيه عن المنكر..	٢٣٦
قراءته ﷺ للقرآن	٢٥٨
حجه وعمرته ﷺ..	٢٧٨
(النحر) الهدي والأضاحي..	٣٠١
جهاده ﷺ..	٣٠٩
خيل رسول الله ﷺ	٣٤٥
سلاح النبي ﷺ	٣٥٦
السيف..	٣٥٨
الدرع..	٣٥٩
القوس	٣٦٠

الموضـــــوع	الصفحة
البيضة والمغفر	٣٦٢
الرماح	٣٦٣
الترس	٣٦٦
الدبابة	٣٦٩
المنجنيق	٣٧٠
الحسك	٣٧١
الألوية والرآيات	٣٧٢
القضيب والعصا	٣٧٥
الخاتمة	٣٧٨
المصادر والمراجع	٣٨٠

* * * * *